



الجمهورية العربية السورية

جامعة دمشق

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم التاريخ - الحديث والمعاصر

سياسة الصين وانعكاساتها على قضية الصراع

العربي الصهيوني (1955 – 1973)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في تاريخ العرب الحديث والمعاصر

إعداد:

رشا خزاعي الحلبي

إشراف الدكتور:

حكمت العبد الرحمن

شكر وتقدير

في مثل هذه اللحظات يتوقف اليراع ليفكر قبل أن يخط الحروف ويجمعها في كلمات تبعثر المعاني فيقف الكلام

عاجزاً عن التعبير.

سطورٌ كثيرة في الخيال ولا يبقى لنا في نهاية المطاف إلا ذكرياتٌ تجمعنا مع من كان إلى جانبنا في هذا الدرب

الطويل.

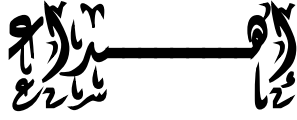
الحمد والشكر لله تعالى أولاً والذي بفضلِه أتم هذا البحث... فما توفيقي إلا بالله...

والشكر والعرفان الثاني للدكتور **حكيمات العبد الرحمن** والذي تكرم بالإشراف على هذا البحث... فكان نبراساً

اقتديت به للوصول إلى نهاية الدرب، غير باخلٍ بنصيحة أو علم... فله جزيل الشكر والتقدير...

كما أتقدم بالشكر للسادة **الأعضاء لجنة الحكم** على ملاحظاتهم القيمة لإغناء هذا البحث، وعلى تكلفتهم عناء قراءته...

والشكر لكل من ساعدني في إتمام هذه البحث ووقف إلى جانبي، وإلى كل من تمنى لي التوفيق والنجاح.



إلى النور الذي ينير دربي، معكم أكون أنا ومن دونكم أكون مثل أي شيء

والذي هو الذي حفظهم الله

إلى من أستعين بهم على الحياة

أخوتي

إلى رفيقة دربي في هذه الحياة، إلى من أرى التفاؤل بعينيها والسعادة بضحكتها، في نهاية

مشواري هذا أريد أن أشكر على مواقفك النبيلة، وتطلعك إلى نجاحي بنظرات الأمل

أخوتي

فهرس المحتويات

ملخص الرسالة	1
مقدمة	2
إشكالية البحث وتساؤلاته	3
أهمية البحث	4
أهداف البحث	4
منهجية البحث	5
أسباب اختيار البحث	5
الإطار الزمني للدراسة	5
صعوبات البحث	6
الفصل الأول: دور التطورات الداخلية في المنطقة العربية والصين في سياسة الصين تجاه قضية	
الصراع العربي - الصهيوني 1955 - 1973م	7
أولاً: أهمية المنطقة العربية في الاستراتيجية الصينية	8
ثانياً: أهم التطورات الداخلية في المنطقة العربية 1955 - 1973م	10
1- العدوان الثلاثي على مصر 1956م	10
2- الوحدة السورية المصرية 1958م	11
أ- قيام الوحدة	11
ب- أهم الإنجازات الاقتصادية في دولة الوحدة	12

ج- إشكالات الوحدة	12
3- الانفصال وأسبابه 1961م	13
أ- أسباب اقتصادية	13
ب- أسباب سياسية	14
ج- أسباب اجتماعية	15
4- أحداث حرب حزيران 1967م	17
5- أحداث أيلول الأسود 1970م	18
6- حرب تشرين التحريرية 1973م	19
ثالثاً: أهم التطورات الداخلية في الصين 1955-1973م	22
1- القفزة الكبرى للأمام 1958-1961م	22
2- الثورة الثقافية البروليتارية 1965-1976م	23
رابعاً: دخول الصين في الأمم المتحدة وانعكاسه على سياستها الخارجية 1971م	27
الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في السياسة الصينية تجاه قضية الصراع العربي- الصهيوني	
وأهدافها 1955-1973م	29
أولاً: العوامل الإقليمية	31
1- عامل العلاقات العربية- الصينية 1955-1973م	31
2- عامل العلاقات الإيرانية- الصينية 1955-1973م	42
3- عامل العلاقات الإسرائيلية- الصينية 1955-1973م	45
ثانياً: العوامل الدولية	48

1- الحرب الباردة 1945-1991م 48

2- مؤتمر باندونغ 1955م 52

3- حركة عدم الانحياز 1956م 55

4- عامل العلاقات الأمريكية - الصينية 1955-1973م 57

5- عامل العلاقات السوفيتية - الصينية 1955-1973م 61

ثالثاً: أهداف الصين من سياستها تجاه الصراع العربي الصهيوني 1955-1973م 64

1- الأهداف السياسية 65

2- الأهداف الاقتصادية 66

الفصل الثالث: موقف الصين من قضايا المنطقة العربية وانعكاساته في السياسة الصينية تجاه

قضية الصراع العربي - الصهيوني 1955-1973م 70

أولاً: موقف الصين من أهم قضايا المنطقة العربية وتطوراتها 71

1- الموقف الصيني من العدوان الثلاثي على مصر 1956م 71

2- الموقف الصيني من حرب حزيران 1976م 73

3- الموقف الصيني من أحداث أيلول الأسود 1970م 76

4- الموقف الصيني من حرب تشرين التحريرية 1973م 80

5- الموقف الصيني من القضية الفلسطينية 1955-1973م 83

ثانياً: أهم انعكاسات الموقف الصيني من قضايا المنطقة العربية في السياسة الصينية تجاه قضية

الصراع العربي - الصهيوني 87

ثالثاً: تطوّر الموقف الصيني من قضية الصراع العربي- الصهيوني بعد عام 1973م.....90

خاتمة 93

قائمة المصادر والمراجع 96

Summary 104

الجدول

رقم الصفحة

جدول رقم (1) العلاقات الدبلوماسية بين الصين والعرب 33

جدول رقم (2) المساعدات الخارجية الصينية للبلدان العربية 38

جدول رقم (3) صادرات وواردات الصين من وإلى الأقطار العربية 39

ملخص الرسالة

يتمّ الحديث من خلال البحث عن سياسة الصين وانعكاساتها على قضية الصراع العربي الصهيوني في الفترة ما بين عامي 1955م و1973م، حيث قامت بين العرب والصين منذ القدم صلات وثيقة من الصداقة والتعاون، وقد وقّعت الصين إلى جانب الدول العربية في نضالها وصراعها مع العدو الإسرائيلي، ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث الذي يشكّل محاولةً لدراسة السياسة الصينية تجاه المنطقة العربية، ودراسة التغيرات والتطورات التي أصابت هذه السياسة، ويهدف إلى دراسة العوامل التي أثّرت في هذه السياسة، والأهداف الصينية في المنطقة العربية من خلال السياسة التي اتبعتها، ومحاولة توضيح تداخل السياسة الدولية، ولا سيّما سياسة الولايات المتحدة الأمريكية، وسياسة الاتحاد السوفيتي، وتأثيراتها على السياسة الصينية في المنطقة العربية، ويهدف البحث للإجابة على تساؤلات عدّة أهمّها؛ ما المواقف الصينية من قضايا المنطقة العربية؟ وما أهمّ تطورات هذه المواقف؟ وما انعكاسات هذه المواقف على السياسة الصينية تجاه قضية الصراع العربي - الصهيوني، ولا سيّما موقفها من القضية الفلسطينية قضية العرب الأساسية، وموقفها من عدوان حزيران 1967م، ومن أحداث أيلول الأسود 1970م، وموقفها من حرب تشرين التحريرية 1973م؟ كما سيتمّ الحديث في البحث عن تطوّر الموقف الصيني من قضية الصراع العربي - الصهيوني بعد عام 1973م.

مقدمة

تحتل المنطقة العربية مكانة مهمة في السياسة الصينية، ويعود ذلك الى العلاقات القديمة بين العرب والصين التي اتخذت صيغة التبادلات الثقافية والتجارية وتميزت هذه العلاقات بالود والتعاون، وخلوها من الزواجب والأحقاد الاستعمارية، مما دفعهم للتقارب حيث قامت بين الجانبين العربي والصيني خلال هذه المدة الطويلة العديد من الاتصالات والتبادلات التجارية والثقافية والفنية والتي مكنت الجانبين من دعم تطوّرهم في المجالين الثقافي والاقتصادي، إضافة إلى أدراك الصين أهمية المنطقة العربية بثرواتها وموقعها الاستراتيجي باعتبارها منطقة تشابك في التنافس المتواصل بين القوى الدولية المتنافسة على مناطق النفوذ، حيث رأت أن حسم التنافس لصالح أية قوى سيتحدّد في هذه المنطقة، ومع التغيرات الهائلة التي شهدتها القرن العشرون وصعود الحركات التحررية في آسيا وإفريقيا، دخلت العلاقات العربية - الصينية مرحلة جديدة، ولاسيما مع قيام جمهورية الصين الشعبية في عام 1949م بقيادة الزعيم الصيني ماوتسي تونغ، حيث اتجهت الصين للحصول على الاعتراف بها من الوطن العربي مدفوعة بعوامل عديدة، أبرزها منها الانحياز الإسرائيلي لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة العربية حيث أصبحت «إسرائيل» أداة استعمارية بيد الولايات المتحدة الأمريكية تساعد في تنفيذ سياستها التوسعية في المنطقة العربية، وقيام الحرب الكورية 1950 و 1953م التي قامت بين جمهورية كوريا الديمقراطية حليفة الاتحاد السوفيتي وجمهورية كوريا الجنوبية حليفة الولايات المتحدة الأمريكية، فقد قدّمت الصين دعمها لشمال كوريا مما أدى الى انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من كوريا الشمالية وإظهار أهمية الصين على المستوى الدولي في تحالفها مع الاتحاد السوفيتي وأهمية كسبها إلى جانب العرب، وقد كانت هذه العوامل مساعدة في كبح التقارب الصيني - الإسرائيلي وبداية التقارب الصيني - العربي، ولاسيما مع بداية عام ألف وتسعمئة وخمسة وخمسين الذي كان تاريخاً مفصلياً في العلاقات بين الصين والدول العربية وبداية لتبلور السياسة الصينية تجاه الوطن العربي والذي توجّ بقيام مؤتمر بانونغ 1955م، ولا سيما أن الصين ليس لديها قضايا ومساائل تحمل خلفيات أو إشكاليات تاريخية يمكن أن تشكّل عائقاً أمام تأسيس العلاقات مع الدول العربية، وإقامة تقارب صيني - عربي، ووضعه على المسار الذي يجب أن يكون عليه، وقد اعتمدت الصين في علاقاتها مع الوطن العربي على مبادئها الوطنية والقومية، لأنها تبحث عن أرضية مشتركة مع الوطن العربي، بصرف النظر عن الاختلافات التي تحتفظ بها الصين لنفسها، كما تعاملت مع الوطن العربي وفقاً لمبادئ التعايش السلمي التي كانت تدعو إليها والتي نصّت على الاحترام المتبادل وضمان سيادة ووحدة الأراضي، وضرورة التعايش السلمي، بصرف النظر عن اختلاف الأنظمة السياسية، والدعوة لعدم التدخل في شؤون الدول، والتأكيد على المساواة والمنفعة المتبادلة بين الدول والشعوب، وقد سارت هذه العلاقات بين العرب والصين في خطّ بيانيّ تخلّله الكثير من المحطات المهمة في علاقات الجانبين، حيث أقامت الصين علاقات دبلوماسية مع الدول الأعضاء في جامعة الدول العربية وظلّ اهتمامها منصباً على البحث عن شرعيّتها، لهذا ركزت الدبلوماسية الصينية على الوقوف إلى جانب حركات التحرر الوطني، ودعم القضايا العربية وتأييد الدول العربية في نضالها

للحصول على الاستقلال، فقد هُتّت ليبيا باستقلالها، وأيدت نضال شعوب المغرب والجزائر وتونس، واعترفت بجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، ودعمت نضال مصر الهادف لاسترجاع قناة السويس، وتبنّت بشكل خاص القضية الفلسطينية وعبرت عن رفضها لقيام الكيان الصهيوني، ودعت المجتمع الدولي لإيجاد حلٍ لقضية اللاجئين الفلسطينيين والحصول على حقوقهم المقدّسة وإقامة دولتهم المستقلة، واستمرت الصين في دعمها للقضايا العربية متمسكة بشعار مشاكل العرب يجب أن تُحلّ عن طريق شعوب المنطقة وبعيداً عن أيّة تدخلات خارجية، لذلك عارضت الصين بسط النفوذ الأمريكي في المنطقة العربية.

واستناداً إلى ما سبق تمّ تقسيم هذه الدراسة إلى مُقدّمة وثلاثة فصول، إضافةً لخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدت في الدراسة، تناول الفصل الأول دور التطوّرات الداخلية في كلّ من الصين والمنطقة العربية في السياسة الصينية تجاه الصراع العربي - الصهيوني، أمّا الفصل الثاني فقد تناول العوامل المؤثرة في السياسة الصينية تجاه قضية الصراع العربي - الصهيوني ولا سيّما العوامل الإقليمية والعوامل الدولية، إضافةً للأهداف الصينية من سياستها تجاه الصراع العربي - الصهيوني و لا سيّما الأهداف السياسية و الأهداف الاقتصادية، وفي الفصل الثالث تمّ الحديث عن المواقف الصينية من أبرز قضايا المنطقة العربية؛ الموقف الصيني من عدوان حزيران 1967م، و من أحداث أيلول الأسود 1970، ومن حرب تشرين التحريرية 1973م، و من القضية الفلسطينية 1955م و 1973م، والانعكاسات التي ولدتها هذه المواقف في السياسة الصينية تجاه الصراع العربي - الصهيوني، ومع العلم بأهمية الموضوعات التي تتناول دراسة الصين وعلاقاتها مع الوطن العربي ومواقفها من القضايا العربية وانعكاسات تلك المواقف على العلاقات الصينية مع المنطقة العربية تأتي هذه الدراسة علّها تساهم في إثراء المكتبة العربية بدراساتٍ حول السياسة الصينية تجاه الوطن العربي.

إشكالية البحث وتساؤلاته

لعلّ الإشكالية الأساسية التي يحاول البحث الإجابة عليها هي التعرف على طبيعة المواقف التي اتخذتها القيادة الصينية تجاه قضايا المنطقة العربية، ومتابعة تطوّرات هذه المواقف، والظروف التي تحكّمت بعلاقة الصين مع المنطقة العربية، وبمواقفها تجاه القضايا العربية، إضافةً للتعرف على التطوّرات الداخلية التي قامت في الصين والمنطقة العربية، واتباع أثرهم في السياسة الصينية تجاه المنطقة العربية، وانطلاقاً من هذه الإشكالية يمكن طرح مجموعة من التساؤلات:

1- ما العوامل المؤثرة في السياسة الصينية تجاه قضية الصراع العربي - الصهيوني، ولا سيّما (العوامل الإقليمية) و(العوامل الدولية)؟

2- ما الأهداف التي سعت الصين لتحقيقها من خلال سياستها التي اتبعتها في المنطقة العربية؟

3- ما الموقف الصيني من أبرز قضايا المنطقة العربية ولا سيّما من حرب حزيران 1967م، وأحداث أيلول الأسود 1970م، وحرب تشرين التحريرية 1973م؟

- 4- تطورات هذه المواقف الصينية، والإعتبارات التي حكمتها في هذه الفترة (1955م - 1973م)؟
- 5- ما موقفُ العرب من المواقف الصينية؟
- 6- ما انعكاساتُ الموقف الصيني على سياستها تجاه المنطقة العربية؟
- 7- ما موقف الصين من الصراع العربي - الصهيوني بعد عام 1973؟

أهمية البحث

تأتي أهمية البحث «سياسة الصين وانعكاساتها على قضية الصراع العربي - الصهيوني 1955م - 1973م» في كونه يتناول موقف دولة أسيوية كبرى تجاه قضايا المنطقة العربية ولاسيما أن الصين تمتلك الكثير من الإمكانيات والمقومات، ولأن مواقفها تجاه العرب والقضايا العربية مواقف متماشية مع الهموم العربية، حيث كان لها مواقف تجاه العديد من القضايا العربية في هذه الفترة التاريخية التي وقعت بين حدثين مفصلين، قيام مؤتمر «باندونغ» في عام 1955م، الذي كان نقطة تحول في العلاقات العربية-الصينية، وحرب تشرين التحريرية في عام 1973م، التي كان لها تأثير في مسار الصراع العربي-الصهيوني، ولدى الدول العربية المناضلة، لذلك تأتي أهمية هذه الدراسة في إنها تعالج الموقف الصيني من أبرز قضايا المنطقة العربية في هذه الفترة 1955م - 1973م، وأهم انعكاساته على السياسة الصينية، والذي يتعلّق بموضوعات أخرى تخصّ الموقف الصيني أو علاقاتها الدولية، لعلّها تكون هدفاً لبحثٍ مُستقبلي آخر.

أهداف البحث

يهدف البحث إلى دراسة دور أهم التطورات التي شهدتها كلّ من الصين والمنطقة العربية في فترة الدراسة منذ قيام مؤتمر باندونغ عام 1955م، الذي كان نقطة الاندفاع الدبلوماسي الصيني في الوطن العربي، وبداية لمرحلة جديدة من العلاقات العربية-الصينية، حتى حرب تشرين التحريرية عام 1973م، كما هدف البحث إلى التعرف على العوامل التي أثّرت في السياسة الصينية تجاه المنطقة العربية، وتجاه قضية الصراع العربي-الصهيوني، ولاسيما العوامل الإقليمية (علاقاتها مع جوارها الأسيوي)، والعوامل الدولية (العلاقات مع القوى العظمى)، إضافة لأهم الأهداف الصينية من سياستها تجاه الصراع العربي-الصهيوني، ولاسيما الأهداف الاقتصادية والأهداف السياسية، كما هدف البحث لدراسة الموقف الصيني من أبرز قضايا المنطقة العربية في هذه الفترة 1955م - 1973م، ومتابعة تطورات هذا الموقف، ولا سيما موقفها من عدوان حزيران 1967م، ومن أحداث أيلول الأسود 1970م، وموقفها من حرب تشرين التحريرية 1973م، ومن القضية الفلسطينية، ودراسة أهم انعكاسات هذا الموقف على السياسة الصينية تجاه قضية الصراع العربي-الصهيوني، في محاولة لإضافة دراسة تغني المكتبات العربية عن السياسة

الصينية تجاه الصراع العربي- الصهيوني، وتكون تحفيزاً لدراسات مستقبلية أخرى تخص الصين والوطن العربي.

منهجية البحث

اعتمد البحث المنهج التاريخي الذي يعتمد الوصف والتحليل، في دراسة السياسة الصينية ومواقفها تجاه القضايا العربية، في الفترة الممتدة من عام 1955م حتى عام 1973م، وذلك من خلال جمع المادة العلمية من مختلف المراجع العربية والأجنبية، حيث يقوم البحث بعرض الوقائع ثم تحليلها استناداً إلى المعطيات الموجودة في المراجع، إضافة لنقد هذه المعطيات وتحليلها.

أسباب اختيار البحث

شكّلت المنطقة العربية جزءاً لا يتجزأ من الاستراتيجية الصينية انطلاقاً من اعتبارات عدة في مقدمتها العلاقات التاريخية التي تربط الوطن العربي بالصين، التي تمتد لأكثر من ألفي عام، وحاجة الصين إلى المنطقة العربية سياسياً واقتصادياً، إضافة لدعم الصين نضال الدول العربية لتحقيق أمانها في التضامن والوحدة، وتأييدها الجهود الرامية إلى حل النزاعات العربية- العربية، وموقفها الثابت في دعم الحقوق العربية، ولاسيما الحقوق الأساسية للشعب الفلسطيني، ومنها حقّه في النضال لاسترجاع فلسطين وإقامة دولته المستقلة، ومن هنا تمّ اختيار موضوع البحث لمعرفة الموقف الصيني تجاه أبرز قضايا المنطقة العربية، وتتبع تطورات هذا الموقف، وتأثيرها في السياسة الصينية تجاه الصراع العربي الصهيوني، ولاسيماً أنّ الدراسات العربية التي تتناول السياسة الصينية في الفترة ما بين عامي 1955 و 1973م لم تكن وافرة، لذلك كان لابدّ من البحث في هذا الموضوع، أملاً بتقديم دراسة ذات فائدة تُغني الباحثين بالسياسة الصينية تجاه المنطقة العربية.

الإطار الزمني للدراسة

تمتد فترة الدراسة بين عامي 1955م و 1973م، ويعود سبب اختيار هذه الفترة إلى أهميتهما على المستوى الداخلي والدولي، لكل من الصين والمنطقة العربية، ففي عام 1955م كان قيام مؤتمر باندونغ، الذي كان النافذة التي عرّفت الصين بالقضايا العربية ولاسيماً قضية الصراع العربي الصهيوني، وكان بدايةً للاتصالات العربية- الصينية الرسمية، حيث أقامت الصين العديد من العلاقات مع دول الوطن العربي، أما عام 1973م فقد كان حدثاً حاسماً على المستوى الإقليمي والدولي على حدّ سواء، وهو العام الذي قامت فيه حرب تشرين التحريرية.

صعوبات البحث

تُعَدُّ دراسة العلاقات العربيّة-الصينيّة في الفترة ما بين عامي 1955م و 1973م، من أهمّ الفترات للدراسة، وذلك نظراً لتقلُّبات السياسة الصينيّة في هذه الفترة وتداخل معطياتها، إلا أنّ هناك صعوباتٍ عديدةً تواجهُ البحث، و تمثلت صعوبات هذا البحث في قلة المراجع والدراسات العربيّة التي تتناول هذه الفترة من الدراسة، إضافةً إلى صعوبة الحصول على المراجع والمصادر الصينيّة واستخدامها لعدم القدرة على استخدام اللغة الصينيّة.

الفصل الأول

دور التطورات الداخلية في المنطقة العربية والصين في سياسة الصين تجاه قضية الصراع العربي الصهيوني 1955م و1973م

أولاً: أهمية المنطقة العربية في الاستراتيجية الصينية.

ثانياً: أهم التطورات الداخلية في المنطقة العربية 1955م-1973م.

1. العدوان الثلاثي على مصر 1956م.

2. الوحدة السورية المصرية 1958م.

أ- قيام الوحدة.

ب- أهم الإنجازات الاقتصادية في دولة الوحدة.

ج- إشكالات الوحدة.

3. الانفصال وأسبابه 1961م.

4. أحداث حرب حزيران 1967م.

5. أحداث أيلول الأسود 1971م.

6. حرب تشرين التحريرية 1973م.

ثالثاً: أهم التطورات الداخلية في الصين:

1. القفزة الكبرى للأمام 1958-1961 م.

2. الثورة الثقافية البروليتارية 1965-1976 م.

رابعاً: دخول الصين في الأمم المتحدة وانعكاسه على سياستها الخارجية 1971م.

أولاً: أهمية المنطقة العربية في الاستراتيجية الصينية:

تُقدَّر مساحة الوطن العربي نحو 13.6م كم²، مُشكِّلة ما نسبته نحو 10,2% من إجمالي مساحة دول العالم، وتُمثِّل المسافة بينَ أبعد نقطتين فيه من الرأس الأبيض في موريتانيا إلى رأس الحد في عمانَ نحو سدس قطر الكرة الأرضية، ويقع الوطن العربي في قارتين إذ تمتدُّ إلى ما نسبته 72% من مساحته في إفريقيا و28% في آسيا، فيشغلُ بذلك موقعاً مُتوسِّطاً بينَ قارات العالم، ويُطلُّ على خمسة بحارٍ، وتجاوُرُ حدوده 12 دولةً تصغره مساحة لو نُظِرَ إليها كوحدةٍ جغرافيةٍ واحدة⁽¹⁾.

كانَ للمنطقة العربية أهميةً كبيرةً بالنسبة للصين، فهي نقطة التقاء القارتين الآسيوية والأفريقية، وصلةُ الوصل بينَ أوروبا ودول جنوب شرق آسيا، من خلال الطرق البرية والجوية والمعابر البحرية، كمعبر قناة السويس الدولي، ومع بداية النصف الثاني من القرن العشرين وجَّهت الصينُ اهتمامها للوطن العربي، ويعودُ ذلك إلى التخوُّف الصيني من أن تؤدِّي هزيمة بريطانيا في المنطقة العربية إلى سيطرة ألمانيا عليها وانتصار محور ألمانيا- اليابان، ممَّا يؤدي إلى تطويق الصين، وكانَ الدافعُ لاهتمام الصين بالوطن العربي العلاقات التجارية القديمة بينَ الطرفين من خلال طريق الحرير، حيثُ كانت تمرُّ القوافل التجارية حاملةً معها أنواعاً مختلفةً من السلع والبضائع، فضلاً عن الواقع المُشترك بينَ الجانبين نتيجة تعرُّضهم لاضطهاد القوى الاستعمارية⁽²⁾، فكانت الصين تنظر دائماً إلى المنطقة العربية كمنطقة صراع بينَ القوى المتنافسة، وترى أنَّ حسمَ الصراع سيتحدَّد في هذه المنطقة⁽³⁾، ومع إطلاق الرِّعيم الصيني ماوتسي تونغ⁽⁴⁾ نظرية المنطقة الوسيطة التي اعتبر فيها أنَّ التناقض بعدَ الحرب لن يكونَ بينَ الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية، بل بينَ المُعسكر الإمبرياليِّ بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية والبلدان الأفريقية والآسيوية والأمريكية اللاتينية، بمعنى أنَّ هجومَ أمريكا على الاتحاد السوفييتي ليس مُمكنًا طالما أنَّها لا تسيطر على المناطق الوسيطة، وبالمقابل ظهرَ لدى الصينيين تعبيرُ الهلال العسكري، الذي يمتدُّ من اليابان حتَّى الشرق الأوسط مروراً بكوريا الشمالية والهند الصينية وباكستان وإيران وتركيا الذي ستقومُ الولايات المتحدة الأمريكية بمحاولة السيطرة عليه، لتحكُم تطويق الاتحاد السوفييتي والصين بشكلٍ خاص،

(1) - أحمد سامر خير، العرب ومستقبل الصين، دار ثقافة للنشر، الإمارات، 2009، ط1، ص126، 127.

(2) - سلمان جابر إبراهيم، الصين والصراع العربي الإسرائيلي، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، العدد24، 2006م، ص27.

(3) - شحرو عزت، الصين والشرق الأوسط ملامح مقاربة جديدة، مركز الجزيرة للدراسات، 11 يونيو، 2012م، على الرابط:

<http://studies.aljazeera.net/reports/2016/20126111425542.6350.html>

(4) - ماوتسي تونغ، هو الزعيم الصيني، يمثلُ رمز جمهورية الصين الشعبية وأسطورتها التي أعلنها في العام 1949، كما يعتبر صانع نهضة الصين الحديثة التي حولتها لتصبح دولة كبيرة لها أهمية كبيرة، عرف ماو بأيديولوجيته «المرنة» القابلة للتعديل نسبياً حسب خصائص كل مرحلة، عمل ماو على صهر المجتمع في إطار واحد تحت سلطته محاولاً أن يقاوم النزعات الاستقلالية للأقاليم ويمنح الاستقلال الإداري لبعض الأقاليم، قام ماو باعتناق نظرية العوالم الثلاثة التي تقوم على أساس الصراع الطبقي، حيث قسم العالم فيها إلى ثلاثة أقسام، الأول يضم الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي، والثاني يضم أوروبا الصناعية وكندا واليابان، أمام القسم الثالث هو باقي دول العالم، والصين من أوائل هذه الدول، حيث عدها جزءاً من العالم النامي، كانت سياسة الصين في عهده تتبع أساس التحليل الماركسي العلمي، الذي يتوافق مع أسلوبه في إدارة أمور البلاد بالاعتماد على الأيديولوجية، توفي ماو في العام 1976، أحمد، مرجع سابق، ص44، 47، 163.

وقد ثبت ذلك من خلال سلسلة الأحلاف العسكرية (حلف الأطلسي 1949م - حلف بغداد 1955م - حلف السيتو والمُعاهدة الأمريكية - اليابانية).

وقد أصبحت نظرية المنطقة الوسيطة أساساً للسياسة الصينية، واستراتيجيتها التي تقوم على منع أي قوة كبرى من السيطرة في المنطقة العربية، لأن ذلك يُعدُّ تهديداً لأمن الصين واستقرارها. ومن هنا تأتي أهمية المنطقة العربية لدى الصينيين، حيث يعتبرونها حلقة من حلقات تطويق الصين، وجزءاً من المنطقة الوسيطة التي تسعى الصين للنشاط فيها لتبعد عنها القوى الكبرى، وترى أنها جزء من العالم النامي الذي تنتمي إليه⁽¹⁾.

وعند تأسيس جمهورية الصين الشعبية توجه الاهتمام الصيني للحصول على الاعتراف الدبلوماسي بها من خلال تأييدها حركات التحرر الوطني وتمسكها بشعار أن مشاكل العرب يجب أن تحل وفق خياراتهم بعيداً عن التدخل الخارجي⁽²⁾، كما عملت على دعم الحركات الوطنية عسكرياً وإعلامياً، وتوجت عملها بإقامة مؤتمر باندونغ 1955م، فمن خلاله وطدت علاقاتها التجارية والسياسية بالدول العربية، وبدأت بإرسال الوفود التجارية والدبلوماسية والثقافية إلى العديد منها (سورية - العراق - السودان - المغرب)، وفي المقابل رحبت هذه الدول بالنشاط الصيني، واعترفت بقيام جمهورية الصين الشعبية⁽³⁾، وساهمت بدور مهم في اكتساب الصين الشرعية الدولية، وفي تعزيز مكانتها وهيبتها في العلاقات الدولية تعبيراً عن إخلاص الصين للحقوق العربية ولا سيما الفلسطينية⁽⁴⁾، كما أن الدول العربية كانت تنظر إلى الصين نظرة صداقة واحترام وتعدّها نموذجاً للنضال ضدّ الإمبريالية والاستعمار، وهذا كله أضفى نكهة مميزة على العلاقات العربية - الصينية وساهم في تطورها قدماً⁽⁵⁾.

(1) - حجاوي سلافة، الصين والصراع العربي الإسرائيلي، مجلة شؤون عربية، العدد 33-34، ديسمبر 1983م.

(2) - شحرور، مرجع سابق.

(3) - أبو حلاوة كريم، الصين قوة عالمية صاعدة، مراجعة وتدقيق: صائب القهوجي، مركز الدراسات الاستراتيجية، نيسان، 2010، ص 75، 76.

(4) - بهبهاني هاشم، سياسة الصين الخارجية في العالم العربي، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1984، ط1، ص 22.

(5) - الوادي محمد خير، اضاءات على السياسة الصينية الخارجية، الأهالي، 2005، ص 103.

ثانياً: أهم التطورات الداخلية في المنطقة العربية:

1- العدوان الثلاثي على مصر 1956م:

مؤامرة عدوانية ثلاثية ضمت كلاً من فرنسا وإنجلترا و«إسرائيل» ضدّ مصر، كان هدفها استعمارياً بحثاً، وقد بدأت هذه القوى الاستعمارية عدوانها مدفوعةً بعوامل عديدة كان أهمها إعادة الرئيس المصري جمال عبد الناصر قناة السويس عربية بعدما ما كانت قاعدة من قواعد الاستعمار، فضلاً عن قيادته للقومية العربية وتمسكه بالحقّ و المبادئ الحرة والتي اتخذ منها شعاراً لمصر، وقيامه بمساعدة الثوار الجزائريين ضدّ الاحتلال الفرنسي لبلادهم، وهزيمة أمريكا في إنشاء حلف الدفاع عن الشرق الأوسط والبحر المتوسط، وهزيمته الإنكليز وإخراجهم من مصر والسودان⁽¹⁾، كلّ هذه العوامل دفعت هذه القوى لشنّ عدوانها على مصر ووضعت أمامها تحقيق العديد من الأهداف، ولاسيماً منها إلغاء تأميم قناة السويس وإعادة احتلالها، وعودتها تحت السيادة الأجنبية، فضلاً عن هزيمة ثورة يوليو واعتقال قادتها ومحاكمتهم⁽²⁾، وفي سبيل تحقيق هذه الأهداف وضعت القوى الاستعمارية خطة مُحكمة للقيام بعدوانها، حيث اختارت قيام العدوان في وقت كانت فيه أمريكا مُنشغلة بانتخاباتها ومُمتنعة عن مشاركة بريطانيا وفرنسا في سياستهم تجاه الوطن العربي، وفي وقت كانت فيه الدّول الأخرى مُطمئنة أنّ مسألة قناة السويس سيتمّ حلّها بالطرق السّلمية من خلال مجلس الأمن، كما عملت القوى الاستعمارية إلى صرف أنظار الشعب المصري عن نواياها الحقيقية، «فإسرائيل» تظاهرت أنّها تقوم بهجمات مُتكررة على الحدود الأردنية ومُنشغلة في الأردن، أمّا بريطانيا فقد ادّعت أنّها ستساعد الشعب الأردني ضدّ «إسرائيل»، كما ادّعت فرنسا انشغالها في الجزائر، كلّ هذا في الوقت الذي تسير فيه الإجراءات الفعلية للعدوان من حشد وترتيب للقوات و إرسال أسلحة إلى «إسرائيل»، وقد بدأت القوى الاستعمارية عدوانها على مصر في 29 أكتوبر 1956م باندفاع «إسرائيل» في شبه جزيرة سيناء مُتجاوزة الحدود المصرية، ثمّ بدأت قوى العدوان بضرب القوّات المصريّة وضرب المدن وقتل النساء والأطفال والشيوخ مُستعيناً بطائراتها وقنابلها، فكان عدواناً بلا رحمة استمرّ اثني عشر يوماً، تابعت خلالها قوى العدوان إثارة الخوف في صفوف المصريين وقطع خطوط الاتصالات، وفي المقابل كان الشعب المصري يقاوم العدوان بكلّ قواه ولاسيماً في مدينة بور سعيد حيث قامت قوى العدوان بمهاجمة بور سعيد بوحشية كبيرة⁽³⁾، إلا أنّ الشعب المصري في بور سعيد أبدى مقاومةً شديدة، وتصدّى للقوى الاستعمارية ببسالة كبيرة من خلال انطلاقه إلى التّوحد وثقته بقيادته السّياسيّة التي فشلت على إثرها المؤامرة الثلاثيّة ودحضت مزاعم أكاذيب العدوان وأكّدت وعي الشعب المصري العميق وتمسكه بمبادئه وحرّيته⁽⁴⁾، وقد لقي العدوان الثلاثي على مصر استكثاراً على المُستوى العربي والدّولي حيث استكثرت الدّول العربيّة هذا العدوان وأكّدت ضرورة مُساندة مصر في

(1) - سعيد أمين، العدوان، دار إحياء الكتب العربية، 1959م، ط1، ص 7 - 10.

(2) - القلش كمال، أربعون عاماً على العدوان، دار الأهالي، القاهرة، مصر، 1997م، ص 9.

(3) - حسين طه، العدوان الثلاثي على مصر، دار المعارف، مصر، 1956م، ط1، ص 111 - 113 - 131.

(4) - الدالي علي، أمريكا والعدوان على مصر، دار الفكر، 1967م، ط1، ص 47 - 48.

القضاء على العدوان، ولاسيما من هذه الدول المُساندة سورية والعراق والسعودية، كما لقي العدوان استنكاراً من الدول الأجنبية ولاسيما الهند وباكستان والصين، التي كانت من أسرع الدول الأجنبية إلى شجب العدوان الثلاثي على مصر، وقد لعب هذا العدوان دوراً في التأثير على السياسة الصينية تجاه الصراع العربي الصهيوني فقد اتضح من خلاله أمام الصين حقيقة الكيان الصهيوني العدوانية، وأنه وسيلة بيد الغرب لتنفيذ سياستها العدوانية في الوطن العربي، لذلك مع قيام العدوان على مصر بدأت تظهر ملامح التغيير في السياسة الصينية تجاه الصراع العربي الصهيوني، فبعد أن كانت الصين تلتزم الحياد سابقاً، أخذت مع قيام العدوان الثلاثي على مصر تبدل من سياستها وتستكبر وجود الكيان الصهيوني و تعتبره أداة طيعة بيد القوى الغربية وتدعو إلى مقاومته والقضاء عليه نهائياً، وانطلاقاً من تأييدها المطلق للشعب المصري أبدت رغبتها في مساعدة الشعب المصري مؤكدة أن العدوان على مصر لن يأتي للقوى الاستعمارية إلا بالهزيمة والعار.

2- الوحدة السورية المصرية 1958م:

أ- قيام الوحدة:

كانت سورية في مقدمة الدول العربية التي نادى بالقومية والوحدة العربية، وكانت توجهات السياسة المصرية تتركز نحو تحقيق الوحدة العربية واعتماد العرب على ذاتهم للدفاع عن قضاياهم فبذلك التقت السياستان المصرية والسورية مع بعضهما في رفضهما للاستعمار والخطر الرئيسي وهو الخطر الصهيوني⁽¹⁾ الذي كان من أهم العوامل التي نبهت الشعبين المصري والسوري إلى ضرورة الاتحاد لمواجهة هذا الخطر، كما كانت سورية مطوّقة بالكثير من دول حلف بغداد مما دفعها للبحث عن دولة ترتبط بها، فضلاً عن حب السوريين لشخص الرئيس عبد الناصر، كما أن القطاع الاقتصادي في سورية كان مُندفعاً للوحدة حيث رأى في مصر سوقاً كبيرة لممارسة نشاطاته المختلفة⁽²⁾، وقد شهدت تلك الفترة اتساع الوعي القومي العربي نتيجة هزيمة العرب في فلسطين وقيام حركات قومية، مما جعل الوعي العربي يتجه إلى تحدي الأعداء ولاسيما في مصر وسورية، ما جعل الجماهير تنسجم مع هدف الوحدة، فبادر الشعب السوري لتحقيق هذه الرغبة موجّهاً دعوة للشعب المصري للتشاور في قيام الوحدة والسير في هذا المشروع قدماً⁽³⁾، وفي جلسة عُقدت في قصر القبة في القاهرة في 1/2/1958م اجتمع الرئيس المصري عبد الناصر والرئيس السوري شكري القوتلي بممثلي سورية ومصر صبري العسلي - خالد العظم - أنور السادات وغيرهم لتحقيق إرادة الشعب العربي، وانتهوا إلى إعلان قيام الوحدة بين البلدين، فكانت ثمرة القومية العربية وطريق العرب إلى الحرية والسيادة لذلك عبّر المجتمعون عن إيمانهم الكامل بوجوب

(1) - الحسون حسام راتب، الوحدة السورية المصرية وأسباب الانفصال، الهيئة العامة السورية للكتاب، 2011م، ص44، 45

(2) - إبراهيم محمد إبراهيم، مقدمات الوحدة السورية المصرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م، ص244، 245

(3) - بركات سليم ناصر، الوحدة السورية المصرية، دار دمشق، 1997م، ص160

توحيد سورية ومصر في دولة واحدة اسمها الجمهورية العربية المتحدة⁽¹⁾، وقد مثلت هذه الدولة بوزارة مركزية واحدة وتخطيط ومتابعة ووزارة تنفيذية في كل إقليم، أحدها شمالي سورية والآخر جنوبي مصر، فكانت هذه الدولة انتصاراً لفكرة القومية العربية⁽²⁾ وتعبيراً عن التماسك الجماهيري على الرغم من الضغط الأمريكي ومحاولة قلب نظام الحكم للقضاء على حكومات التجمع القومي في البلاد، وبذلك انتصرت هذه الوحدة كونها الهدف والأمل والأمان والطمأنينة على مستقبل البلاد⁽³⁾.

ب- أهم الإنجازات الاقتصادية في دولة الوحدة:

تأثر اقتصاد الجمهورية العربية المتحدة بالأحداث السياسية في المنطقة العربية وبمواسم الأمطار، وبسبب انخفاض مستوى المعيشة ومعدل الإنتاج تبني نظام الحكم الجديد النهج الاشتراكي ونظام الاقتصاد المؤجّه، ونتيجة اختلاف النظم الاقتصادية بين سورية ومصر واجهت السلطة المركزية مشكلة التوحيد الاقتصادي بين إقليمي دولة الوحدة، وعملت على تنظيم اقتصاد الإقليم الشمالي بصورة مشابهة للنظام الذي سير عليه الاقتصاد في الإقليم الجنوبي، فوضعت خطة خمسية بدأت تنفيذها في الإقليم الشمالي حيث حصل العمال والفلاحون على مكاسب كثيرة، وزاد الإنفاق على مشاريع السياحة، وزاد عدد المدارس، ووضعت مناهج دراسية جديدة، إضافة لعدد من المستشفيات والمستوصفات، وقامت ثورة كهربائية حقيقية، وأقيم عدد من المشاريع الزراعية؛ منها مشروع الغاب الذي يضم سد الرستن وسد محردة ومحطة توليد للطاقة الكهربائية و22 حوضاً لتربية الأسماك، وأنجزت مشاريع إقامة شبكات الري على نهر السن، كما أعطيت الأهمية للزيف في الإقليم الشمالي لرفع مستوى معيشة السكان، فأقيمت مراكز الزراعة والمداجن والآبار، وجرى العمل لإنشاء مصفاة حمص، وجلب العديد من الخبراء السوفييت والألمان للعمل في مواقع النفط كراتشوك⁽⁴⁾.

ج- إشكالات الوحدة:

اختلف البلدان في التركيبة الاقتصادية والاجتماعية، مما ترك أثراً كبيراً في طريقة تفهمهما لتطبيق الوحدة، فكانت مصر في بنائها الاجتماعي والاقتصادي تحمل التناقضات فعند إعلان الثورة الاجتماعية في مصر لبناء المجتمع وتحرير الفرد من خلال أساس اشتراكي يضمن عملية تكافؤ الفرص عن طريق التغيير الثوري، كانت سورية تقف عند حدود الثورة السياسية، فضلاً عن الاختلاف في السياسة الاقتصادية، ورغم ذلك سار المجتمعان بطريق الوحدة والعيش المشترك مع وجود الاختلاف بينهما حتى في الوعي القومي، ويلاحظ أيضاً اختلاف التركيبة السياسية، ففي مصر كان عبد الناصر صاحب القرار

(1) - ناصر الدين سويدان، يوميات وثائق الوحدة السورية المصرية، معهد الانماء العربي، 1989م، ط1، ص101

(2) - فوزي محمد، حرب الثلاث سنوات، دار طلاس، دمشق، 1984م، ص19

(3) - المعلم وليد، سوريا 1918-1958م التحدي والمواجهة، مطبعة عكرمة، دمشق، 1985، ط1، ص225

(4) - الحسون، مرجع سابق، ص240، 245

بلا منازع ولم تشارك أي مؤسسة في صنعه ، أما سورية فقد كانت تعيش عيشة ديمقراطية، ولكل من القوى العاملة موقف من قضية الوحدة، فكان القرار فيها بمشاركة جميع القوى المؤثرة في الساحة، كما صدر القانون 162 الذي جعل أمور الرعية في يد رئيس الجمهورية، الذي وضع قيوداً على حرية الأشخاص في المرور، والإقامة والانتقال وعمل على تصفية الشخصيات السورية التي كان لها دور كبير في قيام الوحدة، ونقل عدداً كبيراً من الضباط السوريين إلى مصر والاستعاضة عنهم بضباط مصريين لم يكونوا على المستوى المطلوب مما ولد لدى الضباط السوريين شعوراً بعدم صلاحيتهم كل هذا حصل في دولة الوحدة نتيجة غياب الديمقراطية التي تضمن حمايتها، وساهم في خلق تربة صالحة سار عليها الانفصاليون للقضاء على دولة الوحدة⁽¹⁾.

3- الانفصال وأسبابه 1961م:

بدأت حركة الانفصال في الثامن والعشرين من شهر أيلول عام 1961م، حيث أن الوحدة بدأت تبتعد عن الأهداف المرجوة منها، لأن الضباط المصريين يفرضون أنفسهم في كل المجالات وحاولوا تصفية ضباط الإقليم الشمالي، فقامت نتيجة لذلك انتفاضة 28 أيلول فالانفصال. وهناك أسباب عديدة ساعدت على الانفصال شجعها الوضع الداخلي لسورية في خريف 1961م، كان من أبرزها:

أ- أسباب اقتصادية:

إن العمر القصير لدولة الوحدة حجب النظر عن قيمة المنجزات التي تم تحقيقها في إقليمي الدولة، لذلك كان لا فائدة من أي مشروع للوحدة لا يستند إلى دراسة محكمة تضع الدعائم التي تبنى وفقها أي وحدة مستقبلية، ففي دولة الوحدة لم يكن هناك بناء اقتصادي يكفل لها النمو من خلال أسس متينة، فالبلدان كانا يعانيان من الفقر ويعتمدان على الزراعة بالدرجة الأولى، أما الصناعة فكانت لا تزال في مراحلها الأولى، وقد تغلبت البضائع والسلع المصرية على نظيرتها السورية على الرغم من تشابه المنتجات، لارتفاع معدل دخل الفرد والأجور في الإقليم السوري، ولأن القرارات الاقتصادية المهمة لم تصدر إلا في الفترة الأخيرة من الوحدة، كما أن قانون الإصلاح الزراعي لم يساهم بنشوء قاعدة فلاحية ومنظمات تعاونية تعمل على تعويض النقص بسبب انسحاب ملاكي الأراضي من حقل التمويل الزراعي.

وقد وقفت القوى الرأسمالية والاقطاعية ضد الوحدة، وحافظ التحالف الرأسمالي - الإقطاعي على نفوذه في المجالين الاقتصادي والاجتماعي، وتأخرت الحكومة في الانتباه لهذا الأمر، ولم تحصل على دعم شعبي يسبق صدور القوانين إضافة إلى أن المسؤول المصري الريفي لم يتفهم التاجر السوري ذا الأصول المدنية، واقترن صدور القرارات الجديدة بإقامة جهاز إداري معقد التنظيم لم يتقبله السوريون، حيث شعروا

(1) - بركات، مرجع سابق، ص 285-289، 300-314، 433-436

بوطأة البيروقراطية المصرية، التي كانت تتخذ توصيات لا تهتم بالفوارق الاجتماعية والإدارية بين الإقليمين، وقد تجاوب الشعب المصري معها نتيجة للاستقرار النسبي الذي شهدته مصر (1).

ب- أسباب سياسية:

من أهم أسباب الفشل في الحفاظ على الوحدة أن الإقليم الشمالي كان الأضعف، فالطريقة التي حكم بها أدت إلى التقليل من قوة الجيش السوري، فلم يبق هناك أداة لحماية الوحدة والحفاظ عليها سوى أجهزة الأمن التي لم تكن على المستوى المطلوب، فمع اتساعها وتنوع مهامها أصبحت أداة تقوم بالضغط والرقابة على المواطنين (2)، ولاسيما في الإقليم الشمالي، حيث عملت على تقسيم مدن الإقليم إلى مناطق في كل منها مركز مخابرات لدراسة كل التحركات التي تثير الشكوك بالإضافة إلى استخدام أساليب البطش والتعذيب على من يقع في قبضة التحقيق، وطال التعذيب المسؤولين حيث وضعت الخدم في منازلهم لمعرفة جميع تحركاتهم، وعملت على إثارة التفرقة بين المسؤولين، ما أوجد أرضية لعملية الانفصال، وكان عبد الناصر مسؤولاً رئيسياً عن فشل الوحدة، حيث شكّل خلافه مع البعثيين واحداً من أبرز الأسباب التي أدت إلى تصدع بيان الوحدة، فلم يتعاون مع البعثيين الذين فشلوا في تفهم طبيعة نظامه، حيث لم يجدوا في سياسته مكاناً لكيانات سياسية متميزة فلو تجنبوا هذا الخلاف لحافظوا على الوحدة وتجنبوا الانفصال. وكان للصراع على السلطة الذي قام به مسؤولو الوحدة دوراً في الانفصال، فاعتقدوا أن مجرد قيام الجمهورية العربية المتحدة يعني حل إشكالية مشروع الوحدة، الأمر الذي دفع القوى الخارجية لاستغلال الصراعات وتحقيق مصالحها.

كما عملت القاهرة على احتضان المعارضين السياسيين، وسلّمت الجهاز الإعلامي لفئة غير ملتزمة ثورياً عملت على تحويل الجهاز إلى أداة لتعظيم الحاكم، ولم تقم بالدور المناط بها؛ وهو توعية الشعب والرقابة على الأجهزة التنفيذية وتقديم الشروحات عن منجزات الحكم والعقبات التي تواجهه، فمع اتساع المعارضة السورية وكسبها لفئات متعددة «أحزاب- شخصيات» زاد الشرخ في الصف الوحدوي، وشكّل مسوغاً لقيام فئة من الضباط بإعلان حركتهم (3)، وكان من أهم الأسباب الشعور الذي ولد لدى الضباط السوريين الذين شعروا بتمييز الضباط المصريين عنهم، حيث تولّى الضباط المصريون العديد من المناصب القيادية في الجيش السوري بينما لم يحصل الضباط السوريون على هذه المناصب الأمر الذي أدى لخلق عقدة لدى الضباط السوري لدرجة أنه عند قيام الانفصال لم يدافع الضباط السوريون عن الوحدة ويقاوموا الانفصال، بل لقي الترحيب عند فئة منهم (4).

(1) - الحسون، مرجع سابق، ص 248-351

(2) - بركات، مرجع سابق، ص 423-426

(3) - الحسون، مرجع سابق، ص 377-401

(4) - بركات، مرجع سابق، ص 428-431

ج- أسباب اجتماعية:

عمل الاستعمار الغربي في الوطن العربي على مُحاربة القومية العربية، وخلق صيغ إقليمية لأشكال حياتية اقتصادية واجتماعية، وعند جلاء هذا الاستعمار وطرح المشروع الوحدوي برزت الإقليمية في مقدمة الأسباب التي تعيق هذا المشروع، وخلال فترة الوحدة كانت الإقليمية موجودة فعلياً، فلم ينس الشعب المصري والسوريّ الشعور القومي الذي يربطهم بإقليمهم. كما كانت مصر أكثر سكاناً، ممّا أعطاهم شعور بالأحقية باستلام الرّعاية، ولكن الدّعاية المضادّة للوحدة عملت على تشويه هذا العامل، فتّم اتّهام المسؤولين المصريّين بالتسلّط ما أدّى إلى استياء السوريين الذين لم يكونوا يتقبّلون القرارات والقوانين كثيراً، فبذلك كان غضّ النّظر عن الإقليمية من الأخطاء الفادحة التي قامت في نظام الوحدة، والتي كان يجب مُعالجتها وفق خطّ مدروسة حيث كانت عقبة تقف أمام مشروع الوحدة العربية.

وكان من أهمّ الأسباب الفشل في إيجاد مؤسسات تنظيمية تضمّن تعبئة الشعب باتجاه حماية الوحدة وتطويرها، فإبعاد عبد الناصر الجيش عن السياسة وحلّ الأحزاب السياسية أدّى لإلغاء الدعامتين الأساسيتين للحكم في سورية، حيث انفتحت إلى المؤسسة التي تقوم بتنظيمها وتجمع جماهير الشعب حول الوصول لأهدافه، فكان الشعب غير قادرٍ على حماية الوحدة والوقوف في وجه الأخطار التي أحْدَقَتْ بها، حيث لم يتح له القيام بدورٍ فعّال في بناء الوحدة، ولم يكتمل وعيه لدرجة أن يصبح قوّة أساسية في حماية الوحدة، كما أنّ اعتماد عبد الناصر على الاتحاد القومي كمؤسسة حكومية فشل، وأدّى إلى القصور في الجمهورية العربية المتّحدة فقد شارك أعضاء هذا الاتحاد في عملية الانفصال⁽¹⁾.

وهكذا انتهت دولة الوحدة بعدما استمرّت قرابة ثلاث سنوات شهدت خلالها المنطقة العربية أحداثاً عديدة كان لها الأثر على مستقبلها؛ منها سقوط الاتحاد الهاشمي وانهيار حلف بغداد وتحول العراق من الحكم الملكي إلى الحكم الجمهوري، ومهما يكن فالوحدة هي السبيل الوحيد والطريق الأمثل للنهوض بالأمة العربية وإعادة أمجادها السالفة وجعلها حضارة إنسانية بكل معنى الكلمة.

من خلال دراسة التّطوّرات الدّاخلية في المنطقة العربية ولاسيّما قيام الوحدة ما بين مصر وسورية ثمّ ما أعقبه من انفصال، يلاحظ أنّ هذه العوامل لعبت دوراً في السياسة الصينية، فيلاحظ أنه على الرّغم من أنّ هناك دولاً عربية عديدة لم تعترف بجمهورية الصين الشعبية حتى وقتٍ متأخّر إلا أنّ السياسة الصينية لم تحدّد سلوكها تجاه المنطقة العربية بمدى اعتراف دولها بالصّين الشعبية، وعلى الرّغم من أنّ «إسرائيل» كانت السّابقة للاعتراف بالصّين 1950م، إلا أنّ الصّين قد عملت إلى كسب تأييد الدّول العربية لها ولاسيّما بعد الحصار الذي حاولت أمريكا فرضه عليها، وقيامها بالامتناع عن قبول الصّين في عضوية الأمم المتّحدة، لذلك سعت الصّين في مُحاولتها مواجهة أمريكا إلى الحصول على الدّعم العربيّ لها، لذلك اتّبعت طريق تبني قضايا التّحرّر الوطنية ومقاومة جميع أشكال العدوان والاستعمار، فساندت الثورة

(1) - الحسون، مرجع سابق، ص 352-358

الجزائرية، وساندت مصر ضد العدوان الثلاثي 1956م، كما كانت الصين تؤكد دائماً أن جوهر المشكلة في الوطن العربي هو العدوان ضد الشعب العربي والفلسطيني من قبل الصهيونية العالمية بدعم وتشجيع من القوى الكبرى الإمبريالية، فمع قيام الوحدة العربية 1958م بين مصر وسورية، رحبت السياسة الصينية بهدف الوحدة، وشجعت الجماهير العربية على الاستمرار والتمسك بها فهي الأمل والطمأنينة للشعوب العربية، حيث كانت بكن تدرك إدراكاً عميقاً الدوافع العربية أكثر من أي بلد شيوعي آخر، فقد أدركت أن الوحدة العربية حلم قديم للشعب العربي، وهي خياره الأمل للوصول إلى بر الأمان، لذلك دعت العرب إلى الالتزام بهذه الوحدة، وأيدت قيام الجمهورية العربية المتحدة، فقد كانت الصين بحاجة للأصدقاء ولاسيما في القارة الإفريقية، فرأت أن هذه الدولة مهمة لأية مكاسب صينية في المنطقة بأكملها، فمصر بوابة إفريقيا، وقد كان لهذا التمسك الصيني انعكاس على دولة الوحدة، فالعلاقة بين الطرفين كانت ودية منذ نشوء هذه الدولة، وكانت الصين تحاول إقناع العرب بأنها صديقهم الحقيقية لتتحدى الاتحاد السوفيتي الآخذ بالتوسع في المنطقة العربية، لذلك بدأت الصين تقيم العلاقات مع دولة الوحدة التي شملت المجالات كافة، وقد قدمت الصين المساعدات الاقتصادية لها محاولة بها منافسة الاتحاد السوفيتي، وقد أكدت هذه المساعدات أن الصين مستعدة للتضحية بالأيديولوجية من أجل الحصول على مكاسبها السياسية، كما تمت تبادلات ثقافية عديدة أكدت عمق الصداقة بين الجانبين.

ومن خلال ما سبق يلاحظ أن دولة الوحدة لم تستمر طويلاً، حيث كان الانفصال في 1961م، وقد أسفرت الصين للانفصال، ورأت أنه يجب على العرب إعادة ترتيب الأمور وضرورة إعادة تجربة الوحدة، واستمرت في مواقفها الداعمة للقضايا والهموم العربية على الرغم من قيام الانفصال وتفكك دولة الوحدة.

4- أحداث حرب حزيران 1967م:

كانت حربُ حزيران نقطةً مهمّةً في تاريخ العرب، فمن خلال خطوةٍ مدروسةٍ بدقّةٍ تمكّنت «إسرائيل» من إنزال هزيمةٍ عسكريّةٍ كبيرةٍ بالجيش المصريّ والسوريّة والأردنيّة خلال أيام قليلة⁽¹⁾، وقبل البدء بالحديث عن مُجريات الحرب لا بدّ من الإشارة إلى الأوضاع العربيّة، التي سبّقت فترة الحرب، والتي كان لها تأثيرها على مُجريات ونتائج الحرب، حيث كانت العلاقات العربيّة - العربيّة في وضعٍ مُتردٍّ ومن الأمثلة على هذا التردّي، النزاع السعودي - المصريّ الذي انعكس في اليمن في عام 1962م، و تردّي العلاقات السوريّة - الأردنيّة ما انعكس سلباً على نتائج هذه الحرب⁽²⁾، ففي أوائل عام 1967م بدأت «إسرائيل» تعدّ لحربها على العرب، وفي المقابل بدأت مصرُ سحبَ قوَّات الطوَّارِ التابعة للأمم المُتَّحدة، وأغلقت مَضائق تيران والعقبة، وعملت مصرُ والأردن على توقيع اتفاقيةٍ دفاعٍ مُشتركٍ لمواجهة أيّ عدوانٍ إسرائيليٍّ مُرتقب⁽³⁾، أمّا الكيان الإسرائيليّ فقد بدأ حربه الشَّنيعة ضدَّ الجيوش العربيّة في الأسبوع الأول من بداية شهر حزيران، ففي الخامس من حزيران من عام 1967م تنبّهت القوَّات الأردنيّة إلى وجود نشاطٍ جويّ كثيفٍ في سماء فلسطين، فعملت على الفور على حماية المجال الجويّ الأردنيّ، وفي تمام الساعة السابعة والنصف بدأت القوَّات الإسرائيليّة، بتنفيذ هجومها، الذي رغبت من ورائه تدمير الجيش المصريّ لإحكام السيطرة على مَضائق تيران، وعلى قناة السويس، فضلاً عن رغبتها باحتلال الضفّة الغربيّة والسيطرة على نهر الأردن، ومُرتفعات الجولان وجبل الشَّيخ وحرمان السوريين من الأراضي الحيويّة المُمتدّة بين جبل الشَّيخ، وحتى وادي الزّرقاء واليرموك في الجنوب بما فيها مدينة القنيطرة⁽⁴⁾.

وقد بدأ قائد سلاح الجوّ الإسرائيليّ **مردخاي** تحطيم سلاح الجو المصريّ، وذلك في محاولة لجعله غير مُستقرّ، وفي وضعٍ مُحرّجٍ يعجز عن القيام بهجومٍ مُضاد، وقد استطاعت الطائرات الإسرائيليّة خلال الساعات الأولى من المعركة تدمير سلاح الجو المصريّ المُكوّن من 300 طائرة و19 قاعدة جويّة، ما يعني أنّ المصريين فقدوا القدرة على حماية قوَّاتهم، ومع خسارة سلاح الجو باتت القوَّات المصريّة مكشوفة أمام سلاح الجو الإسرائيليّ، ولم يكن وضع الجيوش السوريّة والأردنيّة أفضل حالاً، فلم تستطع الصّمود أمام «إسرائيل»، فقد تمكّنت «إسرائيل» من إخراج القوَّات السوريّة والعراقيّة والأردنيّة من المعركة بعد ظهر اليوم نفسه، وقد استمرّت المعركة ستّة أيامٍ استطاعت خلالها «إسرائيل» إلحاق الهزيمة بالجيوش العربيّة المُقاتلة، على الرّغم من أنّ مجلس الأمن عمل خلال الحرب على عقد اجتماعات لاتخاذ قرارات تدعو إلى وقف الحرب، حيثُ وضع القرار 242 في تشرين الثاني 1967م والذي وافقت عليه الدّول العربيّة مصر - سورية - الأردن، في حين أنّ «إسرائيل» استمرّت في حربها مؤكّدة أنّها لن تتخلّى عن تحقيق أهدافها، فقد نصّ القرار أنّه لا يجوزُ كسب أراضي بالحرب، وأنّ تنفيذ مبادئ ميثاق الأمم المُتَّحدة

(1) - بهباني، مرجع سابق، ص 58.

(2) - البطوش، بسام عبد السلام، تاريخ الأردن وفلسطين، دار كنوز المعرفة، 2007م، ط1، ص 179 ، 180.

(3) - السامرائي، بامل فاروق، سياسة الصين تجاه الشرق الأوسط، دار الرافدين، بيروت، 2015م، ص 93.

(4) - البطوش، مرجع سابق، ص 186 ، 187.

يتطلب إقامة سلام عادل وشامل في المنطقة العربية، وذلك من خلال مبدئين يجب تنفيذهم، يدعو أحدهما إلى الانسحاب الكامل «لإسرائيل» من الأراضي التي احتلتها في هذه الحرب 1967م، وثانيهما إنهاء الحرب واحترام السيادة ووحدة الأراضي لكل دولة في المنطقة العربية، والاعتراف بها إلى جانب حقها في العيش بسلام في حدود آمنة دون تهديد استخدام القوة، وفي النهاية هُزمت الجيوش العربية أمام «إسرائيل» وقد تمكنت «إسرائيل» من احتلال سيناء والضفة الغربية بأكملها، ومناطق من الجولان السوري⁽¹⁾، وقد كان هناك أسباب عدة أدت إلى هزيمة العرب، في هذه الحرب، فقد أدى الوضع المتردي الذي تعيشه الدول العربية إلى تقصير العرب عن تقديم المساعدات للجيوش العربية المقاتلة، حيث لم يكن هناك استعداد عسكري قوي للعرب، كما أن الخطط التي وضعت في هذه الحرب 1967م، لم تكن على المستوى المطلوب، فلم يكن هناك تنسيق بين صفوف الجيوش العربية المقاتلة، إضافة لاعتقاد العرب أنهم أقوى من «إسرائيل»، وبإمكانهم هزيمتها في وقت قصير وسرعة كبيرة، كما كان لحرب حزيران انعكاسات على الشعب العربي، فقد أدت إلى فقدان العرب ثقتهم بجيوشهم وقادتهم، كما أدت إلى تشريد آلاف النازحين وطردهم من أراضيهم وخسارة العرب أجزاء من أراضيهم مثل سيناء والضفة الغربية، ومن حيث تأثير حرب حزيران على السياسة الصينية فقد باتت السياسة الصينية في هذه الحرب تسعى للتأكيد على دورها في مساندة الدول العربية، لذلك سارت السياسة الصينية في الحرب وفق نهج سياسي مؤيد للعرب، وأخذت تؤكد ضرورة اتباع العرب طريق الحرب الشعبية الطويلة الأمد بهدف القضاء على العدو الصهيوني، وقد أسفرت الصين لخسارة العرب في حرب حزيران التي رغبت فيها الصين أن يكون النصر حليفاً للشعب العربي.

5- أحداث أيلول الأسود 1970م:

إن أحداث أيلول الأسود⁽²⁾ لم تكن صدفة كما لم تكن مفاجئة، بل إنها نتيجة لسلسلة من المؤامرات والإجراءات التي قامت بها الإمبريالية والاستعمار المعاديان لأمانى الأمة العربية، ففي الوقت الذي كانت به الثورة الفلسطينية تثبت نفسها وبدت وكأنها الطريق والأمل للأمة في التحرر وتجاوز النكبات دفعت الإمبريالية عملاءها في الأردن مقدمة لهم الدعم الكامل لضرب الثورة وقمع آمال الجماهير في التحرر، فعملت السلطة الأردنية العميلة على توفير المناخ الملائم وتسخير كل إمكاناتها لضرب هذه الثورة. فقامت بخطوات عديدة حيث حرضت ضد الفلسطينيين وشوهت سمعتهم ونشرت الشائعات في أنهم يحاولون السيطرة على السلطة وطرد السكان الأردنيين من المدن والقرى التي يسكنونها، فقامت بتعبئة أعداد كبيرة من أبناء الزيف لمجابهة الفدائيين⁽³⁾ وعلى إثر ذلك عمّت الاضطرابات المنطقة كلها وبعدها

(1) - المرجع نفسه، ص 186 - 188.

(2) - أيلول بطولات ومجازر، جريدة الفتح، الجريدة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية، ص 9-12

(3) - هي الحرب الأهلية في الأردن، وقد سمي بذلك من قبل حركة المقاومة الفلسطينية عندما نجح الجيش الأردني في تقليص الوجود

العسكري والسياسي لحركة المقاومة في الأردن. بهبهاني، مرجع سابق، ص 78

بدأ الجيش الأردني بالهجوم على الفلسطينيين المقيمين في الأردن ولاسيما في المخيمات⁽¹⁾، فبدأ بقصف المخيمات وتجمعات المواطنين بالمدفعات والصواريخ بوحشية كبيرة سقط إثرها مئآت الأبرياء والشهداء وآلاف المصابين من شيوخ ونساء وأطفال، وقد جابت هذه العناصر الشوارع تهاجم مقرات الفدائيين وتغتلهم⁽²⁾، تلاها قتال بين الجيش الأردني والقوات الفدائية باشتباكات صغيرة ثم تحول إلى قتال كبير جنوب عمان فُصِفَ فيه مخيم الحسين للاجئين، بعدها بدأت الأحوال تستقر نسبياً بعد إصدار الملك حسين قراراً بإعفاء ناصر بن جميل وزيد بن شاكر من مهامهما العسكرية.

ثم ما لبثت الأزمة أن عادت لاشتدادها بعد أن قامت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بخطف ثلاث طائرات دولية واحتجاز ركبها رهائن، مما أدى لتجدد القتال بين الجيش الأردني وقوات الفدائيين التي تكبدت خسائر كبيرة، ولم يتوقف إطلاق النار بين الطرفين إلا بعد المساعي الحثيثة التي قام بها الرئيس المصري عبد الناصر في أثناء لقاء رؤساء الدول العربية وملوكها في القاهرة حيث تم الاتفاق بين الملك الأردني والرئيس الفلسطيني ياسر عرفات على وقف إطلاق النار في 27 أيلول، لكن وفاة عبد الناصر أضعفت الموقف الفلسطيني، فقامت القوات الأردنية بشن هجمة كبيرة على المخيمات الفلسطينية، أدت إلى إضعاف حركة المقاومة التي لم تستطع إعادة قوتها وتنظيمها مما أدى إلى القضاء على وجودها في الأردن⁽³⁾. ولابد من الإشارة إلى التأييد الشعبي والجماهير للمقاومة الفلسطينية داخل الوطن العربي، حيث قامت مسيرات ومظاهرات تُدين العملاء في الأردن الذين تدعمهم الإمبريالية، حيث تحركت في شوارع بيروت وصيدا مظاهرات مؤيدة للثورة الفلسطينية تطالب بالقضاء على السلطة العسكرية وإقامة سلطة وطنية، كما تصاعدت مظاهرات في قطر السوري تُعرب عن تأييدها ودعمها للثورة، تلاها تأييد قوي من الجزائر والكويت التي قدمت مساعدات غذائية وطبية للثورة⁽⁴⁾، هكذا بعد طرد الفدائيين من الأردن نجح الملك حسين في تثبيت سلطته وحكمه وتحقيق الاستقرار في المملكة الأردنية الهاشمية، مما ساعد في تطوير علاقاته مع الغرب ولاسيما العلاقات مع بريطانيا، فأصبح للأردن دور مهم للنهوض في المنطقة العربية واستقرارها⁽⁵⁾.

6- حرب تشرين التحريرية 1973م:

واجهت الأمة العربية الكثير من قوى التآمر والاستعمار على المنطقة العربية من خلال سلسلة من المؤامرات ضد سيادة ووحدة أرضها وأبنائها، وكانت تنشأ من هذه المؤامرات الحروب القاسية التي تكون فيها القوات العربية على أتم استعداد ومعاناة تعبئة كاملة عسكرية ومادية لمجابهتها ومُجابهة القوى الغربية

(1) بهبهاني، مرجع سابق، ص 87

(2) نصر الله جورج خوري، الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1970م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1972، ط 1، ص 445

(3) - بهبهاني، مرجع سابق، ص 87 ، 90.

(4) - أيلول بطولات ومجازر، مرجع سابق، ص 48، 50، 61.

(5) - فاضل رائد عباس، أيلول الأسود على حقوق الإنسان في الأردن، على الرابط: (qu.edu.iq).

التي تساندتها بالسلاح والمال، فمن حرب 1948م وخلق الكيان الصهيوني في أرض فلسطين، إلى عام 1956م والعدوان الثلاثي على مصر، إلى عدوان حزيران 1967م، وصولاً إلى السبعينات حيث كان العدوان الإسرائيلي في السادس من تشرين الأول 1973م وقيام حرب تشرين التحريرية⁽¹⁾، التي كانت فيها سورية مع مصر طرفي الصراع المسلح في مواجهة الكيان الصهيوني، ومن خلال سياسة تحريرية موحدة وقيادة عسكرية موحدة تم التنسيق الكامل في التوقيت والتخطيط والاستراتيجية بين الجبهتين السورية والمصرية⁽²⁾ حيث عملت الجبهتان على تعزيز قدرات قواتها القتالية والتعبئة الشعبية الكاملة في جميع المجالات السياسية-الاقتصادية-الاجتماعية وتوفير المناخ المناسب للمعركة وحشد كافة الطاقات العربية للمشاركة في هذه المعركة⁽³⁾.

تقدمت القوات العربية في سيناء والجولان آخذة مواقعها على خطوط المواجهة، فبدأت بتوجيه الضربات إلى العدو ومحطات إمداده واتصالاته، فحطمت مواقع الحصينة، وعبرت قناة السويس واقتحمت خط ألون، ودمرت خط بارليف وتصدت للطائرات المعادية وبدأت المدفعية تقذف النيران وتشعل مواقع العدو ملحقة خسائر جسيمة به وقواته ومراكزه⁽⁴⁾.

هذا فضلاً عن الدعم المتقدم من الدول العربية الشقيقة «المغرب-السعودية-العراق» والقوات الفلسطينية التي لعبت دوراً مهماً في تدعيم الجبهة، مما أدى إلى تحقيق النصر على العدو، حيث تبددت قواه، فكانت الجبهة السورية الموحدة عاملاً في انتصار العرب وبرهاناً على أن الوحدة هي نصر العرب الدائم، وأن المصير العربي متعلق بها⁽⁵⁾.

أدت هذه الحرب إلى نتائج عديدة فأثبتت أن العرب يرفضون الاستسلام وبدؤوا السير في طريق التحرير والحرية⁽⁶⁾، وأكدت بسالمة الجنود العرب وقدرتهم على الصمود في وجه القوات الإسرائيلية الغاشمة⁽⁷⁾، كما أنها أدت لاستعادة الإنسان العربي ثقته بنفسه وقادته وسلاحه، وفتحت آفاقاً واسعة للتقدم في جميع المجالات والسير في عملية النضال والتحرر العربي وإخراجها من ركود عدوان حزيران 1967م، كما أنها قضت على مقولة التفوق العسكري الإسرائيلي، ووضعت العدو في عزلة حقيقية، وحشدت البلاد العربية كافة للنهوض والدفاع عن قضاياها العادلة من خلال تجنيد قواها كافة الاقتصادية والعسكرية ولاسيما سلاح النفط العربي للوقوف والصمود أمام العدو وتبديد قوته⁽⁸⁾.

(1) - ألكسان جان، ماذا حدث في تشرين، مراجعة: صابر فلحوط، دار البعث، ص 14، 15.

(2) - حمدان جمال، 6 أكتوبر في الاستراتيجية العالمية، عالم الكتب، 1974م، ص 109.

(3) - ألكسان، مرجع سابق، ص 15.

(4) - الإدارة السياسية، معارك تشرين، القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة، 1974م، ص 10.

(5) - حمدان، مرجع سابق، ص 110، 111.

(6) - ألكسان، مرجع سابق، ص 15.

(7) - حرب تشرين نظرة من عام 1988م الطريق إلى الاشتراكية، ملحق العدد العاشر، 1989م، ص 62.

(8) - الإدارة السياسية، مرجع سابق، ص 47.

كان لحرب تشرين التحريرية أثرها وانعكاساتها على مسار الصراع العربي الصهيوني الطويل وعلى المنطقة العربية برمّتها، فقد فتحت باب الأمل للشعب العربي، وأغلقت باب اليأس، وأعطت للعرب مركزاً مرموقاً وهيبه حيث نظر العالم لهم نظرة الاحترام والإعجاب والتقدير بعدما كان ينظر نظرة مشوّهة تسوّدّها الشفقة والاستخفاف بقدراتهم، كما خرج العرب من هذه الحرب وهم صنعة التاريخ بعدما كانوا لعبة التاريخ، وأصبحوا عنصراً فاعلاً مساهماً في تحقيق التوازن في المنطقة التي تحوّلت إلى منطقة ضغطٍ سياسي لها دورها الفاعل في تشكيل التوازن العالمي وأشكال السياسة الدولية، حيث أصبح مستقبل المنطقة العربية يرتبطُ بقوّتها الداخليّة لا بالقوى الخارجية⁽¹⁾.

من خلال دراسة أحداث أيلول الأسود وحرب تشرين التحريرية يلاحظ أنّه كان لهما تأثيراً على السياسة الصينية تجاه الصراع العربي الصهيوني، فقد ركزت السياسة الصينية بعدهما على إضعاف الدور والوجود السوفييتي في المنطقة العربية، حيث أدركت السياسة الصينية أنّ الاتحاد السوفييتي بدأ ينشُر نفوذه في الوطن العربي بالتزامن مع الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك لمحاولة السيطرة فيه، وبالتالي فالصراع القائم كان بين الدول الكبرى من جهة، وبين نضال الشعوب العربية ولاسيما الشعب الفلسطيني ضدّ العدوان والتوسّع والسيطرة من جهة أخرى، كما رأت الصين أنّ الصراع العربي الإسرائيلي القائم هو صراعاً حول النفط، وأنّ الحروب هي في جوهرها حروب صنعتها الولايات المتحدة الأمريكية بهدف قيام أزماتٍ اقتصادية تؤدي إلى إضعاف الدول العربية، وقد اتخذت القيادة الصينية من خلافها مع الاتحاد السوفييتي سبباً للتقرب من العرب، والوقوف معهم في نضالهم وكفاحهم، فبعد أيلول الأسود توددت الصين إلى حركة المقاومة الفلسطينية واتّبعَت طريقاً غير طريق الاتحاد السوفييتي الذي يعمل على اتباع طريق الحلول السلمية في حلّ الصراعات، حيث تبنت الصين نهجاً يرفض الحلول السلمية، ويدعو إلى اتباع طريق الثورة والكفاح حيث ساندت حركة المقاومة الفلسطينية في نضالها وكفاحها ودعمتها بالأسلحة والمعدات العسكرية، وعملت على إدانة موقف الملك حسين الذي اتخذ ضدّ الفلسطينيين في بلاده، مؤكّدة وقوف الشعب الصيني مع الشعب العربي الفلسطيني في نضاله، وضرورة استمرار الثورة للقضاء على جميع الأعداء من صهاينة ورجعيين.

كما أيّدت الصين حرب 1973م ورفضت وقف إطلاق النار، وألقت اللوم على الصهاينة في نشوب الحرب، وأكّدت تأييدها الكامل لنضال الدول العربية ضدّ هذا العدوان مؤكّدة أنّ هذا النضال الذي تخوضه الدول العربية مُستمرٌّ، وسيكتسب المزيد من الدعم من قبل جميع دول العالم الثالث وغيرها من الدول، فرأت بهذه الحرب رداً على العدو الصهيوني وانهزاماً كاملاً للاتحاد السوفييتي فمن خلال الضغوط التي فرضتها عليه الولايات المتحدة الأمريكية تخلّى عن إرسال قوَّاتٍ إلى المنطقة العربية، وهنا يُلاحظ أنّ الصين في هذه الفترة اتّجهت لتأييد الوجود الأمريكي في المنطقة العربية هادفةً من هذا إلى إيقاف المدّ والوجود السوفييتي في المنطقة العربية وهو ما كانت تطمح دائماً لتحقيقه.

(1) - حمدان، مرجع سابق، ص 193، 199، 224، 382.

ثالثاً: أهم التطورات الداخلية في الصين 1955-1973م:

1- القفزة الكبرى للأمام 1958-1961م:

مرَّ الاقتصاد الصيني بمراحل عديدة حتى استطاع النجّاح والتطوُّر، وصار جزءاً من الاقتصاد الدوليّ وساهم في رسم التوجّهات العالميّة من خلال اشتراكه مع مجموعة من القوى الاقتصادية. منذ تأسيس جمهورية الصين الشعبية عمل زعيمها ماوتسي تونغ على تطبيق النموذج الاقتصاديّ السوفييتي لتأسيس نموذج اشتراكيّ مكثّف للنمو الاقتصادي والاجتماعي، فمن هنا نشأت فكرة الخطط الخمسية وتركزت الخطة الأولى على استراتيجية الصناعات الثقيلة لتحويل الصين إلى دولة صناعية، لكنّ هذه الخطة باءت بالفشل وانتهت إلى طريق مسدود⁽¹⁾، حيثُ حدّت حالة الزراعة من النمو الصناعي الذي لم يستطع سوى امتصاص قسمٍ ضعيفٍ من اليد العاملة، وكشفت عن ضعف البنية التحتية ووسائل الاتصالات في الصين⁽²⁾، لذلك قرّر ماو تجاوز التناقضات التي ظهرت من خلال حشد الجماهير الفلاحية التي رآها رأس مالٍ وقوى ثورية بآنٍ واحدٍ، حيثُ تمّ جمع هذه القوى في مئات التعاونيات لتقوم بأعمال الريّ وشاهم في بناء الحقول بمرودٍ إنتاجيٍّ مُستقرّ، فهذه كانت الخطة الثانية التي عُرفت بسياسة القفزة الكبرى للأمام⁽³⁾، والتي كان هدفها تحرير طاقة الجماهير وتحرير العقول والقضاء على البيروقراطية، وفي آب 1958م أعطى ماو الضوء الأخضر لتشكيل الكومونات الشعبية التي تضمّ التعاونيات الزراعية⁽⁴⁾، فبدأت اللجنة المركزية بالعمل على تعميم الكومونات الشعبية التي بلغ عددها 70 ألف كومون شعبي في كلّ منها ما بين 10 إلى 12 تعاونية مُقسّمة إلى فرقٍ، وكان الكومون عبارة عن وحدة إنتاج زراعيّ وصناعيٍّ، ويضمّ مصانع صغيرة تقوم بتلبية احتياجات الزراعة والمنتجات الزراعية، فضلاً عن كونه مركزاً عسكرياً وتعليمياً وصحياً، وقد عملت هذه الكومونات على صناعة الأفران المنتجة للفولاذ⁽⁵⁾، حيث استولت حمى الفولاذ على الصين وعمل بها ما يقارب 20 مليون فلاح⁽⁶⁾ كما شارك هؤلاء الفلاحون في بناء السدود والقنوات دون تمويلٍ مركزيٍّ، وغدّت الوزارات لا مركزية، وفُتحت مطاعمُ تعمل بالمجان يذهب إليها الفلاحون مع عائلاتهم فبدأت الشيوعية قريبة الأجل⁽⁷⁾، إلا أنّ الفوضى استولت على النشاط الاقتصادي⁽⁸⁾، وتمّ قطع الغابات لتزويد الأفران بالوقود، وتأخّر الفلاحون عن جني المحاصيل ممّا أدّى

(1) - الباز ماهيناز، لمحة تاريخية عن تطور الاقتصاد الصيني، 7 أغسطس 2017م، على الرابط:

<https://abeatisad.com/reports/china-economic-history>

(2) - لوموان فرانسواز، الاقتصاد الصيني، تعريب: صباح كعدان، الهيئة العامة للكتاب، دمشق، 2010م، ص12.

(3) - رو آلان، الصين في القرن العشرين، تعريب: صباح كعدان، الهيئة العامة للكتاب، دمشق، 2012، ص44، 45.

(4) - لوموان، مرجع سابق، ص12

(5) - رو، مرجع سابق، ص145-147

(6) - لوموان، مرجع سابق، ص12

(7) - رو، مرجع سابق، ص147

(8) - لوموان، مرجع سابق، ص12

لتلغفها وانخفاض إنتاج الحبوب والتسليمات الإجبارية للدولة من الحبوب المقدرة بـ 40 مليون طن في عام 1957م انخفضت عام 1959م وكان المحصول أقل بمقدار 30 مليون طن، فانخفض استهلاك الفرد في الريف من 204 كيلو غرام للفرد إلى 150 كيلو غرام للفرد، فهرب ملايين الفلاحين نتيجة هذه المجاعة، لكن الشرطة قامت بإعادتهم إلى قراهم، مما أدى إلى حدوث أزمة حقيقية ومجاعة كبيرة حيث مات ما بين 18 إلى 23 ألف فلاح جوعاً، وتجاوزت نسبة الوفيات 25 بالألف عام 1961م بعد أن كانت أقل من 11 بالألف عام 1957م⁽¹⁾. وبذلك انتهت سياسة القفزة الكبرى للأمام بعد أن كلفت الصين خسائر بشرية كبيرة راح ضحيتها آلاف الأبرياء، وعلى الرغم من ذلك فهذه السياسة أدت لنشوء سياسة جديدة معتدلة، حيث عادت الصين إلى نظام التخطيط، واستعادت الزراعة مستواها واستطاعت الصين تسديد ديونها للاتحاد السوفييتي⁽²⁾.

2- الثورة الثقافية البروليتارية 1965-1976م:

نشأت الحركة الاشتراكية بهدف تغيير الواقع والقضاء على الأسباب التي جعلت الإنسان ذنباً يفترس أخاه الإنسان، فالحركة الاشتراكية ثورة ثقافية، ونشأتها كانت بداية الثورة الثقافية الاشتراكية وبداية عصر ثقافي جديد يتميز بنقد التراث الإنساني الماضي بجوانبه النيرة والمظلمة كافة لتمييز النير فيها من المظلم⁽³⁾.

تعود الثورة الثقافية بدايتها إلى عام 1965م، وهو العام الذي نشرت فيه جريدة «ون هوي ياو» مقالة تنتقد فيها مسرحية خلع هاي غوي لمؤلفها ووهان، حيث يصف فيها الظلم والاستبداد الذي تعرض له موظف في الصين القديمة على يد إمبراطور طاغية ظالم، وجاء نقد المسرحية تلبية لرغبة الزعيم ماو حيث طلب من صحفي يدعى ياوون - بيان أن يقوم بذلك، فكانت خطوة ماو الأولى للبدء بالثورة، حيث رأى أن الصراعات الثورية تبدأ دائماً من الأوساط الثقافية، لذلك دخل من الجانب الأدبي⁽⁴⁾، أما الأسباب الحقيقية لقيام الثورة فلا يمكن الجزم بها، لكنها تدور حول حرص ماو أن تسير الصين وفق رؤيته، حيث إن مصلحة البلاد تتحقق من خلالها، لذلك عمل ماو منذ وصوله للسلطة إلى اتباع نهج الصراع الطبقي والكفاح الشعبي الذي رآه وسيلة لتطهير الناس من أدران الإقطاعية والبرجوازية العالقة بها⁽⁵⁾، وكان هناك عوامل عدة أثرت في الثورة، أبرزها الخلاف الصيني السوفييتي الذي يعود لعام 1953م، العام الذي أدان فيه خروشوف العهد الستاليني بعبارات عنيفة ووضع منحى جديداً للسياسة السوفييتية، فنقّج الخلاف وظهر للعلن عام 1962م، وأصبح عداءً بين البلدين والحزبين، كما أن الحزب الشيوعي الصيني أظهر

(1)- رو، مرجع سابق، ص 148-150

(2)- لوموان، مرجع سابق، ص 16

(3)- الثورة الثقافية الاشتراكية الكبرى في الصين، دار دمشق، 1966م، ص 7، 8

(4)- دوبيه جان، تاريخ الثورة الثقافية البروليتارية في الصين، ترجمة: طلال الحسيني، دار الطليعة، بيروت، ط1، ص 42، 43

(5)- أحمد، مرجع سابق، ص 48، 49.

عداءه لخروشوف ورأى ماو في تصفية الستالينية ظاهرة ضارة، وأنّ الخروشوفية⁽¹⁾ تخلّ عن المشروع الثوريّ وقطع علاقة الحزب والجماهير وازداد سلطة فئة تتمتع بالامتيازات من كبار رجال النظام السوفييتي، وبالتالي فالسياسة الخارجية للقادة السوفييت تتجه نحو الفساد، وتُشكّل خطراً على ماو، فمن المحتمل أن تتبع الصين هذه السياسة ما يؤدي للتضحية بالثورة العالمية⁽²⁾، فكان لهذا العامل تأثيره في الثورة الثقافية، حيث تمّ تصعيد فلسفة ماو وأصبحت سبباً في التركيز على المرجعية الصينية التي أكدّها الدستور الصيني «جمهورية الصين الشعبية يرأسها ماو تسي تونغ وفلسفة ماوتسيتونغ تبقى المبدأ الأساسي الذي يقود عملنا»⁽³⁾.

ظهرت معارضة ماو من داخل الحزب الشيوعي الصيني الحاكم، عندما دعا بعض قادة الحزب ليو تشا وتشي ودينغشياوبنغ لنبد عبادّة الشخصية في مؤتمر الحزب الثامن لعام 1956م، وبعد عامين منها قرّرت اللجنة المركزية للحزب عدم ترشيح ماو لرئاسة الجمهورية، وانتخبت ليو تشاوتشي وبقي ماو رئيساً للحزب، فبدأ يستعدّ لإعادة السيطرة على الدولة والحزب مستفيداً من مكانته فانتقد الابتعاد عن مبدأ الصراع الطبقي، ورأى أنّ عليه النهوض لإنقاذ النهضة الصينية، لذلك بدأ من الجانب الثقافي واتّهم الأوساط الأدبية الصينية بأنّها لا تتقدّ سياسة الحزب الشيوعي، ودعا المكتب السياسي للحزب لعقد اجتماع يقدّم نقداً للأخطاء التي ارتكبتها بعض القيادات، فتمّ عزلهم من مناصبهم العسكرية والسياسية، فبذلك بدأت أولى إجراءات الثورة في أيار 1966م، فأسس ماو القيادة المركزية للثورة التي ضمت زوجته وثلاثة شخصيات معها، ولابد من الإشارة لدور زوجته في قيام الثورة، حيث كانت تُلفت انتباه ماو إلى الكتابات الأدبية التي تقوم بانتقاده، وهكذا بدأت الثورة التي هدفت لدحض ثقافات الرجعيين والبرجوازيين والعمل على استيلاء البروليتارية على السلطة، وفي العام نفسه أسس ماو ما عُرف بكتائب الحرس الأحمر⁽⁴⁾، التي اكتسبت شرعيّتها كمنظمة ثورية من اللجنة المركزية للحزب في عام 1966م، وأصبح ماوتسيتونغ رئيساً لها⁽⁵⁾، وهي منظمة تضمّ الطلاب والتلاميذ والمُعَلِّمين، ويعود وجودها إلى بداية النضال في المدارس والجامعات، وقد شكّل هؤلاء نوى متفاوتة الاتساع تتسق عملهم النقدي للطرائق التربوية البرجوازية، وقد عمل ماو على الاتصال بهم وشجّعهم على الاستمرار، وكان هؤلاء الشباب يلقّبون بالجنرالات الصغار وينتشرون بأعداد كبيرة في المدارس والشوارع، ويضعون شارة من القطن الأحمر على

(1) - الخروشوفية، نسبة إلى الزعيم السوفييتي نيكيتا سيرغينيش خروشوف، الذي كان زعيماً شيوعياً ورجل دولة سوفييتي، حكم الاتحاد السوفييتي من 1953 - 1964، تميز حكمه بالمعاداة الشديدة للستالينية، وإرساء الدعائم لسياسة الانفراج الدولية والتعايش السلمي، نيكيتا خروشوف، على الرابط:

<https://ar.m.wikiquote.org/wiki/%D9>.

(2) - دوبيه، مرجع سابق، ص 30، 31.

(3) - جميل، العرب والصين، دار الجندي، دمشق، 2006، ط2، ص 44.

(4) - أحمد، مرجع سابق، ص 50، 51.

(5) - حسين عبد الرحيم أحمد، الثورة الثقافية في تاريخ الصين، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد 1، 1989م، ص 127.

سواعدهم تبرُّر عليها ثلاثة حروفٍ كبيرةٍ صفراء «هونغ وي بينغ»؛ أي الحرس الأحمر⁽¹⁾، ويحملون جِراباً مُزركشةً بأشرطةٍ حمراء وتروس، ويلبسون صنادلَ مصنوعةً من القش⁽²⁾، وتتراوح أعمارهم بين 12 – 30 سنة، وينتظمون في قطاعاتٍ تُشكِّلُ فصائل تُعيِّنُ زعمائها عن طريق الانتخابات، وقد استجاب نشاطهم لهدفين؛ سيكولوجي وسياسي، غايتهما زيادة عدد المساهمين بالثورة الثقافية البروليتارية، فكان عملهم الأول تغيير أسماء الشوارع والمَحَلَّات التي تذكر بالصين القديمة ومُصادرة أملاك الرأسماليين وملاكي الأراضي السابقين، فقاموا بمُصادرة الذهب والمُجوهرات⁽³⁾، وكلَّفوا باحتجاز كلِّ مَنْ يُخالف ماو وأفكاره، وتمَّ منحهم صلاحياتٍ واسعة، فقاموا بأعمالٍ بطشٍ بالناس، وهاجموا المتاحف العامة ودمروا ما تضمُّه، واقتحموا الجامعات وعذبوا مُدرِّسيها، فكانت الفوضى في البلاد نتيجةً لهذا الانتشار، الأمر الذي دفع ماو لترحيلهم إلى الريف لتعليمهم العمل الجسدي ونشرهم أفكاره هناك .

وبعد انعقاد المؤتمر التاسع للحزب وتعيينه لين بياو نائباً لماو إن قسمت قيادة الثورة إلى قسمين نتيجةً مُعارضة زوجة ماو، فقادت زوجة ماو جيانغ تشينغ القسم الأول، أمَّا الثاني فقد قاده لين بياو، وهنا بدأت جيانغ تحرُّض زوجها على لين بياو موضحةً له مدى خطورته على السُّلطة فعمل ماو على تقليل صلاحياته، وأتهم بياو بتدبير اغتيال ماو، فاستقل طائرته لائذاً بالفرار إلى الاتحاد السوفييتي، وهناك تحطمت الطائرة وأودت بحياته، وتسلم السُّلطة نيابةً عنه شو ان لاي⁽⁴⁾.

تابع ماو التأكيد على مسيرة الثورة في مؤتمر الحزب العاشر، وفي هذه الأثناء عملت زوجته على إدخال ثلاثة من مؤيديها إلى عضوية الحزب مكونةً مجموعة دعاها ماو بعصابة الأربعة، وفي هذه الأثناء كان شو ان لاي قد توفي نتيجة إصابته بالسرطان فاستلم دينغ شياوبان زمام الأمور مخالفاً مبادئ الثورة لذلك قام ماو بحرمانه من منصبه كرئيس مجلس الدولة وعيَّن هوا كو فينغ الذي اتَّسمت علاقته مع زوجة ماو بالعداء حيث كانت تريد هذا المنصب لأحد المُقربين منها هنا تدهورت حالة ماو الصحيّة ممَّا أدَّى إلى وفاته، فاستغلت زوجته هذه الفرصة لتعمم على البلاد أنَّه عليهم الرُّجوعُ لها في جميع الشُّؤون والقضايا، وطلبت بتوليها القيادة بعد زوجها ممَّا أثار حفيظة هوا كو فينغ، وأمر باعتقالها مع أفراد عصابتها حاكماً عليهم بالسجن المؤبد، في حين عُيِّن هوا كو فينغ أميناً عاماً للحزب، الأمر الذي وضع نهايةً للثورة الثقافية التي عدَّها ماو حامياً للصين والحزب من الأخطار التي تهددُهما⁽⁵⁾.

(1) - دوبيه، مرجع سابق، ص 76، 77.

(2) - اسمين جان، الثورة الثقافية الصينية، ترجمة: ذوقان قرقوط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 9.

(3) - دوبيه، مرجع سابق، ص 77، 78.

(4) - شو إن لاي: هو من قادة الصين في نهضتها الحديثة، دبلوماسي رقيق مرن يحسب حساب لكل شيء يتمتع بالعقل السديد والدهاء السياسي، كان أحد أعلام الطلبة في بكين، قاد المظاهرة الكبيرة في سنة 1919م، درس في فرنسا وانكلترا وألمانيا، كان شديد الإيمان بحرية الصين وعدالة قضيتها. الأدهمي عبد السلام، الصين الجديدة، دار العلم للملايين، بيروت، 1954م، ط 1، ص 168-170.

(5) - أحمد، مرجع سابق، ص 53-56.

هكذا انتهت الثورة الثقافية، وكان هناك أكثر من رأي حول تقييمها، فمنهم من اعتبرها مشروعاً ناجحاً له انعكاساته على المجتمع الصيني، فمن خلال قضاء الإنسان على الرؤيا التقليدية الأنانية التي كونها عن نفسه في المجتمع عمل على إعادة بناء النفس والعقلية البشرية وصولاً لخلق إنسان جماعي، يبتعد عن الأنانية في العالم، حيث ساهمت الثورة الثقافية في القضاء على التقاليد البالية التي أثرت في سلوك الفرد الصيني، فخلقت أجيالاً قوية من خلال تجربتها الثورية وتمريضها للشبان في مدرسة الممارسة القاسية تلك الأجيال القادرة على قيادة نفسها بنفسها وحماية مجتمعيها والوصول به إلى أرقى المجتمعات، ومنهم يقول إذا كانت الثورة الثقافية هي تغيير جوهري في الأوضاع السياسية والاجتماعية لدولة معينة لا يتبع فيها الوسائل المقررة في النظام الدستوري، ويترتب على نجاحها سقوط الدستور وانهايار النظام الكوني فإنه يصعب إطلاق وصف الثورة عليها، فهي أقرب إلى الانقلاب العسكري منه إلى الثورة ولكن بأسلوب مغاير للانقلابات العسكرية التقليدية⁽¹⁾.

وقد كان لقيام سياسة القفزة الكبرى للأمام وانتشار الثورة الثقافية دور في التأثير على السياسة الصينية، حيث تم طرح مرحلة جديدة في هذه السياسة، فقد تمسكت الصين برؤيتها للولايات المتحدة الأمريكية عدواً خطيراً، إلا أن الجديد أنها اعتبرت الاتحاد السوفييتي متآمراً أولاً مع الولايات المتحدة الأمريكية، ولاسيما بعد تطلعه إلى الاهتمام بالمنطقة العربية والوطن العربي التي تعتبره مصدراً مهماً للنقط ولأهدافها، لذلك بدأ الخوف الصيني من أن تكون المنطقة العربية حلقة لتطويق الصين من قبل العدوان، لذلك أخذت السياسة الصينية بالعمل لتكثيف نشاطاتها في الوطن العربي، وأخذت تعمل على إقناع العرب بأنها صديقة حقيقية لهم، وذلك للحد من العزلة التي أحدثتها الثورة الثقافية وتحدي الاتحاد السوفييتي الصديق الكاذب بالنسبة للصين، الذي بات نفوذه ونشاطه في الوطن العربي يقلقها.

وفي إطار الصراع العربي الصهيوني تخلت الصين عن اعتبار «إسرائيل» جزءاً من العالم الأفروسيوي وعدته المدينة التي يجب على الريف العربي أن يقوم بتطويقها، فبذلك لم يعد التناقض تناقضاً بين العرب و«إسرائيل» من جهة، والإمبريالية الأمريكية من جهة أخرى، إنما بين العرب من جهة و«إسرائيل» والإمبريالية الأمريكية من جهة، لذلك رأت القيادة الصينية أن الصراع العربي الصهيوني لا يمكن حله سلمياً، إنما عن طريق القوة وأكدت أن الطريق الوحيد الذي يجب أن يسير العرب عليه هو طريق الحرب الشعبية الطويلة الأمد، لذلك طالبت الصين بالقضاء على «إسرائيل» أداة العدوان التي خلقتها أمريكا في فلسطين واستخدمتها لتهديد الشعوب الآسيوية والإفريقية، وأكدت على ضرورة استعادة الشعب العربي ولاسيما الشعب الفلسطيني لحقوقه المقدسة، فقد كثفت نشاطها مع منظمة التحرير الفلسطينية ودعتها لزيارة بكين واعترفت بها مُمثلاً شرعياً وحيداً للشعب الفلسطيني وأكدت الاستمرار في دعم الشعب الفلسطيني دعماً مادياً ومعنوياً حتى الحصول على حقه المقدس واستعادة وطنه وأرضه.

(1) حسين، مرجع سابق، ص 137.

رابعاً: دخول الصين في الأمم المتحدة وانعكاسه على سياستها الخارجية 1971م:

بقيت جمهورية الصين الشعبية بعيدة عن مقعدها الشرعي في الهيئة الدولية فترة من الزمن، وخلال هذه الفترة كان العالم يدين الاستعمار بتهمة إبعاد الصين عن مكانها الطبيعي الذي يجب أن تحتله في الأمم المتحدة منذ أول يوم قامت فيه وأكّدت وجودها، وكان إبقاء الصين هذه الفترة الطويلة خارج الأمم المتحدة له أثر كبير في الكفاح من أجل الحرية وشكل فراغاً في حركة التحرر في العالم. بدأت الصين سعيها لقبولها في الأمم المتحدة منذ عام 1950م، ولم يأت هذا القبول إلا بعد كفاح دام 22 سنة، من خلال مشروع القرار الذي قدّمه وفد ألبانيا «إن الجمعية العامة إذ تعيد إلى الأذهان مبادئ ميثاق الأمم المتحدة ترى أن إعادة الحقوق المشروعة إلى جمهورية الصين الشعبية أمر جوهري بالنسبة إلى حماية ميثاق الأمم المتحدة، وبالنسبة إلى القضية التي يترتب على الأمم المتحدة خدمتها بموجب الميثاق، وتعترف بأن ممثلي حكومة جمهورية الصين الشعبية هم الممثلون الشرعيون الوحيدون للصين لدى الأمم المتحدة، وبأن جمهورية الصين الشعبية هي واحدة من الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن، تقرّر إعادة جميع الحقوق إلى جمهورية الصين الشعبية والاعتراف بممثلي حكومتها الممثلين الشرعيين الوحيدين للصين لدى الأمم المتحدة وطرد ممثلي شيانغ كاي شيك فوراً من المكان الذي احتلوه بصورة غير مشروعة في الأمم المتحدة وفي جميع المنظمات المتصلة بها» وقد تلقت مختلف الدول هذا النبأ باهتمام بالغ، حيث كان له أصداء واسعة في العالم، وقيل إنه أحدث ارتياحاً في العالم واكتئاباً في أمريكا وتايوان، أما في لندن فقد لقي ترحيباً في الأوساط الرسمية البريطانية، كما لقي ترحيباً من قبل الهند والفاثيكان وغيرها من الدول، كما لقي ترحيباً في الوطن العربي من قبل دول عديدة مثل سورية ومصر والسودان والجمهورية اللبنانية ودولة الكويت التي انتقدت موقف «إسرائيل» ودعته بذي الوجهين، لأنها امتنعت في البداية عن إدخال الصين إلى الأمم المتحدة ثم صوتت إلى جانب إدخالها. وبهذا الدور الفاعل للصين ازداد التفاف الدول حولها، وأصبح لها دور قيادي في حركات التحرر الوطني وفي المعارك التي يقودها الشعب.

وبعد انضمام الصين للأمم المتحدة عبّرت عن تأييدها التام لقضايا الحق ووقوفها إلى جانب الشعوب في نضالها ضد الاستعمار ولاسيما الشعب الفلسطيني، ونددت بسياسة الاستعمار وأكّدت عدم التدخل في شؤون الدول المناضلة من أجل الحرية، ودانت الكيان الصهيوني بشدة ودعته للانسحاب من الأراضي العربية، وإعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، وبالمقابل أعربت الدول العربية عن أملها الكبير في الصين وتفاؤلها الكبير بإقامة العلاقات معها، حيث إنّه دولة كبرى مؤيدة غايتها التحرر والسلام في العالم والأخذ بيد الدول ودفعها إلى النصر وتحقيق أحلامها بعيداً عن التدخل في شؤونها⁽¹⁾، كما أصرت الصين على تحقيق دور فاعل في المجتمع الدولي من خلال تفعيل دورها في مجلس الأمن

(1) - الصين والأمم المتحدة، منشورات مؤسسة الحياة، دمشق، 1983، ص 7 - 35.

التابع لمنظمة الأمم المتحدة لإيمانها بضرورة دعم جهود هذه الهيئة لتثبيت دعائم الأمن وتحقيق الاستقرار في العالم حيث لا بديل لها على الساحة العالمية لتحقيق ذلك⁽¹⁾. ويمكن القول: إن دخول الصين في عضوية الأمم المتحدة شكّل بداية مرحلة جديدة من العلاقات الصينية الدولية الذي ترافق مع خطوات جادة تجاه الإصلاح الاقتصادي والسياسي والاجتماعي⁽²⁾، كما أن انضمام الصين للأمم المتحدة كان عاملاً مهماً في تطور حركة السلم والتحرر في العالم، ولاسيما إن انضمامها إلى الأمم المتحدة جاء بعد صبر طويل.

وهكذا يُلاحظ من خلال دراسة التطورات الداخلية التي حصلت سواء في المنطقة العربية أو في الصين أن لها دوراً في التأثير على السياسة الصينية من جهة وسياساتها تجاه قضايا الصراع العربي الصهيوني من جهة ثانية، كما يُلاحظ أن السياسة الصينية سياسة تتبدل وفقاً للتغيرات التي تحصل سواء في داخلها أو في البلدان التي تتعامل معها وتقيم علاقات معها، وهي سياسة وإن كانت مؤيدة للشعوب المناضلة الثورية ولها مواقفها المتماشية مع الطموح والأهداف العربية تنبع أساساً من الأهداف والمصالح الأساسية للصين سواء مصالح سياسية أم اقتصادية، ففي فترة الدراسة التي تناولها الفصل يُلاحظ التأييد الصيني للقضايا العربية ولاسيما في خمسينيات القرن العشرين وستيناته ، كما أن السياسة الصينية سعت في هذه الفترة لإثبات وجودها وتفوقها على الاتحاد السوفيتي بسبب خلافها معه الذي بدأ في العام 1953م، واحتدم في ستينيات القرن العشرين لذلك توجهت في سياستها إلى تأييد القضايا العربية لتظهر أمام العرب بأنها صديقة مُخلصة لهم يمكن الاعتماد عليها عكس الاتحاد السوفيتي الذي عدته صديقاً كاذباً للشعوب العربية، كما رفضت الصين التدخل الخارجي في الشؤون العربية، وقد قابل العرب الوجود الصيني بترحيب كبير، فقد كانوا بحاجة إلى حليف يدعمهم دعماً مادياً وسياسياً، ويعمل على تداول القضايا العربية في المؤتمرات الدولية التي كانت تُعقد لتعريف العالم بمشاكل العرب والعمل على معالجتها، إلا أنه يلاحظ بوادر للقبول بالوجود الأمريكي في المنطقة في فترة السبعينات بما يضمن إضعاف المدّ السوفييتي الذي تعتبره الصين منافساً وعدواً أولاً حيث ذهبت الصين إلى الميل نحو الولايات المتحدة الأمريكية، ولاسيما بعد الزيارة التي قام بها الرئيس الأمريكي نيكسون إلى بكين في العام 1971م ، حيث أمّلت الصين من الميل نحو الولايات المتحدة الأمريكية العمل على إضعاف النفوذ السوفيتي، ولاسيما بعد توسّعه في المنطقة العربية واستمراره في إرسال قواته إليها ويُلاحظ أن التقارب الصيني - الأمريكي قد مهّد لاحقاً لتطوير العلاقات الصينية الأمريكية والعلاقات الصينية الإسرائيلية، ممّا انعكس سلباً على السياسة الصينية تجاه العرب حيث مالت الصين إلى ترجيح مصالحها على سياستها السابقة تجاه العرب التي كانت تدعمهم فيها وتدعوهم للقضاء على «إسرائيل» والوقوف في وجه التدخلات الخارجية. فمن هنا يلاحظ أن السياسة الصينية سياسة مُتقلّبة وفقاً لمصالحها بالدرجة الأولى.

(1) - فهمي عبد القادر، دور الصين في البنية الهيكلية للنظام الدولي، مركز الإمارات للدراسات الاستراتيجية، 2002م، ط1، ص 18 ،

19.

(2) - المحمود إبراهيم مصطفى، الصين ومستقبل العالم، دمشق، 2015م، ط1، ص 34.

الفصل الثاني

العوامل المؤثرة في السياسة الصينية تجاه قضية الصراع العربي الصهيوني، وأهدافها 1955م و1973م.

أولاً: العوامل الإقليمية:

1. عامل العلاقات العربية - الصينية 1955_1973م.
2. عامل العلاقات الإيرانية - الصينية 1955_1973م.
3. عامل العلاقات الإسرائيلية - الصينية 1955_1973م.

ثانياً: العوامل الدولية:

1. الحرب الباردة 1945_1991م.
 2. مؤتمر باندونغ 1955م.
 3. حركة عدم الانحياز 1956م.
 4. عامل العلاقات الأمريكية - الصينية 1955_1973م.
 5. عامل العلاقات السوفيتية - الصينية 1955_1973م.
- ثالثاً: أهداف الصين من سياستها تجاه الصراع العربي الصهيوني 1955_1973م.
1. الأهداف السياسية.
 2. الأهداف الاقتصادية.

منذ تأسيس جمهورية الصين الشعبية في العام 1949م انصبَّ اهتمامُ الدبلوماسية الصينية في العمل على حفظ الاستقلال ووحدة الأراضي الصينية، حيث عانت جمهورية الصين الشعبية قرابة 100 عام قبل تأسيسها من الظلم والمُعانة، وكان تحقيق الاستقلال الوطني هدفاً للشعب الصيني حتى تحقق له ذلك.

فبعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية انتهجت سياسةً خارجيةً سلميةً ومُستقلةً تهدفُ إلى حماية أرضها وسيادتها، وتمكّنت بذلك من ترسيخ استقلالها واستقلالية سياستها الخارجية وحفظ أمنها، ممّا أكسبها مكانةً في المحافل الدولية، ولتعزيز مكانتها وتحقيق أهدافها اتّجهت الصين إلى توثيق علاقاتها مع جميع الدول وفقاً لمبادئ التعايش السلمي⁽¹⁾، حيث ركزت في علاقاتها على جوارها الآسيوي، وعدت إقامة علاقات صداقة وحسن جوار مع الدول المجاورة جزءاً من سياستها الخارجية، كما اتّجهت إلى إقامة علاقات تعاون مع الدول النامية التي كانت تجمعهم المُعانة والأهداف المشتركة لتحقيق استقلالها وتقديمها الاقتصادي، كذلك أقامت علاقات مع الدول المتقدمة تخدم مصالحها وأهدافها متجاوزة الخلافات ومؤكدة الاحترام المتبادل، وقد شهدت هذه العلاقات نمواً طيباً وشاملاً نتيجة الجهد الكبير الذي بذلته الصين لتوثيق العلاقات معها⁽²⁾. ويلاحظُ أنّ لهذه العلاقات تأثيراً في السياسة الصينية بشكل عام، وسياساتها تجاه الشعب العربي وقضية الصراع العربي الصهيوني بشكل خاص، لذلك قُسمت العوامل المؤثرة في السياسة الصينية وفقاً لهذه العلاقات إلى عوامل إقليمية وعوامل دولية، حيث يهدف هذا الفصل لتبيان مدى تأثير هذه العلاقات والعوامل في السياسة الصينية تجاه الصراع العربي الصهيوني وأهم أهدافها.

(1) - تشينغمين تشانغ، الدبلوماسية الصينية، دار النشر الصينية عبر القارات، نيسان، 2010م، ص 12 - 13.

(2) - مردان باهر، السياسة الصينية الخارجية، الصين، بكين، 2015م.

تمّ الاطلاع عليه في 13/3/2019. على الرابط: WWW.academia.edu/10754789.

أولاً: العوامل الإقليمية:

1- عامل العلاقات العربية- الصينية 1955 - 1973م:

تأتي الصين في مقدمة الدول الكبرى التي ليس بينها وبين العرب مخلفات سلبية، وبحكم موقع الدول العربية كهمزة وصل بين الشرق والغرب، بدأت علاقات الصين مع البلاد العربية⁽¹⁾ قبل أكثر من ألف عام عندما أوفدت الإمبراطورية الصينية بعثات تجارية إلى البلاد العربية. وفي المقابل، كانت بعثات التجار العرب تصل إلى الصين من خلال طريقي الحرير البري والبحري الذي اعتبرا بمنزلة دليل صداقة بين الشعب الصيني والشعب العربي⁽²⁾. حيث قامت بين هذين الإقليمين العظيمين تبادلات ثقافية وحكومية وتجارية عديدة على الرغم من وجود الفواصل الجغرافية بينهما، وقد أدت هذه التبادلات إلى التقريب بينهما⁽³⁾، حيث توجت بإقامة صلات وثيقة من الصداقة المتينة التي كانا فيها يتبادلان الأفكار ومستحدثات العلوم والفنون، وقد كانت هذه الصلات متعددة الجوانب ونتائجها مثمرة⁽⁴⁾.

أ- العلاقات السياسية بين العرب والصين:

بشر تأسيس جمهورية الصين الشعبية في عام 1949م بعهد جديد من العلاقات السياسية بينها وبين العرب⁽⁵⁾، حيث اكتسبت الروابط السياسية بين الجانبين أهمية كبيرة؛ لأن النظام العالمي حينها كان في مرحلة تشكّل جديدة، وقد مثلت هذه الروابط النواة الرئيسية لحركة عدم الانحياز حيث بشرت بإحداث تغيير إيجابي في هيكله العلاقات الدولية، وأعطت الأمل للصين والدول العربية لتأكيد ذاتها في الساحة الدولية، وإيجاد مدخل مناسب لطرح قضايا السلام والتنمية على صعيد عالمي⁽⁶⁾. فبعد حصول الصين على استقلالها 1949م بدأت بدعم القضايا العربية، وحركات التحرر الوطنية حيث كانت تعيش مرحلة البناء الداخلي وتواجه الحرب الكورية 1950م، التي عززت مكانتها في العالم، وهنا بدأ الزعيم الصيني ماوتسي تونغ يعرض كيف تستطيع الدول المستعمرة الحصول على الاستقلال، مؤكداً أن وحدة الشعب وكفاحه المسلح هو الطريق الأمثل لضمان النجاح، وانطلاقاً من ذلك انتهجت السياسة الصينية في تعاملها مع الدول الآسيوية مبادئ عديدة، فيها أعطت أهمية كبيرة لمسألة مهمة في هذه الدول وهي القضاء على الاستعمار والإمبريالية وصولاً لتحقيق الاستقلال، كما أنها لم تشترط تبني هذه الدول

(1) - الجندي، مرجع سابق، ص 132.

(2) - الوادي، مرجع سابق، ص 97.

(3) - NASSEREDDINE Monim, Arab Chinese Relations, Beirut Lebanon, The Arab Institute for Research, 1980, P 13.

(4) - أبو قواس عبد الرحمن، كنت في الصين، مطبعة المعارف، حلب، ص 14.

(5) - وثيقة سياسة الصين تجاه الدول العربية، 2016م على الرابط:

<http://arabicnews.cn/2016-01/13/c-135006742.html>

(6) - بهباني، مرجع سابق، ص 98.

مبادئ الماركسيّة اللينينيّة حتّى تقدّم لها المُساعدات سواء الاقتصاديّة أم العسكريّة⁽¹⁾، وهنا بدأت الصّين تنظرُ للعرب نظرةً صداقة⁽²⁾، وتعاملت معهم في شتّى المجالات وراعت في تعاملها معهم مبدأ النّعايش السّلمي الذي كانت الصّين تدعو إليه، حيث أصرت على الاحترام المُتبادل للسيادة وعدم التّدخل في الشّؤون الدّاخلية للدّول والحفاظ على التّحالف السّلمي وعدم الاعتداء على الآخرين بل التّعامل معهم والحصول على المنافع المُتبادلة⁽³⁾، وتعمّقت هذه النّظرة نتيجة النّضال المُشترك بينهم ضدّ الاستعمار فضلاً عن رغبة الصّين في الوصول لتحالفٍ مع الدّول النّامية ولأسيما بعد الحصار الذي فرضته عليها الولاياتُ المُتّحدة الأمريكيّة، وقد تكلّل هذا التّقاربُ بعملٍ مُشتركٍ لإنجاح مُؤتمر باندونغ الذي عُقد في 18-24 نيسان 1955م في باندونغ، وكان أوّل مُؤتمر للدّول غير المُنحازة، وفيه تعرّف رئيس الوزراء الصّيني شو إن لاي على القضية العربيّة عن قرب، وأدركت الصّين أنّ العرب يريدون الابتعاد عن السّيطرة الإمبرياليّة الغربيّة، وقد لعب شو وعبد الناصر دوراً مهمّاً في دفع العلاقات الصّينيّة- العربيّة إلى الأمام وفي كسب تأييد الصّين لقضايا العرب⁽⁴⁾.

وهكذا تعرّزت العلاقات بين الطّرفين حيث بدأت الصّين إقامة علاقاتٍ دبلوماسية مع العديد من الدّول العربيّة، كانّ أولها مع مصر وسوريّة واليمن، ثمّ توالّت علاقاتها مع المغرب والجزائر والعراق، وتبعتها السّودان والكويت ولبنان⁽⁵⁾، والجدول الآتي يوضح تاريخ إقامة العلاقات الدبلوماسية الصينية مع بعض الدّول العربيّة:

(1) - السّامرائي، مرجع سابق، ص12.

(2) - الوادي، مرجع سابق، ص98.

(3) - السّامرائي، مرجع سابق، ص16.

(4) - الحمش منير، الصّين الشعبيّة عملاق قادم من الشّرق، الأهالي، 2002م، ص72 ، 73.

(5) - WRITTEN Qinen and EDITED Jianguang Wang, Beking China: Foreign languages press, 1984, p253 , 252.

العلاقات الدبلوماسية بين الصين والعرب⁽¹⁾

البلد	تاريخ إقامة العلاقات الدبلوماسية
سورية	1956
مصر	1956
جمهورية اليمن العربية	1956
العراق	1958
الجزائر	1958
المغرب	1958
السودان	1959
الصومال	1960
تونس	1964
موريتانيا	1965
جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية	1968
لبنان	1971
الكويت	1971
الأردن	1977
سلطنة عمان	1978
ليبيا	1978

⁽¹⁾—Olwen and Zhao shuhan and Youglixing, China a general survey, Beking, China foreign languages press, 1981. p240 – 237.

وقد عملت الصين على إعادة وجهة نظرها في المواقف التي اتخذتها تجاه المنطقة العربية والكيان الصهيوني بعد العدوان الثلاثي على مصر، الذي كشف حقيقة خدمة الكيان الصهيوني للإمبريالية العالمية ووقوف مصر في وجهه عزز من المكانة العربية على الصعيد الدولي، فعملت القيادة الصينية على دعم القضايا العربية، وأكدت ضرورة إنهاء الوجود الصهيوني من خلال حرب التحرير الشعبية، ولم تقيم أي علاقة دبلوماسية مع هذا الكيان⁽¹⁾، بل إن موقفها تجاه حركات التحرر الوطنية كان مضرب المثل ولاسيما بالنسبة للجزائر، حيث لعبت الصين دوراً بارزاً في تقديم الدعم العسكري والسياسي لجبهة التحرير الوطني، كما أنها توجهت نحو العراق عند قيام ثورة 14 تموز 1958م بقيادة عبد الكريم قاسم، وعملت على تطوير علاقاتها معها حيث إنَّ الحزب الشيوعي العراقي كان له أثر في أجهزة الدولة العراقية، ونجاح الانقلاب في العراق أعطى الأمل بالتغيير من التأييد للغرب إلى دولة لها ميل نحو كتلة الدول الاشتراكية والشيوعية، كما أنَّ العراق حقق الاستقلال السياسي، وأصبح فيه حركة شيوعية لها وزنها وتحظى بمحابة الاتحاد السوفيتي⁽²⁾، كما اعترفت الصين بالجمهورية العربية المتحدة 1958م وساندت حركات التحرر الوطني التي يتبناها جمال عبد الناصروتوطدت العلاقات بينهما، فقد زار شو إن لاي مصر مرّات عديدة باعتبارها قاعدة للنضال ضد الاستعمار، وقدم مبادئ عديدة لتطوير العلاقات بين الجانبين العربي والصيني⁽³⁾، حيث أكد ضرورة تأييد الصين لسياسة عدم الانحياز التي تتبناها الدول العربية وعلى تأييد الطريق الذي يختاره الشعب العربي لتحقيق الوحدة واحترام سيادتها واستقلالها وعدم التدخل في شؤونها⁽⁴⁾.

وقد اتخذت الصين موقفاً تاريخياً من القضية الفلسطينية على الرغم من أنَّ «إسرائيل» أول دولة شرق أوسطية تعترف بجمهورية الصين الشعبية في 19/1/1950م، لكنَّ الصين اعتبرت قاعدتها استعمارية وقامت بدعم الفصائل الفلسطينية المسلحة وأعلنت موافقتها على افتتاح مكتب لمنظمة التحرير الفلسطينية في جمهورية الصين الشعبية في العام 1965 وأيدت الحق الكامل للشعب الفلسطيني في نيل حقوقه بجميع الوسائل، بما فيها الكفاح المسلح للقضاء على «إسرائيل».

إلا أنَّ قيام الثورة الثقافية في الصين 1966م جمّد العلاقات الصينية مع الدول العربية، فاستدعت بكين سفراءها، وتوقفت الزيارات الرسمية للمسؤولين الصينيين للدول العربية وتراجع التبادل التجاري، وعلى الرغم من مواقف بكين لدعم العرب لم يطور الجانب العربي العلاقات الاقتصادية والثقافية حيث بقيت العلاقات متركزة على المشاعر النضالية والشعارات الثورية.

وكان من أهم أسباب الفتور في هذه العلاقات الضغوط السوفيتية على الدول العربية التي تتعامل مع الصين لإبقاء العلاقة بينهما محدودة، إلى جانب الخلاف بين بكين وواشنطن الذي دفع واشنطن للضغط

(1) - السامرائي، مرجع سابق، ص 34-36.

(2) - بهباني، مرجع سابق، ص 13، 14.

(3) - الحمش، مرجع سابق، ص 73.

(4) - عرسان علي عقله، الصين علاقات - قراءات - مشاهدات، دمشق، 2008م، ص 32.

على العرب لمنع إقامة علاقات مع الصين، ساعد في ذلك رفض بعض الدول العربية التعامل مع الصين كونها دولة شيوعية⁽¹⁾، هنا أخذت الصين تغير سياستها فاتبعت نهجاً جديداً يدعو إلى ضرورة التعامل مع الكيان الصهيوني على أساس أنه أمر واقعي، وأيدت مبادرات التسوية السلمية بين العرب والكيان الصهيوني⁽²⁾، واستمرت السياسة الصينية على هذا النهج حتى دخولها عصبة الأمم المتحدة عام 1971م حيث غيرت سياستها السابقة وعملت على الوقوف بجانب الدول في نضالها ضد الاستعمار والحفاظ على السلام العالمي⁽³⁾، ولاسيما عندما شاركت ثمان دول عربية في صياغة مشروع القرار لقبول الصين الشعبية في الأمم المتحدة، تعبيراً عن تقديرها لمواقف الصين حيال القضية الفلسطينية وكونها صديقة مخلصاً لقضايا الدول المناضلة، مما أدى إلى خلق أرضية لتطوير العلاقات بينهما التي اتسمت بالتبادل التجاري والحضاري وخلوها من المشكلات، حيث إن الصين لم تستعمر العرب ولم تؤذ مصالحهم⁽⁴⁾.

ب - العلاقات الاقتصادية بين العرب والصين:

تطورت العلاقات بين العرب والصين عبر مراحل مختلفة، وتميزت بأنها علاقات تعتمد المنفعة المتبادلة والاحترام المتبادل، واتخذت هذه العلاقات أشكالاً مختلفة سياسية واقتصادية وثقافية، حيث تعرف العرب على الصين من قبل الإسلام، وارتبطا بروابط اقتصادية وتجارية شكلت الملامح الأساسية في علاقتهما، ولاسيما من خلال طريق الحرير الذي ربط الصين بالدول العربية، وجسد روعة الحضارتين العربية والصينية، وساهم في عملية التبادل التجاري والثقافي بين البلدين منذ القديم، لكن اكتشاف البرتغاليين رأس الرجاء الصالح واحتلالهم سوقطرة تحولت الطرق التجارية، وقطعت حركتها بين الوطن العربي والشرقين الأدنى والأقصى، ولم تعد العلاقات بين العرب والصين إلا عند تأسيس جمهورية الصين الشعبية في عام ألف وتسعمئة وتسعة وأربعين⁽⁵⁾، حيث أدرك العرب الأهمية الكبيرة للعلاقات الاقتصادية مع الصين، لما تنطوي عليه من فائدة متبادلة على الصعيدين الاقتصادي والسياسي، خصوصاً لكسب دعم الصين العرب في قضاياهم الأساسية، ولاسيما القضية الفلسطينية.

وقد اعتمدت الصين في علاقاتها الاقتصادية مع العرب على مبادئ عديدة، منها إيجاد أرضية مشتركة، ومساندة الدول المنجحة نحو التنمية ضد الدول التي تحاول استغلالها، والعرب في المقابل لم يمتنعوا عن إقامة علاقات اقتصادية مع الصين، حيث إن الصين لم تتدخل في شؤون الأقطار العربية السياسية، وكانت الصين تدرك أهمية البلاد العربية لاقتصادها من ناحيتين، فهي سوق لسلاحها،

(1) - الوادي، مرجع سابق، ص 98-102.

(2) - السامرائي، مرجع سابق، ص 39 ، 40.

(3) - الصين والأمم المتحدة، مرجع سابق، ص 32.

(4) - الوادي، مرجع سابق، ص 98-102.

(5) - حداد منى، آفاق التعاون العربي الإفريقي الصيني في إطار مبادرة الحزام والطريق، مركز البحوث الإفريقية، الخرطوم، 2017م

على الرابط: Dspace.iua.edu.sd/bitstream/123456789/3151/1

ولصناعاتها، ومصدرٌ مهمٌ للنفط؛ لذلك أخذت تُطوّر علاقاتها الاقتصادية والتجارية مع بعض الدول العربية، فوفّقت إلى جانبها في مواجهتها الاحتكارات الاستعمارية، واتباع أساليب تحقّق استقلالاً أكبر في التعامل مع دولٍ أخرى، وساهمت في إبعاد بعض هذه الأقطار ولا سيما الخليج عن التأثيرات الخارجية، وعملت على منح المساعدات للأقطار العربية التي تحقّق لها الاستقلال، فكانت مصر الدولة الأولى التي تلقت المساعدة الصينية، جاءت بعدها الجزائر، وفي الفترة ما بين 1956-1973م حصل الوطن العربي على أكبر حصّة من القروض الاقتصادية الصينية⁽¹⁾، وقد وضعت الصين مبادئ عديدة لمنح المساعدات الخارجية تنافس بها طريقة الاتحاد السوفيتي، واتّخذت هذه المساعدات أشكالاً عديدة (قروضاً من دون فوائد_ قروضاً ذات فوائد مُنخفضة_ هبات) حيث كانت تعدّها جزءاً من تضامنها مع العالم الثالث⁽²⁾. والجدول الآتي يوضّح المساعدات الصينية للبلدان العربية في هذه الفترة.

(1) - السامرائي، مرجع سابق، ص 41 ، 42.

(2) - بهبهاني، مرجع سابق، ص 23.

الجدول رقم (2) المساعدات الخارجية الصينية للبلدان العربية (بملايين الدولارات الأمريكية)
في الفترة من عام 1956م حتى عام 1973م⁽¹⁾

البلد	1956	1957	1958	1959	1960	1961	1962	1963	1964	1965	1966	1967	1968	1969	1970	1971	1972	1973	المجموع	بفائدة 2.5	بدون فائدة	هبة	لم تستعمل حتى ديسمبر 1973 (تقديرات)
الجزائر			4.9					51		2		2				40			99.9		93	6.9	20
موريتانيا												4				23.5			27.5		27.5		15
السودان								23							110				133		130	3	70
الصومال																	20		20		20		15
تونس																		45	45	45	45		35
مصر	4									80		10							94		80	14	80
العراق																	36		36		36		23
سوريا							16.4									36	47		99.4		99.4		45
اليمن ش			16	0.1			4.8			28.2							22.1		71.2		71.2		25
اليمن ج													9.6		43.2		20		72.8		72.8		35

⁽¹⁾ بهبهاني، مرجع نفسه، ص 24-27.

وقد كان لنمو الاقتصاد الصيني دوراً في اهتمام العرب بها، ولتشابك المصالح بين الطرفين أصبح السوق الصيني مصدراً للعديد من السلع الرخيصة الثمن، وللتكنولوجيا، كما أصبحت الأسواق العربية مفتوحة أمام السلع الصينية⁽¹⁾؛ كذلك فتحت الصين أسواقها للمنتجات العربية وشجعت دخولها، ورفعت عنها القيود الجمركية لتسهيل دخولها⁽²⁾، فكانت الصين تستورد من البلاد العربية الفوسفات والأسمدة الكيماوية والبلح والقطن والنفط، وتصدر لها الحبوب والنسيج والمنتجات الصناعية الخفيفة كالبطاريات والدراجات وآلات الزراعة والأدوية⁽³⁾.

و الجدول الآتي يوضح صادرات الصين و وارداتها من وإلى الأقطار العربية في العام 1973م.

الجدول رقم (3)، صادرات الصين و وارداتها من وإلى الأقطار العربية في العام 1973م.

البلد العربي	صادرات الصين عام 1973	واردات الصين عام 1973
مصر	43	26
سورية	33	16
العراق	17	5
الكويت	42	19
المملكة العربية السعودية	2	-
الجزائر	16	6
الإمارات	20	-
اليمن الشمالي	13	3
ليبيا	35	-
المغرب	17	49

(1) - الوادي، مرجع سابق، ص 103.

(2) - المشابقة عاهد مسلم، البعد السياسي للعلاقات العربية والصينية وآفاقها المستقبلية، العدد 41، 2014م.

(3) - العناني، مرجع سابق، ص 119.

اليمن الجنوبي	15	-
السودان	31	60
لبنان	23	7
الأردن	8	-
تونس	2	2
البحرين	19	-
موريتانيا	7	-
عمان	4	-
قطر	4	-
الصومال ⁽¹⁾	14	3

و تركّز التعاونُ بالدرجة الأولى حول المجال الاقتصادي، حيث تمّ التوقيع على العديد من اتفاقيات التعاون التجاري والاقتصادي مع دول عربية عديدة، مثل سورية ومصر، ممّا أدّى إلى خلق الإدراك العربي بأهمية الصين سياسياً اقتصادياً، وبذلك تطوّرت العلاقات الاقتصادية بين الجانبين العربي والصيني بشكلٍ سلس؛ فكان النمو الاقتصادي الصيني، وتزايد الحاجة للنفط والطاقة هو ما دفعها لترتقي بعلاقاتها الاقتصادية مع العرب؛ فتحوّلت لبلدٍ مُستوردٍ النفط، واحتلت المركز الثالث بعد الولايات المتحدة واليابان؛ ما دفعها لاحقاً لوضع العديد من الخطوات والاتفاقيات في سبيل تعزيز هذه العلاقات وتطويرها⁽²⁾.

(1) - السامرائي، مرجع سابق ص 44-46.

(2) - الوادي، مرجع سابق، ص 103 ، 104.

ج- العلاقات الثقافية بين العرب والصين:

وجدت حركة التلاحق الثقافي الثرية بين العرب والصين منذ قرون طويلة؛ حيث يتفق معظم المؤرخين المعاصرين على وجود الاتصالات الثقافية بين العرب والصين، وذلك لموقع الوطن العربي الفريد وربطه بالطريق التجاري القديم من البحر المتوسط والشرق الأقصى ولا سيما منطقة شبه الجزيرة العربية، وقد تمثل أهم مظهر ثقافي في تلك المدة في المعرفة التي امتلكها الطرفان عن بعضهما، فقد عمل الطرفان على بناء مناخ للتعايش الثقافي والحضاري الذي أسهم في تسهيل الاتصالات الإنسانية بينهما، واحترام الديانات والثقافات المنتشرة، وفي تبادل ثقافي وبشري ثري وسلمي⁽¹⁾، فضلاً عن تشابه الثقافتان العربية والصينية، فكلتاها تعرضتا لتدخل القوى الأجنبية واستعمارها، لكن نصيب المنطقة العربية كان أكبر حيث هدف الاستعمار لمسح شخصيتها بإحلال الثقافة الغربية كبديل عن الثقافة العربية، كما عاشت المنطقتان مدة إصلاح ديني ودعوات ثقافية تبناها عدد من المفكرين والمصلحين باسم حركة الإصلاح والنهضة.

وأثبتت الثقافتان العربية والصينية وجودهما بقوة في العالم وقدرتهما على مواجهة الثقافة الغربية التي حاولت محوهما، لكنهما ثبتتا أمامها، وقد أسهمت الثقافتان العربية والصينية في الإنجازات الثقافية للعالم القديم عندما كانت تعيش أوروبا في عصور الظلمة ولم تتوقفا بل تابعتا مسيرتهما بالإنجازات الثقافية التي أسهمت في التطور العالمي.

عملت السياسة الصينية على إقامة علاقات جيدة مع الدول العربية محترمة سيادتها غير متدخل في خياراتها الحرة بعيداً عن التدخل الخارجي وضغوطاته، وتشكلت هذه القاعدة السياسية من خلال توطد العلاقات الثقافية بين الجانبين العربي والصيني التي اتخذت أشكالاً عدة؛ مثل البعثات الدراسية والمعونات الثقافية الفنية المتبادلة، وتعلم اللغة العربية والصينية من قبل العرب والصينيين⁽²⁾، فقد أرسل العديد من الطلاب الصينيين إلى بعض الدول العربية للدراسة، والاطلاع على معالم الحضارة والفكر في الوطن العربي⁽³⁾، كما فتحت الجامعات الصينية أقساماً لتدريس اللغة العربية التي وجدت طلباً متصاعداً من قبل الطلاب الصينيين، فضلاً عن إقامة المعارض والمهرجانات والمندوبات الثقافية⁽⁴⁾.

لقد توثقت العلاقات الثقافية على رغم الخلاف الأيديولوجي بين العرب والصين، مستندة إلى مبادئ الثورة الثقافية التي قامت في الصين، وانتشرت في أنحاءها، الأمر الذي انعكس على العلاقات العربية

(1) - أحمد جعفر كرار، تاريخ التبادل الثقافي بين العرب والصين، مركز دراسات الشرق الأوسط. تم الاطلاع عليه 2019/4/11. على الرابط: <https://www.researchgate.net/publication/32118952/alhazam-althaafy>.

(2) - السامرائي، مرجع سابق، ص 49، 48.

(3) - الزيدوي مفيد، العرب والصين آمال وتطلعات في قرن واحد، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، يوليو 1999م، ص 28.

(4) - أبو حلاوة، مرجع سابق، ص 77.

الصينية، حيث اعتمدت الصين مبدأ التأثير والتأثير الثقافي كعنصر مهم في التمازج الحضاري بين الدول؛ لذلك دعت الصين الدول العربية للاستفادة من التجربة الصينية وبما قام به الصينيون في بلدهم، وقد كان لهذه العلاقات العربية الصينية المختلفة أثرها في السياسة الصينية تجاه الوطن العربي حيث كانت الصين من كبرى الدول في العالم، ومع وقوفها إلى جانب العرب نظروا إليها كحليف مناسب يمكن الاعتماد عليه في صراعاتهم مع الكيان الصهيوني، من دون وجود أي ثمن، فبدأت علاقة الصين مع الأقطار العربية، كانت مصر أولاً لأنها كانت أول دولة عربية وإفريقية تعترف بالصين، فوجدت من خلال ذلك مصر حليفاً قوياً لها، والصين وجدت في مصر والجزائر حليفتين إقليميتين لها في سياستها الخارجية، وهذا دعمها في تأكيد سياستها تجاه الصراع العربي الصهيوني مؤيدة الحقوق العربية المشروعة والمساواة بين الأقطار العربية و«إسرائيل»، لأنها تفرق بين سياسة «إسرائيل» العدوانية ووجود ما تسميه الصين بالشعب الإسرائيلي على حد قولها⁽¹⁾، حيث ساعدت هذه العلاقات في تفهم الصين العميق لطبيعة الأوضاع في المنطقة العربية، وفي إدراكها لمشاكل العرب الأساسية وجذورها التاريخية، وأسبابها وهذا ما ساعدها في اتخاذها مواقف تجاه الشعب العربي، حيث رأت أن ما يجمعها مع العرب هو المعاناة من الظلم والاستعمار لذلك وقفت إلى جانب نضالات الشعب العربي وأكدت دعمها لهم حتى الحصول على الاستقلال.

2- عامل العلاقات الإيرانية - الصينية 1955 - 1973م:

تعد العلاقات الصينية الإيرانية من أهم العلاقات وأكثرها ثباتاً، بدأت في القديم من خلال طريقي الحرير البري والبحري واستمرت في النمو من دون حدوث أي صدمات عسكرية تذكر بين الطرفين، وربما يعود السبب في ذلك إلى البعد الجغرافي بين البلدين ووجود النزعة القومية القوية لديهم. ومع تأسيس جمهورية الصين الشعبية في العام 1949م حافظت على استمرارية العلاقات مع إيران، ساعد في ذلك شعور كلا الطرفين بفقدان ثقتهما بالآخرين وتعرضهم للضغط والتأمر من قبل القوى الخارجية⁽²⁾، وعلى الرغم من هذه الروابط لم تُقَم علاقات دبلوماسية بين الجانبين حتى عام 1971م، ففي الفترة السابقة كانت الصين تؤيد المنظمات الإيرانية المعارضة ولا سيما حزب (توده)⁽³⁾، وتدين الإجراءات القمعية للحكومة الإيرانية وتحالفاتها الإقليمية والعالمية، وتدين إجراءات شاه إيران في

(1) - السامرائي، مرجع سابق، ص 49، 50.

(2) - شحرور، مرجع سابق.

(3) - هو حزب شيوعي إيراني، أنشأ في ستينيات القرن العشرين، كان على تحالف وثيق مع الاتحاد السوفيتي، وعند تأسيس جمهورية الصين الشعبية تم حظر الحزب بسبب محاولة لاغتيال الشاه، إلا أن الحزب استمر في العمل بشكل غير رسمي من خلال تنظيمات جمهورية ويطرق أخرى، استطاع هذا الحزب أن يقنع رئيس الوزراء الإيراني مصدق باتباع سياسات أكثر جذرية. بهبهاني، مرجع سابق، ص 215.

السياسة والاقتصاد، وقد استمرت السياسة الصينية على هذا المنوال حتى قيام ثورتها الثقافية 1965م وانشغالها بها وما تبعها من تكثيف سياستها المعادية للاتحاد السوفيتي، حيث ذهبت الصين إلى تأييد المجموعات الانشقاقية المعادية للاتحاد السوفيتي والمؤيدة للصين، وعملت على تصعيد عدائها لنظام الشاه، وهنا بدا واضحاً أن هذه السياسة لاقت ترحيباً من قبل المثقفين الإيرانيين الذين رأوا أن المجتمعين الصيني والإيراني متشابهان ولاسيما في أثناء الحرب الثورية بقيادة الزعيم الصيني ماوتسي تونغ، لذلك أبدوا رغبتهم في دراسة التجربة الصينية والاستفادة منها، إلا أن هذه السياسة التي اتبعتها الصين في أثناء فترة الثورة الثقافية تبدلت مع انتهاء هذه الثورة حيث أخذت تؤيد نظام الشاه المعادي للسوفييت، وهنا يلاحظ أن السياسة الصينية تتقلب وفقاً لمصالحها حيث كانت تبدل سياستها بحسب موقف المجموعات من عدوها الأساس الاتحاد السوفيتي⁽¹⁾.

وهنا بدأ الاهتمام بإقامة العلاقات الدبلوماسية بين الجانبين حيث رأت إيران أنها أصبحت الدولة الإقليمية الأقوى وأنها تقع في منطقة حساسة جداً، وتحيطها العديد من القوى، لذلك لابد من إدارة العلاقة مع هذه الدول بطريقة تضمن مصالحها، وقد رأت في الصين و لا سيما مع دخولها عصبه الأمم المتحدة عام 1971م حليفاً قوياً يجب تطوير العلاقات معه، إضافة لوجود مصالح مشتركة بينهما من حيث معاداتهما الاتحاد السوفيتي و رغبتهما المشتركة في خلق نوع من التوازن في منطقة الخليج العربي مع أمريكا وضمان النفط عبر الخليج⁽²⁾.

وقد أدى هذا التوافق في المصالح إلى بدء العلاقات الدبلوماسية بين الجانبين من خلال العديد من الزيارات، ففي 14 نيسان 1971م قامت الأميرة أشرف بهلوي بطلب من الحكومة الصينية بزيارة إلى بكين حيث قابلت العديد من الشخصيات الصينية المهمة مثل شو إن لاي الذي أكد وقوف الشعب الصيني مع الشعب الإيراني في نضاله ضد العدو الأجنبي لتحقيق الاستقلال والسيادة، كما كانت هناك زيارة أخرى في 30 نيسان 1971م قامت بها الأميرة فاطمة بهلوي، وقد ضم الوفد المرافق زوجة رئيس الوزراء الإيراني وزوجة قائد القوات الجوية الباكستانية حيث كان لباكستان دور في تدعيم العلاقات بين الطرفين، وفي هذه الزيارة جرى الاتفاق النهائي على الاعتراف بإقامة العلاقات الدبلوماسية بين الطرفين، وقد بلغت هذه العلاقات ذروتها في الزيارة التي أجراها وزير الخارجية الصينية تشي بنغ فيه في 14 حزيران 1973م حيث أكد في زيارته هذه تعزيز الصداقة والتعاون بين البلدين، وأكد تأييد الصين للأعمال العسكرية لإيران في منطقة الخليج العربي⁽³⁾.

(1) - بهبهاني، المرجع نفسه، ص 215-218.

(2) عبيدي جمال، العلاقة الصينية - الإيرانية: علاقة استراتيجية أم علاقة مصلحة؟ الشرق للدراسات والبحوث، 2014/10/23م، تم الاطلاع عليه في 2019/4/3م. على الرابط: <https://www.falshara.com>.

(3) - بهبهاني، مرجع سابق، ص 219-222.

ومع قيام الثورة الإسلامية الإيرانية عام 1979م التي أطاحت بالشاه محمد رضا بهلوي وحوّلت إيران إلى جمهورية إسلامية وقّعت الصين مع هذه الثورة، وعبرّت عن رغبتها في إقامة علاقات دبلوماسية مع الجمهورية الإسلامية الجديدة، حيث سافر رئيس الحزب الشيوعي الصيني **هواغو فينغ** إلى إيران، وعبر عن رغبة بلاده في تدعيم علاقة التعاون والصداقة بين الطرفين، حيث قام تعاون بين الجانبين في المجالات كافة⁽¹⁾، ولاسيما في المجال الاقتصادي، وبالحديث عنه لابدّ من الإشارة إلى أنّ العلاقات الاقتصادية بين الجانبين ليست جديدة حيث قامت بين الطرفين من خلال طريق الحرير الذي يمرّ بإيران وصولاً للصين العديد من التبادلات التجارية والاقتصادية لكنها لم تدم طويلاً بعد فقدان هذا الطريق لأهميته التجارية، فأصبحت العلاقات بينهما تاريخية فقط حتى الخمسينات من القرن العشرين حيث عادت هذه العلاقات بين الجانبين، ففي عام 1953م اعترفت الصين بحركة تأميم النفط الإيراني التي قام بها الزعيم **محمد صادق**، وابتداءً من الستينات بدأت إيران تصدّر النفط وتقدم المساعدات الاقتصادية للصين، وازدادت حركة التبادل التجاري⁽²⁾ والاقتصادي بين الجانبين ولاسيما بعد الثورة الإيرانية والعقوبات الاقتصادية التي فرضت على إيران وحاجة الصين الكبيرة للبترول في ظلّ سياسة الإصلاح التي اتبعتها، حيث احتلّ النفط بما له من أهمية في تسريع عملية التنمية الاقتصادية مكاناً بارزاً في العلاقات الاقتصادية بين الجانبين، فوقع إيران في قلب منطقة تزخر بالنفط والغاز تمتدّ من كازاخستان شرقاً والعراق غرباً وتبدأ من شمال بحر قزوين شمالاً لتصل الخليج جنوباً لتشكل أكبر مخزون للطاقة في العالم جعل منها شريكاً اقتصادياً مهماً للصين⁽³⁾.

كذلك جعل الصين سوقاً لتصريف النفط الإيراني ومصدر رؤوس أموال لإيران، تساعد في تمويل العديد من مشاريع البنى التحتية ولاعباً رئيساً في الاقتصاد الإيراني وشريكاً حيوياً لها⁽⁴⁾. من خلال تتبّع مسيرة العلاقات الصينية الإيرانية يلاحظ أنّها كانت علاقة صداقة وتعاون مشترك بهدف تحقيق مصالح وأهداف الطرفين حيث لم تشهد طيلة مسيرتها أية صدامات عسكرية بين الجانبين، كما لم يكن لها أثر كبير في السياسة الصينية تجاه القضايا العربية ولاسيما قضية الصراع العربي الصهيوني، فعلى الرغم من أنّ إيران في فترة حكم الشاه كانت تجمعها علاقات طيبة مع أمريكا وأطماعها في الوطن العربي، وتجمعها علاقة صداقة مع الكيان الصهيوني حيث أبدت تأييدها له،

(1) - عبيدي جمال، العلاقة الصينية - الإيرانية: علاقة استراتيجية أم علاقة مصلحة؟ الشرق للدراسات والبحوث، 2014/10/23، تم الإطلاع عليه في 2019/4/3. على الرابط: <https://www.falshara.com>

(2) - اللباد مصطفى، الاقتصاد السياسي للعلاقات الصينية الإيرانية ولحظة الاختيار الآتية، على الرابط

[www.sirianline.org/alabwab/derasat\(01\)460.htm](http://www.sirianline.org/alabwab/derasat(01)460.htm) تم الإطلاع عليه في 2019/4/4.

(3) - مردان باهر، العلاقات الصينية - الإيرانية، على الرابط <https://www.academia.edu/6003364> تم الإطلاع عليه في 2019/4/3.

(4) - إردبرنيك توماس، إيران محورية في طموحات الصين الكبرى، الحياة، على الرابط:

www.alhayat.com/article/846260/8/8/2017 تم الإطلاع عليه في 2019/4/4م.

وأظهرت عداؤها للشعوب العربيّة وللقضايا العربيّة، إلا أنّ السياسة الصّينيّة لم تتأثّر باتجاهات السياسة الإيرانيّة حيث اتّبعَت في سياستها تجاه القضايا العربيّة التأييد للحقّ العربيّ مؤكّدة على ضرورة مساندة الدّول العربيّة ضدّ الاحتلال وتشجيعها على المضي قدماً في حربها الثوريّة والتأكيد على سيادتها واستقلالها، وما يؤكّد عدم وجود تأثير كبير في السياسة الصّينيّة أنّ إيران في سبعينات القرن العشرين أخذت تتغيّر من سياستها السابقة حيث أظهرت العداء لأمريكا والكيان الصهيونيّ واتّجهت إلى تأييد البلاد العربيّة وإقامة علاقات مع بعض الدّول العربيّة في هذا الوقت يلاحظ أن السياسة الصّينيّة ابتعدت قليلاً عن الدّول العربيّة أو بمعنى أخذت تؤيد التسوية السلمية للصراع العربيّ الصهيونيّ بهدف الحفاظ على وتيرة هادئة من العلاقات مع القوى الكبرى في الوقت الذي بدأت فيه اتباع سياسة الإصلاح والانفتاح التي تدفعها لتحافظ على علاقات جيدة مع القوى الكبرى بما يحقّق خدمة مصالحها.

3- عامل العلاقات الإسرائيليّة - الصّينيّة 1955 - 1973م:

وضعت «إسرائيل» على رأس اهتمامها إقامة علاقات وثيقة مع جمهورية الصّين الشّعبيّة حيث رأت مُبكِراً أهميّة هذه الدّولة المُستقلّة بالنّقل الماديّ والبشريّ الذي تملكه وبالمُستقبل السياسيّ والاقتصاديّ المُنتظر لها⁽¹⁾، لذلك بذلت جهوداً كبيرة لتقنّع بكين الاعتراف بها وإن كان واقعياً وإقامة علاقات معها مُستخدمة جميع الوسائل والاتّصالات والوساطات، كما ألحّت على الاعتراف بالنّظام الشيوعيّ الجديد في بكين، فكانت «إسرائيل» أوّل دولة تعترف بجمهورية الصّين الشّعبيّة 1950م حيث أدركت أهميّة إقامة علاقة صداقة مع هذه الدّولة الناشئة وما يترتّب عليه من نتائج لذلك سارعت لكسب صداقتها في الوقت الذي تباطأت فيه الدّول العربيّة عن الاعتراف بها، حيث لم تُدرك أهميّة هذه الدّولة فوقّت إلى جانب الصّين الوطنيّة تايوان ولم تعترف بجمهورية الصّين الشّعبيّة⁽²⁾، وقد رَحّبت الحكومة الصّينيّة بهذا الاعتراف حيث شعرت أنّ عدد الدّول التي اعترفت بها قليلة، وأنّ هناك دولاً عربيّة عديدة غيّرت مقرّ سفاراتها من بكين إلى تايوان، وأنّ «إسرائيل» هي الوحيدة التي صوتت إلى جانب طرد حكومة الكومنتانغ وقبول الصّين في الأمم المتّحدة في عام 1950م⁽³⁾.

وقد بدأت «إسرائيل» منذ 28 حزيران 1950م تسعى لتوطيد العلاقات الدبلوماسية مع جمهورية الصّين الشّعبيّة، لكنّ نشوب الحرب الكورية وضعت الموقف الإسرائيليّ على حافة الاختبار حيث

(1) - فياض علي، الصّين والقضية الفلسطينية انقلاب الموقف من عقائدية ماو إلى براغماتية جيانغ، جريدة الحياة، العدد 13563، 2002/4/3، ص14.

(2) - رجب مصطفى، الصّين والصّراع العربيّ الإسرائيليّ، المركز الفلسطيني للإعلام، على الرابط

<https://palinfo.com/news/2007>

(3) - حجاوي، مرجع سابق، ص7، 8.

وقفت «إسرائيل» إلى جانب القرار الذي طرحته أمريكا والذي ينص على إدانة الصين كما طرحت «إسرائيل» عقد هدنة ووقفت في وجه رغبة الصين في عقد مؤتمر دولي سباعي يعمل على حل المشكلة الكورية، الأمر الذي اعتبرته الحكومة الصينية بمثابة إعطاء فرصة لأمريكا لترتيب قواتها في المنطقة، وهنا يلاحظ تشابه في الموقفين الصيني والسوفيتي من «إسرائيل» حيث عملت الصين على نشر مقالات هجومية ضد «إسرائيل» واصفة إياها بأنها قاعدة خطرة لأمريكا⁽¹⁾.

لكن هذا العداء لم يدم طويلاً فمع بداية عام 1954م جرت بمبادرة من الحكومة الصينية العديد من اللقاءات في رانجون وبورما، حضرها سفير الصين و«إسرائيل»، وقد أظهر السفير الصيني حماسه لإقامة بعثة دبلوماسية في بورما وعلاقة تجارية مع «إسرائيل»، فتلقت «إسرائيل» دعوة لإيفاد بعثة تجارية إلى الصين في 14 أيلول 1954م، كما بدأت «إسرائيل» تدعو لإقامة علاقات دبلوماسية مع الصين وقد شجعها على ذلك أن الصين رأت في هذه الفترة ضرورة استخدام عملية السلام والتفاوض لحل الصراع العربي الصهيوني ودعت لتنفيذ القرار رقم 681 المختص بتقسيم فلسطين وقد رأت أن العرب مسؤولون عن عدم إقامة دولة فلسطين⁽²⁾، واتجهت إلى إقامة علاقة طيبة مع «إسرائيل» ولاسيما أن الحكومة الإسرائيلية في تلك الفترة لم تنضم لأي من الأحلاف العسكرية الأمريكية التي أنشئت، ما دفع الصين إلى الاهتمام ب«إسرائيل»⁽³⁾.

كما كانت هناك اتصالات بين الحزب الشيوعي الصيني والحزب الشيوعي الإسرائيلي ماكي، حيث جمعتهم أسباب إيديولوجية، ولغياب الحركة الفلسطينية المؤثرة في المنطقة، منحت الصين تأييدها لهذا الحزب الإسرائيلي، لإعداد قوة تواجه النظام القائم المؤيد للغرب، ولما له من تأثير في السياسة الإسرائيلية، حيث عملت الصين على نشر مواقفه من القضايا الحيوية المختلفة، ولا سيما أنه لعب دوراً في الدفاع عن العرب الفلسطينيين في المجتمع الإسرائيلي، حيث وجهت الصين دعوة رسمية لحزب ماكي لزيارة بكين، وبالمقابل فإن حزب ماكي أيد السياسة الصينية الدولية والداخلية، وأثنى على التطورات الداخلية التي حصلت في الصين ولا سيما القفزة الكبرى للأمام التي اعتبرها تطوراً مهماً وبارزاً في بناء الاشتراكية⁽⁴⁾.

و مع قيام العدوان الثلاثي على مصر 1956م وانكشاف حقيقة «إسرائيل» أخذت الصين تعيد النظر في سياستها تجاه «إسرائيل» فرأت أنها قاعدة للإمبريالية الغربية لذلك اتخذت موقفاً عدائياً منه فبدأ التراجع في العلاقات بين الجانبين، ساعد في ذلك عوامل أخرى فمع قيام الحرب الصينية الهندية

(1) نصار أحمد موسى، السياسة الخارجية الصينية تجاه إسرائيل وانعكاساتها على القضية الفلسطينية 1993-2015م، ص22، على الرابط <http://www.ChinaArabic.org/?P=27907>

(2) محمود معين أحمد، العلاقات الإسرائيلية الصينية والهندية، باحث للدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1، 2016، ص41، 42.

(3) حجاوي، مرجع سابق، ص9.

(4) بهباني، مرجع سابق، ص35 - 37.

عام 1965م عملت «إسرائيل» على تقديم الدّعم العسكريّ للهند ضدّ الصّين كما عملت على إقامة علاقاتٍ مع تايوان ومع الدّول الآسيويّة المعارِضة للصّين والمؤيِّدة لأمريكا ما دفعَ الحكومة الصّينيّة إلى الوقوف في وجه «إسرائيل»⁽¹⁾، ومعارضتها لعدوانه على مصرَ ووقوفها إلى جانبِ الشّعب العربيّ وحثّه على تدمير «إسرائيل» تدميراً كاملاً.

كما وقّفت إلى جانبِ الشّعب الفلسطينيّ واعترفت به كمُمثِّل شرعيّ وحيد للشّعب الفلسطينيّ وأكّدت ضرورة استمرار الحرب الشّعبية المسلّحة حتى الحصول على الاستقلال والقضاء على «إسرائيل».

ومع قبول الصّين عضواً بمنظّمة الأمم المتّحدة في بداية عقد السّبعينات 1971م وتصويت «إسرائيل» إلى جانب قبول الصّين عضواً في هذه المنظمة كانت بداية العودة للتّقارب الصّينيّ - الإسرائيليّ، حيثُ شعرت «إسرائيل» أنّ الصّين ستصبحُ دولة لها وزنها السّياسي وتقلها في الصّعيدين الدّولي والإقليميّ لذلك يجب توثيق العلاقات معها، كما أنّ هذه الفترة كانت بداية للتّقارب الصّينيّ - الأمريكيّ مما دفع الصّين إلى إقامة علاقات مع دول أخرى ولا سيما «إسرائيل».

كما تخوّفت الصّين من الأوضاع في المنطقة العربيّة ولاسيما مع ضعف المقاومة الفلسطينيّة والتحسّن في احتمالات وجود تسويةٍ سياسيّةٍ ممّا يؤدّي إلى فتح صفحةٍ جديدةٍ من العلاقات الصّينيّة - الإسرائيليّة⁽²⁾، ساعدَ في ذلك أنّ الصّين كانت مُستمرةً في خلافها مع الاتحاد السّوفيتي وكانت تعملُ على كبح توغله شرق آسيا، كذلك كانت «إسرائيل» تعملُ على الوقوف في وجه الاتحاد السّوفيتي ممّا أدّى إلى التّقاء المصالح بين الطرفين وبُدء الاتّصالات، ففي عام 1978م اجتمع مندوب الصّين الدائم في الأمم المتّحدة مع وكيل وزارة الخارجيّة الصّهيونيّة، كما زار وفدٌ يمثّل الكنيست الصّهيونيّ برئاسة إسحق شامير رئيس الكنيست عدداً من دول جنوب شرقي آسيا والتقى هناك بالعديد من الشّخصيات الصّينيّة حيثُ عملوا على بحثِ مُستقبل العلاقات بين الطّرفين⁽³⁾.

وقد كان لهذا التّقارب أثره على السّياسة الصّينيّة تجاه الصّراع العربيّ الصّهيونيّ حيث بدأت السّياسة الصّينيّة تبحثُ عن تحقيق مصالحها، لذلك دعت إلى الاعتراف بالكيان الصّهيونيّ وتخفيف وتيرة العداء ضده، وأصبحت تدعو لحلّ الصّراع العربيّ الصّهيونيّ من خلال الطّرق السّلميّة، ودعت إلى بدء المُفاوضات بين العرب و«إسرائيل»، وأكّدت أنّها مُستعدة للاعتراف «بإسرائيل» شريطة الانسحاب من الأراضي العربيّة، كما أيّدت مُبادرة السّادات واتّفاقية كامب ديفيد⁽⁴⁾.

(1) - محمود، مرجع سابق، ص 42، 43.

(2) - مجموعة باحثين، الكتاب السنويّ للقضية الفلسطينية لعام 1971م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1، 1975، ص 462، 463.

(3) - محمود، مرجع سابق، ص 44، 45.

(4) - الحمش، مرجع سابق، ص 22.

هكذا من خلال تتبع مسيرة العلاقات الصينية- الإسرائيلية يلاحظ أنها كانت علاقات محكومة بالعامل الأيديولوجي المتحكم بالسياسة الصينية، وأنها ليست علاقة استراتيجية وإنما علاقة تهدف إلى تحقيق مصالح مباشرة، حيث كانت الصين تهدف من ورائها إلى الحصول على أهدافها الاقتصادية والتجارية، والدليل على ذلك أنها لم تقيم أي علاقة دبلوماسية مع «إسرائيل» حتى عام 1992م. كما أن السياسة الصينية على الرغم من دعوتها إلى الاعتراف «بإسرائيل» لم تتخل عن القضايا العربية والقضية الفلسطينية، ودعت إلى حلها بطرق سلمية بدليل أنها أصررت على عدم الاعتراف «بإسرائيل» حتى تنسحب من الأراضي العربية.

ثانياً: العوامل الدولية

1- الحرب الباردة 1945م-1991م:

الحرب الباردة عبارة عن صراع بين الدول، لا يتم به استخدام وسائل القوة، حيث يسعى كل طرف إلى تحقيق النصر على الطرف الآخر من خلال استخدام أساليب الضغوط المتاحة متجنباً الصراع المسلح، وهو تعبير يطلق على حالة الصراع غير المسلح الذي دار بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية عشية انتهاء الحرب العالمية الثانية حتى سقوط الاتحاد السوفيتي⁽¹⁾، حيث خلفت الحرب العالمية الثانية الكثير من الدمار، ودمرت قسماً كبيراً من أوروبا وآسيا، وأدت إلى هدم النظام العالمي القديم الذي كان قائماً في أوروبا وظهر عوضاً عنه قوتان جديدتان ساهمتا في وضع نظام عالمي جديد يتلاءم مع مصالحهم وأهدافهم وهما الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، إلا أن هاتين القوتين كانتا غير متوافقتين في رؤيتهن لهذا النظام الدولي الذي حاولت فرضه على العالم الذي دمّرتة الحرب، ولذلك تحولت مواقف التوتر إلى مواجهة دامت أربع عقود وهو ما دُعي بالحرب الباردة⁽²⁾.

وقد ظهرت العديد من المدارس التي تناقش على من تقع المسؤولية في نشوب هذه الحرب فقد ألقى التقليديون المسؤولية على الاتحاد السوفيتي منطلقين في ذلك من أن الدافع في احتلال الاتحاد السوفيتي لأوروبا الشرقية كان نابعاً من داخل الاتحاد نفسه، ولم يكن متأثراً بنفوذ خارجي، لذلك فالمسؤولية تقع عليه، وكان أبرز من يمثلهم هربرت فير، حيث أنكر هؤلاء الضرورات الأمنية للاتحاد السوفيتي، ورأوا أنه كان على الولايات المتحدة الأمريكية الدفاع عن مصالحها ضد رغبة موسكو في التوسع ونشر نفوذها.

(1) الخضر أحمد وعبد الرحمن حكمت ، قضايا عالمية معاصرة دراسات في علاقات وقضايا العالم المعاصر ، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2017م، ص 17، 18.

(2) - ماكان روبرت جيه، الحرب الباردة، ترجمة: محمد فتحي خضر، هنداي للثقافة، مصر، القاهرة، 2014، ط1، ص 14، 15.

أما المراجعون، ومن أبرزهم وليم إيلمان، فكانوا على عكس التقليديين حيث رأوا أنَّ المسؤولية الكاملة عن بدء الحرب الباردة تقع على عاتق الولايات المتحدة، وقد سَوَّغوا نظرتهم هذه مُنطلقين في ذلك من سياسة الولايات المتحدة الأمريكية التي تسعى للتوسُّع والهيمنة، وقد عملت على تنفيذ سياسة العدوانية والارتياح في الحرب الباردة وهي التي عملت على تشكيل سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية، أمَّا المدرسة الثالثة ما بعد المراجعون ويمثلهم وليم توبمان فقد اتخذوا مكاناً وسطاً بين المدرستين السابقتين، حيثُ رأوا أنَّ كلاً من الطرفين يتحمَّل المسؤولية في بدء الحرب، فلم يلقوا اللوم على طرف دون الآخر، فالطرفان يتحمَّلان المسؤولية و يعود ذلك لسوء فهمهم وتقديرهم الأمور⁽¹⁾. وكلا الطرفين جعل حجماً مُعيَّناً من الصراع حتمياً من خلال دفاعه عن المصالح المشروعة لأمنه في فترة زخم كبيرة.

أمَّا الأسباب التي أدَّت إلى هذه الحرب هي التناقض بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية حيثُ كانت هناك عوامل عديدة أدَّت إلى تعقيد الخلاف بينهما، والاعتقاد الجازم لدى الطرفين بأنَّ المواجهة أمرٌ محتوم لا تراجع فيه، ولاسيَّما أنَّ الاتحاد السوفييتي يعمل دائماً ليصل إلى العالم الشيوعي، ما يحثُّ على الولايات أن تتخذ طريقاً عدائياً ضده وتدخل في مواجهة ومناقسة لتقويض قوته⁽²⁾.

أمَّا السبب الثاني فيكمن في الخلاف حول القضية الألمانية وقضية الحدود الجغرافية وتقسيم أوروبا لمناطق نفوذ، فالطرفان لم يستطيعا التوصل لتفاهم حول هذه القضية، فسادت حالة سوء الفهم والرغبة في المواجهة والمناقسة على الطرفين، وتعمَّق الخلاف عندما عملت أمريكا على إجراء انتخابات حرة في الدول الأوروبية الأمر الذي عارضه الاتحاد⁽³⁾.

فضلاً عن تخوُّف الولايات المتحدة من نوايا الاتحاد السوفيتي، فقد شكَّل وجود الجيش الأحمر السوفيتي في أوروبا الشرقية تهديداً لها وأضاع عليها فرصة الاستفادة من آثار الحرب، كما هَدَّد الوجود الروحي للكرملين نشاط الاستقرار العالمي⁽⁴⁾.

وقد رافق فترة الحرب الباردة ظهور سباق التسلُّح عندما قام الاتحاد السوفيتي باختبار لقنبلته الذرية الأولى في عام 1949م، حيث بدأ سباق التسلُّح بين الطرفين، و منذُ عام 1953 أخذت القوتان الأمريكية والسوفييتية تختبران القنابل الهيدروجينية، وتتنافسان في البحث والإنتاج، كما ظهرت نظرية التدمير المتبادل المؤكَّد، التي تشير إلى أنَّه لن يتمَّ إطلاق الأسلحة النووية من طرف إذا لم تطلق من الطرف الآخر، وبذلك كانت هذه الأسلحة بمثابة رادع وليس سلاحاً في الحرب، وقد كان

(1) - مكنمارا روبرت، ما بعد الحرب الباردة، ترجمة: محمد حسين يوسف، دار الشروق، عمان، 1991، ص 179.

(2) - هوغان مايكل جي، نهاية الحرب الباردة مدلولها وملابساتها، ترجمة: محمد القوتلي، وزارة الثقافة، دمشق، 1998، ص 233.

(3) - سعدي عبد الله ايناس، الحرب الباردة، آشورانيال، العراق، بغداد، 2015، ط 1، ص 37.

(4) - GARONERLLoydc and Schlesinger anthur and Morgenthau hansj, the origins of the cold -war, Lexington USA. Xerox college, 1970, P7.

الهدف الأمريكي هو بثّ الخوف في الاتحاد السوفيتي من الامتثال لأوروبا الشرقية، لكن الرئيس السوفيتي جوزيف ستالين أظهر الغضب بدلاً من الخوف، ممّا أدّى إلى استمرار سباق التسلّح بين الطرفين وعسكرة كلا الطرفين وتقريب الحرب بينهما⁽¹⁾، حيث جسّد سباق التسلّح تنافس هاتين القوتين، من خلال ما ينتج عنه من قدرة تدميرية أو في المعاني الرمزية التي يساهم بها امتلاك أسلحة كهذه في تحقيق السطوة العالمية، حيث حاولت الولايات المتحدة الأمريكية استخدام هذا العامل لدفع السوفييت للتسليم لها⁽²⁾.

هكذا بدأت الحرب الباردة والتنافس بين الطرفين على المكانة والنفوذ في العالم، واستمرّ حتى الخمسينات من القرن العشرين حيث بدأت المحاولات لكسر حالة التوتر والانتقال من حالة المواجهة والتنافس إلى الانفراج، وقد تكون التطورات التي حصلت في موازين القوى العسكرية والاستراتيجية بينهما والتغيرات في أوضاعهما الداخلية هيالدافع الأساسي لهذه المحاولات.

ففي الاتحاد السوفيتي بدأت المحاولات مع وفاة ستالين 1953م حيث خلفه جورج مالينكوف الذي وجدّ أنّه ورث وضعاً دولياً متوتراً، لذلك تطلّع إلى خلق وضع أخفّ توتراً، فبدأ يتوجّه إلى التقاهم مع الغرب حيث وجدّ أنّ جميع المشكلات يمكن أن تحلّ بشكل سلمي، وعلى الرغم من أن أمريكا لم ترخّب كثيراً بهذه المبادرة وكانت نظرتها تسودها الشك والتردد إلا أنّها عملت على تغيير هذه النظرة مع التغيرات التي بدأت تحدث في الوضع الاستراتيجي ولاسيما مع قيام السوفييت بصنع طائرات تعبر القارات وتستطيع حمل الأسلحة لمدن أمريكا، الأمر الذي ولّد شعوراً لدى أمريكا بضرورة التوصل لتفاهم مع الاتحاد السوفيتي وقد أخذ الاقتصاد الأمريكي يتراجع، فكلّ هذه الأمور اجتمعت وأكّدت ضرورة التوصل لتفاهم وتحقيق استقرار في العلاقات، فكانت قمة جنيف 1955م كمحاولة لكسر هذا التوتر وتحقيق حالة من الانفراج في العلاقات بين الطرفين.

وفي عقد الستينات والسبعينات من القرن العشرين ظهرت رغبة حقيقية لإنهاء الحرب، حيث سارت القوتان بخطوات جادة للحدّ من سباق التسلّح وبدء علاقات جديدة مدفوعة بعدد من العوامل لتطبيع العلاقات وكسر حالة التوتر، ففي بداية السبعينات كانت الصورة التي عُرفت بها أمريكا بأنّها أقوى دولة في العالم بدأت تهتز بعد هزيمتها في الحرب الفيتنامية ممّا دفع الرئيس نيكسون إلى إعادة تقييم للسياسة الأمريكية واتّخاذ سياسة تعتمد على المفاوضة بدلاً من المواجهة، كما يلاحظ أنّ الجانب السوفيتي رغب في اتباع سياسة تبتعد عن المواجهة، وقد اجتمعت هذه العوامل لبدء مرحلة جديدة من

(1) - أبورميس نادية، ما هي الحرب الباردة، 2018، تم الإطلاع عليه 2019/8/12م، على الرابط: <https://mawdoo3.com>

(2) - هاليدي فريد، نهاية الحرب الباردة والعالم الثالث، ترجمة: عبد الإله النعيمي، كياو، 1993م، ص 26.

الوفاق بين الطرفين توجت بعقد العديد من مؤتمرات القمة التي دعت إلى التعادل وتحقيق الأمن المتساوي مثل قمة موسكو الأولى_ واشنطن_ فلاديفوستك⁽¹⁾.

إلا أن هذه السياسة بدأت تتغير مع بداية عقد الثمانينات حيث عملت السياسة الأمريكية على تصعيد الصراع مجدداً بدلاً من التفاهم مستغلة أوضاع الاتحاد السوفيتي الصعبة التي كان يعيشها ولاسيما الأوضاع الاقتصادية لتعمل على انتزاع التنازلات منه وتقديم المساعدات الاقتصادية. فقد أصبح هم الاتحاد السوفيتي الحصول على المساعدات الاقتصادية والمالية لانتشاله من الوضع الذي أصبح عليه، مما دفعه لتقديم الكثير من التنازلات للولايات المتحدة الذي كان همها الحصول على أهدافها وتدمير الاتحاد السوفيتي، وهو ما تحقق لها حيث تقطعت العلاقات إلى دويلات تلهت وراء المساعدات الأمريكية، وسقط نهائياً في عام 1991م بعد تخلي غورباتشوف عن الصراع بين الشيوعية والرأسمالية واضعاً بذلك نهاية للحرب الباردة⁽²⁾.

وبسقوط الاتحاد السوفيتي وتفككه إلى دول متعددة انتهى نظاماً عالمياً قديماً ليبدأ نظاماً عالمياً جديداً تحتل فيه أمريكا المركز، وقد كان لسقوطه تأثير في جميع المناطق الخاضعة لنفوذه، وبنهايتها انتهت هذه الحرب التي كان لها انعكاسات على المتغيرات الدولية في جميع الدول التي أصبحت مسرحاً للصراع بين هاتين القوتين، فأى تحرك من قبل إحدى الدولتين تجاه دولة أخرى يفهم على أنه إضعاف للطرف الآخر، وكانت حينها الدول الأخرى ميداناً للتنافس إما لكسب الأتباع أو إضعاف لقوة الطرف الآخر، وبشكل خاص بلدان العالم الثالث التي كانت أرضاً خصبة لإدارة الصراع بينهما مما أدى إلى تحولها لمكان للصراعات والانقسامات الداخلية.

ومن حيث تأثير الحرب الباردة في السياسة الصينية تجاه الصراع العربي - الصهيوني فيلاحظ أن المرحلة الأولى من الحرب الباردة لم تشهد تأثيراً في السياسة الصينية وذلك لأن الصين كانت منشغلة في شؤونها الداخلية، إلا أنه مع تأسيس جمهورية الصين الشعبية 1949م بدأ تأثير الحرب الباردة على السياسة الصينية حيث أدركت الصين عمق الحرب بين القوتين العظميتين الولايات المتحدة و الاتحاد السوفيتي وسعيهم لاكتساب السطوة والنفوذ، لذلك عملت على مواجهة نفوذهما وسعت لإثبات وجودها واكتساب شرعيتها من خلال التودد إلى الدول التي تسعى للاستقلال والحرية، ولاسيما الدول العربية، ففي فترة الحرب الباردة ركزت السياسة الصينية على مساندة الدول العربية ودعمتها في نضالها وكفاحها، إلا أنه مع نهاية مرحلة الحرب الباردة تأثرت السياسة الصينية بالنتائج التي أفرزتها نهاية الحرب الباردة، حيث أخذت الصين، في هذه المرحلة ما بعد الحرب الباردة، تبتعد عن دعمها للقضايا العربية، وتدعو إلى حل الصراع عن طريق المفاوضات ووفقاً للطرق السلمية،

⁽¹⁾ شلبي السيد أمين، من الحرب الباردة إلى البحث عن نظام دولي جديد، الهيئة المصرية للكتاب، 1955م، ط1، ص 81-89.

⁽²⁾ - الخضر، مرجع سابق، ص 22، 25، 29.

حيث إنّ الصّين في مرحلة ما بعد الحرب الباردة اتّجهت إلى الحفاظ على علاقاتها مع القوى الكبرى ولا سيما الولايات المتّحدة الأمريكيّة وذلك في ظلّ تزايد هيمنتها على النّظام الدّولي، وكان الدّافع الصّيني وراء الاتجاه للحفاظ على علاقاتها مع القوى الكبرى هو أنّها في مرحلة ما بعد الحرب الباردة أخذت تدرك أنّ الشّكل الذي بات عليه العالم في هذه المرحلة يختلف عن المرحلة السّابقة مرحلة الحرب الباردة، ولا سيما فيما يتعلّق بالعلاقات بين الدّول الكبرى في ظلّ هيمنة قطب واحد، وقد انطلقت السياسة الصّينيّة في رؤيتها هذه من تحليلها للواقع السياسي، ورؤيتها لنفسها أنّه يجب أن تكون قوّة مؤثّرة في النّظام الدّولي، وتساهم في وضع ترتيباته، كما أدركت الصّين أنّ القوّة الاقتصاديّة باتت العامل الأهمّ في تحديد مدى قوّة دولة ما، لذلك اتّجهت إلى سياسة الإصلاح والانفتاح وتنمية قوّتها الاقتصاديّة، كما اتّجهت لإقامة علاقات مع الدّول الكبرى تقوم على التّعاون والتبادل لا على العداء والتنازع كما في مرحلة الحرب الباردة، كما اتّجهت السياسة الصّينيّة إلى تنمية علاقاتها مع الكيان الصّهيوني، حيث توجت علاقاتهما الدبلوماسية في عام 1992م بعد نهاية الحرب الباردة بعام تقريباً، حيث تمّ تبادل الزيارات الرّسمية بوفود رسميّة بين الطرفين لبحث سبل تطوير علاقاتهما، وهذا كلّه انعكس على السياسة الخارجيّة الصّينيّة، وعلى دعمها للشّعوب العربيّة فعلى الرّغم من أن العرب رغبوا بأن يكون للصّين دور في دعم قضاياهم، إلّا أنّ الصّين في هذه المرحلة أخذت تبتعد عن مواقفها السّاخنة في دعمها العرب، وتدعو إلى الاعتراف «بإسرائيل» والتفاوض معها لحلّ الصّراع العربيّ- الصّهيوني، فبذلك كانت الحرب الباردة وما نتج عنها له أثر في إضعاف الدّعم الصّيني للقضايا العربيّة وللشّعوب العربيّة المناضلة نتيجة لتبدّل السياسة الصّينيّة في هذه المرحلة وفقاً لمصالحها بالدرجة الأولى.

2- مؤتمر باندونغ 1955م:

جاءت فكرة الأفرسيويّة نتيجة للأزمة التي حكمت النّظور الإنسانيّ، والتي ولدت من النّظم السياسيّة والاجتماعيّة والأخلاقيّة للقرن العشرين، حيث كانت تسيطر إرادة القوّة على حضارة هذا القرن، لذلك كان لابدّ من السّعي لحلّ هذه الأزمة فجاء المؤتمر الأفرسيوي ومبادئه المُستمدّة من المبادئ الخمسة للتعايش السّلمي، ليشكّل طريقاً يساعّد في الوصول لحلف إنسانيّ يعمل على حلّ هذه الأزمة ولم يكن باندونغ ظاهرة فجائيّة بل نشأ نتيجة التنبّه في آسيا للمشاكل المُحيطة بهم والتي عليهم مواجهتها، وقد عملت الأحداث التي سبقت المؤتمر على تغذيته وكان أكثرها أهميّة الكتلة العربيّة

الآسيوية حيث حملت مقومات الفكرة كلها، وكانت نتيجة للإرادة الطيبة التي اجتمعت في هيئة الأمم المتحدة والتي كانت تحمل بعض المصالح المشتركة⁽¹⁾.

كان باندونغ هو المرحلة الجديدة لاندفاع الدبلوماسية الصينية في الوطن العربي، حيث عقد في باندونغ ما بين 18-24 نيسان 1955م⁽²⁾ بحضور وفود عربية وإسلامية كبيرة⁽³⁾، وضع المؤتمر أهدافاً عديدة حيث أكد على استقلال الشعوب الآفروآسيوية السياسي والأدبي، والسعي من أجل السلام والتعاون الدولي والتعاون في الدفاع عن الحقوق الإنسانية⁽⁴⁾، وترسيخ التعاون بين الدول الآسيوية والأفريقية بهدف إقامة علاقات ودية، وتعزيز تلك العلاقات بين الجانبين الآسيوي والأفريقي، كما هدف المؤتمر إلى النظر في المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بين هذه الدول، فضلاً عن النظر في المشاكل ذات الأهمية الخاصة لشعوب آسيا وأفريقيا لا سيما منها المشاكل التي تؤثر على السيادة الوطنية والعنصرية والاستعمار، والاستفادة من التعاون بين هذه الدول في سبيل الوصول إلى تحقيق التعاون والسلام العالمي⁽⁵⁾، وقد تضمن الهدف الثالث للمؤتمر طلب المساعدة لحل القضية الفلسطينية حيث طرحت الوفود العربية هذه القضية أمام المؤتمر لكونها قضية جوهرية بالنسبة لها.

في باندونغ التقى رئيس الوزراء الصيني شو إن لاي مع رئيس منظمة التحرير الفلسطينية أحمد الشقيري⁽⁶⁾ والرئيس المصري جمال عبد الناصر، فتحدث الشقيري لشو عن المشكلة الفلسطينية، فوعده شو أن يعمل على دعم القضية الفلسطينية، وأهداف العرب عامة، ومن خلال المؤتمر توضح أن بعض الدول العربية رفضت عرض القضية الفلسطينية في المؤتمر لكن مصر وسورية أصرت على تداول القضية وإحباط محاولات هذه الدول، وقد أبدى شو إن لاي تأييده القوي الذي فاجأ الوفود العربية خاصة بعد تخلي «نهر» رئيس وزراء الهند والزعيم البورمي أونو عن الوقوف بجانبهم.

وقد أكد شو في هذا المؤتمر أن الهدف الأساسي للنظام الشيوعي هو ضمان المعتقدات الدينية وأن الصين لن تقوم بأي عمل شغب وتخريب محاولاً في ذلك إبعاد القلق والخوف عن الدول المشاركة في المؤتمر، وقد حرص شو على بث هذه الفكرة للعالم الإسلامي، وقد كانت أولى ثمار باندونغ حدوث تقارب بين مصر والصين ولاسيما أن مصر في السابق لم تكن تعترف بالصين، فإن باندونغ أتاح

(1) - مالك بن نبي، فكرة الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار العروبة، القاهرة، ص15، 23، 27، 54، 128.

(2) - اجتمع في مدينة باندونغ بدعوة من دول كولمبو الخمس ممثلو تسعة وعشرين بلداً آسيوياً وإفريقياً يؤلف سكانها ثلاثة أخماس العالم وتكمن في مناطقها مصادر الثروة الطبيعية الهائلة، ويسجل تاريخها حضارات البشرية وانتصاراتها. حسونة محمد عبد الخالق، المؤتمر الآسيوي الإفريقي الأول المعقود في باندونغ، جامعة الدول العربية، أغسطس، 1955م، ص3.

(3) - بهبهاني، مرجع سابق، ص29.

(4) - مالك بن نبي، مرجع سابق، ص108، 109.

(5) - AlAMER Omar, China and Afro – Asian people solidarity organization 1958 – 1976, university Geneve, Egypte, 1972, p61.

(6) - سياسي فلسطيني وأول رئيس لمنظمة التحرير الفلسطينية، السامرائي، مرجع سابق، ص25.

لمصر التعرف عن قرب على الصين، ودفعها لإعادة النظر في موقفها من الصين، مما ساهم في تطور العلاقات الصينية- المصرية وعقد أول اتفاقية تجارية بين الجانبين⁽¹⁾ حيث شهدت هذه العلاقات ازدهاراً ملموساً والكثير من العلاقات الثقافية والتجارية واستمرت مصر تدعم الصين في موقفها من قضية تايوان⁽²⁾.

وهكذا تم اللقاء في باندونغ وحقق نجاحاً رغم جهود ومحاولات الاستعمار وبعض الحكومات العربية التي تقع ضمن نفوذ الاستعمار الغربي تدمير فكرة انعقاده وتخريبه، حيث أصبح باندونغ شعاراً للتقارب بين الشعوب الإفريقية والآسيوية رغم فوارق النظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية، حيث تم عقد الاتفاقيات التجارية دعماً لتقوية العلاقات بينهما، فبذلك عبر باندونغ عن رغبة العالم في التحرر وتبادل المعارف وفق مبادئ التعايش السلمي في جو مفعم بالثقة والاحترام المتبادل⁽³⁾.

وكان باندونغ ذروة انتصار الشعوب الإفريقية والآسيوية على المشروعات العدوانية الأمريكية⁽⁴⁾، وإن النظر إلى الدول المشاركة فيه ترينا أهمية الانقلاب والتحول الذي حدث للقوى والخطر الثقيل الذي ألقى به في ميزان التاريخ⁽⁵⁾، وكان من أكثر الأمور أهمية التي توصل إليها باندونغ هو الإدراك الصيني ووجود عالم جديد يمتلك مقومات وإمكانات كبيرة، يمكنها من خلالها التعامل مع الوطن العربي، حيث اتجهت السياسة الصينية إلى الابتعاد عن فكرة ضرورة تبني الدول العربية لمبادئ الماركسية اللينينية كنقطة لانطلاقها، ورأت أنه من الممكن إقامة العلاقات مع هذه الدول دون أن تتحول للنظام الشيوعي وفق القرار الصيني، خاصة بعد إدراكها أن هذه الدول رفضت الشيوعية لأسباب تاريخية وسياسية واجتماعية مختلفة، وفي المقابل رحبت الدول العربية بهذه السياسة الجديدة، وبذلك بدأ الاندفاع الدبلوماسي الصيني في الوطن العربي وبدأت الصين تقيم العلاقات الدبلوماسية والتجارية والثقافية مع الأقطار العربية، ولعبت دوراً مهماً في الدفاع عن قضايا العرب، ووقفت بجانب حركات التحرر مقدمة لها الدعم الكامل، ولاسيما بالنسبة للقضية الفلسطينية حيث كان باندونغ نقطة تحول في القضية الفلسطينية، فقبل باندونغ كانت السياسة الصينية تصرُّ فقط على عودة اللاجئين إلى أرضهم دون أن تدخل كثيراً في تفاصيل القضية، أما بعد باندونغ فقد بدأت القضية الفلسطينية تظهر في الصحف الصينية وفيها شددت الصين على الوقوف بجانب الشعب الفلسطيني وضرورة دعمه للحصول على حقوقه المقدسة واستعادة وطنه فلسطين، كما رفضت القيادة الصينية إقامة العلاقات مع «إسرائيل» ونددت بهذا الكيان وبأفعاله، وكانت تصفه في صحفها بأنه أداة للإمبريالية الغربية، ولاسيما

(1) - بهبهاني، مرجع سابق، ص 29، 30.

(2) - الحمش، مرجع سابق، ص 73.

(3) - حمروش عبد الحميد، الصين الصديقة، كتب للجميع، أكتوبر، 1958م، ص 20، 21.

(4) - ناتاراجان. ل، من هيروشيما إلى باندونغ، ترجمة: محمد محمود اللاهواني، دار الأجيال، دمشق، 1971م، ط 1، ص 20.

(5) - مالك بن نبي، مرجع سابق، ص 100.

في أثناء عدوانه الغاشم على مصر عام 1956م ، حيث وقفت الصين إلى جانب الحكومة المصريّة وحرصت على تقديم المُساعدات لها في نضالها ضدّ «إسرائيل»، وقد تمسّكت القيادة الصّينيّة بمبادئها و ثوابتها تجاه العرب في صراعهم مع «إسرائيل».

3- حركة عدم الانحياز: 1956م

يرجع البعض هذه الحركة إلى مؤتمر باندونغ الذي عقد في عام 1955م في باندونغ بإندونيسيا، لكن يلاحظ أنّ هناك أحداثاً عدّة سبّقت هذا المؤتمر حملت في مضمونها هذه السّياسة، ففي عام 1946م عبّر الزّعيم الهندي نهرو عن هذه السّياسة بقوله: > > إنّ سياسة الكتل المتصارعة بعضها مع بعض تلك السّياسة أدّت في الماضي إلى الحروب العالميّة، والتي قد تؤدّي في المُستقبل إلى دمار في نطاق أكبر < <.

كما وجدت هذه السّياسة ومبادئها في المؤتمر الذي أقيم في نيودلهي في عام 1947م حيث عرضت فيه فكرة إيجاد كتلة حيادية تأخذ مكانها بين الدّول العظمى، وتعمل على رفض تقديم تسهيلات لأيّ من الكتلتين إذا ما وقعت حالة صدام بينهما، وفي البيان الصّادر عن الزّعيم الهندي نهرو والرئيس اليوغسلافي تيتو في نيودلهي في 22 كانون الأوّل 1954م إشارة إلى أول عنصر يعرف هذه الحركة على أنّها سياسة فعالة وليست سلبية.

أمّا عن الأسباب التي ساعدت على بروز هذه السّياسة فقد كان أهمّها الآثار السلبية التي تركتها الحرب العالميّة الثانيّة، حيث عملت على انقسام العالم لمُعسكرين كبيرين؛ معسكر رأسمالي ومعسكر اشتراكي يتسابقان في عقد الأحلاف العسكريّة، ونشوء حالة صراع غير مُسلّح بينهما دعي بالحرب الباردة، إضافة إلى تطوّر الحركة القوميّة في الدّول التي تحرّرت بعد هذه الحرب⁽¹⁾، فهذه الدّول بعد حصولها على الاستقلال بدأت تطالب بمكانتها في الحياة الدّوليّة، ساعدها في ذلك أنّها تتفق بعوامل مُشتركة فهي لم تنظّم لأيّ من المُعسكرين فكانت تعارضهما وتقف ضدّ التكتّلات العسكريّة وسياسة الحرب الباردة⁽²⁾، لذلك أرادت اتباع سياسة لا ترتبط بأيّ من الطرفين وعملت على اتباع سياسة حرّة تؤيّد استقلالها، و بذلك بدأت تظهر سياسة عدم الانحياز إلى الوجود⁽³⁾.

(1) - حركة عدم الانحياز، حزب البعث العربي الاشتراكي، مكتب الثقافة والدراسات والإعداد الحزبي، 1977م، ط1، ص14، 18، 19، 20.

(2) - مزارق مختار، حركة عدم الانحياز في العلاقات الدّوليّة، الدار العالميّة، 1984م، ط1، ص7.

(3) - حزب البعث العربي الاشتراكي، مرجع سابق ، ص20، 21.

ومع قيام باندونغ ظهرت فكرة عدم القدرة على الجمع بين سياسة الأحلاف وسياسة عدم الدّخول في الأحلاف، حيث اختلفت آراء البلدان المُشاركة فيه، فمنها اختار الدّخول في الأحلاف، ومنها اختار عدم الانحياز والاستقلال في السّياسة العالمية⁽¹⁾.

وفي عام 1956م التقى الزعيم نهرو بالرئيس المصري جمال عبد الناصروالرئيس اليوغسلافي تيتو في يوغسلافيا، ووضعوا معاً طرق التنمية المُطرده لحركة عدم الانحياز باعتبارها تياراً سياسياً في الحياة الدّوليّة.

وهكذا ظهرت هذه الحركة التي كانت ثورة على فكرة أنّ القوّة هي الحقّ، وكانت تجمعاً لمن آمنوا بأنّ الحقّ أي الشّريعة الدّوليّة وأخلاقياتها لابدّ أن تلو على قانون الغاب⁽²⁾، فوقّعت هذه الحركة بحزم ضدّ سياسات العدوان والإمبرياليّة، وعملت على تطوّر الثورة العالميّة والحياة الدّوليّة، وكانت دولها قوياً جبارة تقف في وجه القوى الرجعيّة الإمبرياليّة⁽³⁾ بعد أن نالت استقلالها الوطني وتخلّصت من الاستعمار، وقد شملت أراضٍ كبيرة تشكّل عدداً كبيراً من سكان العالم وتمتلك الكثير من الوقود والمواد الخام⁽⁴⁾.

ومنذ ظهور هذه الحركة بدأت بعقد المؤتمرات فكان مؤتمرها الأول بلجراد في يوغسلافيا من 1 حتى 6 سبتمبر عام 1961م، حضره رؤساء دول وحكومات البلدان المُنحازة حيث ناقش المؤتمر الوضع الدّولي، ورأى أنّ الحلّ الوحيد البديل عن الحرب هو تطبيق مبادئ التعايش السلمي وإنهاء الاستعمار بكل أشكاله، فكان المؤتمر قد ارتقى بهذه البلدان لمُستوى جديد هو مستوى اللقاءات الدّوليّة وأكّد أنّ هناك مجموعة جديدة من الدّول سيكون لها تأثيرها في حلّ العديد من المُشكلات⁽⁵⁾.

وقد التزمت هذه الحركة بمبادئ عديدة حيث دعت إلى مبدأ السّيادة والوحدة الإقليميّة للدّول والمساواة بينّها وعدم التدخّل في شؤونها الداخليّة، وأكّدت حقّها في تقرير المصير، ودعت إلى ضرورة القضاء على التمييز العنصري⁽⁶⁾، واحترام الحقوق الأساسيّة للإنسان، والمساواة بين كافة الأمم والأجناس على اختلافها، والعمل على تحقيق المنافع المُتبادلة، واحترام مبادئ وأهداف مُنظمة الأمم المُتحدة⁽⁷⁾.

(1) - خان سليم، حركة عدم الانحياز، دار وكالة نوفوستي، 1986م، ط1، ص28، 29.

(2) - سالم نهاد أحمد، حركة عدم الانحياز والوضع الدّولي الراهن، منظمة تضامن الشعوب الإفريقية والآسيوية، 1992م، ط1، ص112.

(3) - سونغ كيم إيل، حركة عدم الانحياز هي قوة ثورية مقتدرة معادية للإمبريالية في عصرنا، دار دمشق، 1800م، ط1، ص352، 353.

(4) - سونغ كيم إيل، حول حركة عدم الانحياز، دار النشر باللغات الأجنبية، 1982م، ط1، ص1، 2.

(5) - خان، مرجع سابق، ص36، 38، 43.

(6) - حزب البعث العربي الاشتراكي، مرجع سابق، ص25، 26.

(7) - خان، مرجع سابق، ص24، 25.

كذلك وضعت الحركة أمام أعينها تحقيق مجموعة من الأهداف حيث هدفت لإحلال السلام العالمي وحددت الطريق السليم الذي يؤدي إليه من خلال تحقيق الحرية لجميع الشعوب حتى تشعر بالطمأنينة ووقفت الحركة في وجه أي شيء يؤدي إلى فقدان السلام، كما عملت الحركة على خلق جو من التعايش السلمي يقوم على التعاون الدولي والوصول بالمجتمع الإنساني إلى أعلى مستوى من الطمأنينة.

كما عملت على فضّ المنازعات الدولية بالوسائل السلمية والمفاوضات حتى يتم الوصول لتسويتها بالطرق القانونية التي تعمل على فضّ المنازعات ذات الصفة القانونية، كما سعت الحركة إلى قيام العلاقات الدولية من خلال مبادئ العدل مبتعدة عن السيطرة والنفوذ الدولي⁽¹⁾. وإذا تساءلنا ماذا حققت هذه الحركة؟ فيلاحظ أنه من خلالها ترسخ التضامن الكفاحي للشعوب المناضلة التي رأت أنه لا يمكنها الحصول على الاستقلال إلا من خلال القضاء على الإمبريالية لذلك دفعتها هذه الحركة إلى تكثيف جهودها، والتعاون فيما بينها بهدف القضاء على الاستعمار والوصول للسلام العالمي والحفاظ عليه، وقد كانت حركة عدم الانحياز قوى سياسية مؤثرة في الحياة الدولية، وكان لها أثرها في السياسة الصينية التي رحبت بهذه الحركة التي جاءت بعد فترة وجيزة من مؤتمر باندونغ الذي كان أول اندفاع للديبلوماسية الصينية تجاه العرب وقضاياهم، حيث أيدت السياسة الصينية هذه الحركة التي كانت تقف ضد السياسات العدوانية للقوى الإمبريالية ولاسيما أن الصين كان لها تجارب كبيرة في النضال ضد الإمبريالية التي عملت على عزلها، ورفضت الاعتراف بها، واتخذت سياسة عدوانية تجاهها، لكن الصين نمت مع مرور الوقت كقوة تناهض الإمبريالية، وحصلت على الاعتراف الكبير بها كممثل شرعي للشعب الصيني واتجهت إلى إقامة علاقات صداقة مع العديد من الدول، فبذلك انتهت السياسة الإمبريالية للزوال، كذلك وجدت البلاد الثورية المناضلة الصين دعامة تعتمد عليها، فقد وقفت الصين ضد سياسات الإمبريالية، وعملت على تأييد الدول المناضلة في نضالها حتى الحصول على الاستقلال، وتمسكت بشدة بمبادئها تجاه هذه الدول.

4- عامل العلاقات الأمريكية - الصينية: 195 - 1973م:

تحتل العلاقات الصينية الأمريكية مركز الصدارة في سلم علاقات الصين مع الدول الغربية الكبرى نظراً لكونها دولة نامية والولايات المتحدة الأمريكية دولة كبرى، فالعلاقات غاية في الأهمية ليس للبلدين فقط، إنما للعالم بأسره⁽²⁾.

(1) - حزب البعث العربي الاشتراكي، مرجع سابق، ص 22-25.

(2) - تشينغمين، مرجع سابق، ص 67.

وتعدُّ هذه العلاقات نمطاً مُعقّداً مُتشابكاً، فهي ليست علاقة صداقة ولا علاقة عداٍ بل تتأرجح ما بين التعاون والتنافس، وقد حكمت هذه العلاقات بالعديد من المُحدّدات كإدراك الطرفين أهميّة كلّ طرفٍ للآخر حتى وإن اختلف معه بالإضافة لتغلّب الفكر الواقعي في إدراك كلّ طرفٍ منهما لعلاقاته مع الطرف الآخر، وعدم وجود رغبة في تقديم أيّة تنازلات، فالولاياتُ المُتّحدة تسعى دائماً للضغط على الصين للتحكّم في صعودها حتى تحمي مصالحها الأمريكيّة، كما أنّ القيادة الصينيّة ترفضُ الهيمنة الأمريكيّة وتعملُ على الحفاظ على مصالحها لمواجهة الضغوطات الأمريكيّة⁽¹⁾.

وقد مرّت هذه العلاقات بمراحلٍ عديدةٍ كان أولها ما عرفَ بسياسة الباب المفتوح الذي دعت إليها الولاياتُ المُتّحدة بهدف حماية تجارتها ومصلحتها والعمل على منع تقسيم الصين إلى مناطق نفوذٍ والحفاظ على استقلالها، حيثُ تعملُ هذه السياسة على منع أيّ دولةٍ من السيطرة في الصين والحصول على امتيازاتٍ فيها، كما عارضت السياسة الأمريكيّة استخدام القوة تجاه الصين من قبل الدّول الأوروبية لتحقيق مصالحها في الصين، وعملت على تأمين الصين من الأخطار الخارجيّة وأخذت تقدم للصين العديد من المُساعدات الغذائيّة في سنوات الحرب وتدعمها لمواجهة المدّ الشيوعي⁽²⁾.

ومع هزيمة الوطنيين بزعمارة شيانج كاي شيك على أيدي الشيوعيين بقيادة ماو أخذت السياسة الأمريكيّة تعملُ على عزل الصين وقلب نظام الحكم الشيوعي وتبّاع سياسة جديدة، فرفضت الاعتراف بحكومة بكين وبذلت جهداً لإبقاء الصين خارج الأمم المُتّحدة، كما منعت حلفاءها من إقامة علاقاتٍ دبلوماسيةٍ معها، واستخدمت لذلك كلّ ما أُتيح من وسائلٍ⁽³⁾ ولاسيّما تقديم الدّعم المالي والعسكري لشيانج فمنذ عام 1945م، قدّمت أمريكا مساعداتٍ عسكريّةٍ إلى شيانج قدّرت بقيمة ملياري دولار وعلى الرغم من ذلك كان الفساد يعمُّ على أنصار شيانج ممّا أدّى إلى سهولة هزيمتهم الأمر الذي تنبّهت له أمريكا فرأت أنّه من دون التزام كبير لا يمكنها دعم نظام شيانج⁽⁴⁾.

و على الرغم من أنّ الصين لم تكن موجودة في نظر وزارة الخارجية الأمريكيّة إلا أنّ وزارة الدفاع الأمريكيّة كانت تراها حقيقةً واقعةً، وتراها شريكاً لموسكو للقيام بالعدوان من أجل انتصار الشيوعيّة العالميّة، لذلك بدأت تسيطرُ مشاعرُ الخوف والكرهية على هذه العلاقات⁽⁵⁾، ودخلت مرحلة القطيعة حيثُ اقتصرَت على بعض اللقاءات بين سفراء البلدين، ففي الفترة ما بين عام 1955م حتى عام 1958م تمّ عقدُ 134 لقاء وتبادلُ قرابة 119 اقتراح لم يتحقّق النّجاح إلا لاقتراح واحدٍ منها الذي تضمّن إطلاق سراح 36 أمريكياً من أصل 40 كانوا مُعتقلين لأسبابٍ عديدة في جمهوريّة الصين،

(1) - أبو حلاوة، مرجع سابق، ص 65.

(2) - الخضر، مرجع سابق، ص 80، 81، 82.

(3) - بورشتاين دانييل و دي كيزا أرنيه، التّنين الأكبر، ترجمة: شوقي جلال، عالم المعرفة، الكويت، 2010م، ص 56، 57.

(4) - ISAACS Jeremy and Downing Taylor, cold war, London England, 1998, P.85.

(5) - بورشتاين، مرجع سابق، ص 57.

ويلاحظ أنه مع دخول الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب مع فيتنام 1964م ازدادت هذه العلاقات توتراً وحادّة واستمرّت هكذا حتى نهاية فترة الستينيات⁽¹⁾، هنا بدأت أمريكا تعيد التفكير ثانيةً لتجديد العلاقات مع الصين بعد نجاح التحالف بين المُعسكرين الفكريين الأمريكيين؛ المُعسكر الذي يضمّ الليبراليين والراديكاليين الذين رأوا أنه لم يعد ممكناً إغفال وجود الصين ولاسيما أنّ الحرب الفيتنامية أثارت شكاً في مدى صواب السياسة الأمريكية تجاه آسيا بشكل عام، والمُعسكر الثاني الذي يضمّ رجال استراتيجية الحرب الباردة الذين رأوا أنّ الانقسام بين الصين والسوفييت أصبح مؤكداً لذلك يمكن التلاعب بورقة الصين في المعركة التي تخوضها أمريكا ضدّ الاتحاد السوفيتي، ومما ساعد في تعزيز العلاقة أنّ الرئيس الصيني ماوتسيتونغ كان يعلم أنّ الاتحاد السوفيتي يحاصر الصين ويعمل على تحطيم ثورتها وأدرك أنه عدواً خطيراً أكثر من أمريكا، لذلك كان لابدّ من قيام تقاربٍ صيني - أمريكي يساعد في كبح النفوذ والخطر السوفيتي، ولا سيما أنّ أمريكا أدركت عمق التنافس الصيني - السوفيتي فرأت الفرصة مواتية لها لإيقاف المدّ السوفيتي الآخذ في العدوان والتوسع على الصعيد الدولي ولإقامة علاقات مع الصين.

وهنا بدأت الزيارات بين البلدين، فعلى الرغم من أنّ القانون في الولايات المتحدة الأمريكية كان يمنع زيارة الأمريكيين للصين إلا أنّ لعبة كرة الطاولة البنج بونج كانت عاملاً مُساعداً ومُشجعاً على تبادل الزيارات حيث دُعي فريق من لاعبيها للقيام بجولة في الصين، وفي المقابل تلقت الصين دعوة لزيارة الولايات المتحدة الأمريكية ممّا ساعد على تلاشي حالة القطيعة بين الجانبين⁽²⁾، وسارت العلاقات على طريق التحسّن ولا سيما بعد الزيارة التي قام بها الرئيس الأمريكي نيكسون إلى الصين في عام 1972م التي أصدر فيها الطرفان بياناً عرف ببيان شنغهاي الذي مهّد الطريق لتطبيع العلاقات بين البلدين وكانت بداية للتعاون الاقتصادي والعلمي والثقافي والتجاري بينهما⁽³⁾. وفيه أكّدت الولايات المتحدة الأمريكية أنها تؤيد فكرة صين واحدة هي جمهورية الصين الشعبية فتلك كانت بداية الاعتراف الرسمي الأمريكي لجمهورية الصين الشعبية وبداية لتطبيع العلاقات بينهما، فبدأت أمريكا تبدي رغبةً في إقامة المشاريع مع الصين، فرحبت الصين بهذه المبادرة ووجّهت دعوة للشركات الأمريكية لزيارة سوق كانتون التجاري وذلك في العام 1971م، فشاركت قرابة 106 شركة أمريكية في هذا المعرض، وتمّ عقد العديد من الصفقات التجارية بين الجانبين مثل صفقات السجاجيد والمنسوجات والسلاسل⁽⁴⁾، ساعد في هذا قيام الرئيس الأمريكي بإنهاء الحظر التجاري على الصين وقيامه بتخفيف القيود على التجارة وجوازات السفر، وما يلاحظ هنا أنّ هناك دوافع عديدة ساعدت على قيام التقارب

(1) - صالح محمد حبيب ويوفا محمد، قضايا عالمية معاصرة، جامعة دمشق، دمشق، 1999م، ط1، ص163.

(2) - بورشتاين، مرجع سابق، ص58، 61، 62.

(3) - تشينغمين، مرجع سابق، ص69.

(4) - بورشتاين، مرجع سابق، ص62، 63.

بين الطرفين فمن جهة الولايات المتحدة الأمريكية رأت أنها لا تستطيع احتواء الصين وربما رغبت بأن تسبب قلقاً لموسكو بتقاربها مع الصين مما يدفع موسكو للتعجيل في الوفاق مع أمريكا، في المقابل لا بد أن يكون للصين دوافع لدخولها في وفاق مع أمريكا خاصة بعد إدراكها أن الاتحاد السوفييتي يشكّل خطراً أكبر من أمريكا فمن المحتمل أن يكون لهذا الوفاق مع أمريكا دور في منع قيام اتفاق بين أمريكا والاتحاد السوفييتي الأمر الذي لا ترغب به الصين إضافة للإسراع في فك ارتباط أمريكا مع آسيا⁽¹⁾.

ومع تنامي هذه العلاقات ازدادت الخلافات بين الطرفين، فكان من أهم قضايا الخلاف قضية تايوان، حيث عملت الولايات المتحدة الأمريكية على بيع الأسلحة لتايوان ولم تعط أهمية لمعارضة الصين لهذا العمل الذي لا يتوافق مع مقاصدها الأمنية ومن شأنه التدخل في شؤونها الداخلية⁽²⁾، كما عملت الولايات المتحدة على استغلال قضية التبت للتدخل في شؤون الصين الداخلية، هذا الإقليم ذو النزعة الانفصالية الذي وضعت عليه الولايات منسجماً يتولّى مهمة الاتصال مع الزعيم الحاكم للإقليم الأمر الذي رفضته الصين وعدته تأكيداً لعملية الانفصال من قبل الولايات المتحدة مما لا ينسجم مع طموحات القيادة الصينية⁽³⁾، ولا بد من الإشارة إلى أنه من أكثر الأمور التي كانت موضعاً للخلاف هي سياسة الولايات المتحدة في مجال التسليح أي منع انتشار أسلحة الدمار الشامل خاصة أن الولايات المتحدة كانت تهدف دائماً للسيطرة على المنطقة والعالم، وكان للمنطقة العربية وموقف الصين من القضايا العربية ولاسيما الصراع العربي الصهيوني دور في تصعيد الخلاف بين الطرفين، فيلاحظ أن السياسة الصينية كانت تسعى دائماً إلى تكريس الجهود لتسوية هذه المسألة من خلال قرارات الأمم المتحدة ومحاولة إخلاء المنطقة من أسلحة الدمار الشامل، الأمر الذي يخالف الموقف الأمريكي الداعم «لإسرائيل»⁽⁴⁾، إلا أنه يلاحظ أن السياسة الصينية بدأت بالتبدل والتغير تجاه مسألة الصراع العربي الصهيوني مع زيادة نمو علاقاتها مع أمريكا وبدئها بعملية الإصلاح والانفتاح، حيث أصبح هدفها إثبات ذاتها وتحقيق تنميتها الاقتصادية، وقد أدركت الأهمية الكبيرة للحفاظ على علاقات طيبة مع أمريكا للحصول على دعمها وزيادة تطبيع العلاقات بينهما ولاسيما في المجال الاقتصادي، لذلك نراها ابتعدت عن موقفها المتشدد تجاه القضايا العربية وأخذت تقف على الحياد أو تدعو إلى تسوية هذه القضايا من خلال اتباع الطرق السلمية.

(1) - باون كولن، من الحرب الباردة حتى الوفاق، ترجمة: صادق ابراهيم عودة، دار الشروق، 1983م، ط1، ص 162، 195.

(2) - تشينغمين، مرجع سابق، ص 70.

(3) - فهمي، مرجع سابق، ص 45.

(4) - الحمش، مرجع سابق، ص 21.

5- عامل العلاقات السوفييتية - الصينية 1955 - 1973م:

مع تأسيس جمهورية الصين الشعبية والحصول على استقلالها أخذت الصين تنفذ سياسة جديدة بهدف التخلص من الإرث الدبلوماسي المطبق بالتدلل الذي كانت تعيشه، وهذه السياسة الجديدة التي بدأت بتنفيذها هي سياسة الميل بجانب واحد، وفي إطار هذه السياسة اختارت الصين التوجه والميل إلى جانب الدول الاشتراكية وكان الاتحاد السوفييتي في طليعة هذه الدول وذلك بسبب الاختلاف في مواقف الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية تجاه الصين الجديدة في إطار المواجهة بين الشرق والغرب في مرحلة الحرب الباردة، فكان الاتحاد السوفييتي هو أول دولة تقيم علاقات دبلوماسية مع جمهورية الصين الشعبية⁽¹⁾ في 12 أكتوبر 1949م، ولأسيماً أن هناك تقارب نظري بين الحزبين الشيوعيين الحاكمين في البلدين، وترسيخاً لهذه العلاقة زار الزعيم الصيني ماوتسي تونغ موسكو حيث تم التوقيع على معاهدة الصداقة الصينية - السوفييتية الأولى في 14 فبراير 1950م، حيث قدم ستالين دعمه الكامل لتوحيد الصين تحت راية الشيوعيين⁽²⁾، وقد كانت هذه المعاهدة الأساس لتطور العلاقات وحل المشكلات بين الطرفين، وقد بدأ التحالف قوياً مما جعل الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة تخشى هذا الاتفاق، وقد كان أول اختبار لهذا التحالف هو الحرب الكورية التي قامت بين جمهورية كوريا الديمقراطية حليفة الاتحاد السوفييتي وجمهورية كوريا الجنوبية حليفة الولايات المتحدة الأمريكية، وفي هذه الحرب قدمت بكين الدعم العسكري المباشر والعتاد لشمال كوريا مما أدى في النهاية إلى انسحاب القوات الأمريكية من كوريا الشمالية، حيث أظهرت هذه الحرب قوة التحالف الصيني - السوفييتي ومدى أهميته على الصعيد الدولي⁽³⁾.

وهكذا بدأت العلاقات بين الجانبين، ففي 30 تشرين الأول عام 1956م صدر بيان من قبل الاتحاد السوفييتي يؤكد ضرورة تطوير العلاقات مع الدول الاشتراكية بما فيها الصين، وقد لقي هذا البيان ترحيباً من قبل الحكومة الصينية ومن قبل الحزب الشيوعي الحاكم الذي عزم على إقامة تعاون في كافة المجالات مع الاتحاد السوفييتي⁽⁴⁾ وتبني النموذج السوفييتي وذلك عندما أطلق لي فوتشون الخطة الخمسية الأولى 1955م التي هدفت إلى تقليد العقلية السوفييتية والتعلم منها، ففي أول انتخاب للمجلس القومي الشعبي تم تبني دستوراً وفقاً للنموذج السوفييتي فيه يفرض الحزب الشيوعي الصيني مرشحاً واحداً، كما تم الاعتماد على النموذج السوفييتي في الرّيف حيث اعتمد على النظام الموحد لشراء الحبوب وبيعها، وتم تشجيع الفلاحين على تشكيل تعاونيات إنتاجية لتصبح الأرض ملكية

(1) - تشينغمين، مرجع سابق، ص 13، 14.

(2). ISAACS, opcite, p86.

(3) - الوادي، مرجع سابق، ص 27-29.

(4) - ميرو فيتسكايارايسا و سيمينوف يوري، الاتحاد السوفييتي والصين، دار وكالة نوفوستي، موسكو، 1981م، ص 58.

جماعية⁽¹⁾، وكانت أول المساعدات للصين في مجال الصناعة فقد تطوّرت الصناعة الصينية في مختلف فروعها مثل صناعة الجرّارات والسيّارات والطائرات والصناعات المعدنية وتوليد الطاقة، وتمّ بناء العديد من المؤسسات الصناعية الضخمة مثل مجمع التعدين في إنشان وأوخان ومصنع تشانتشون للسيّارات ومصنع الكاوتشوك اللاصناعي ومصنع لتكرير النفط في لانتشجوا ومصنع لبناء الماكينات الثقيلة وغيرها الكثير .

ومع قيام الخطة الخمسية الثانية عرضت الصين فكرة التعاون في المجال العلمي والثقافي بين البلدين، وتمّ إقامة اتصالات بين مراكز البحوث العلمية والمعاهد من خلال خطط أقامتها الأكاديميات السوفييتية والصينية، وفي 18 كانون الأول 1958م وقعت بين الطرفين معاهدة الاستقصاء المشترك في مجال العلم والتقانة حيث تقوم المعاهد العلمية في الصين والاتحاد السوفييتي بأعمال علمية بخصوص 112 مسألة في فروع العلم والتقانة، ووفقاً للخطة الموقعة في 1956م تمّ القيام ببحوث تخصّ المكامن الطبيعية وآفاق تطوّر القوى الإنتاجية في حوض أمور، كما تمّ تدريب العديد من المواطنين الصينيين وإعدادهم في المجالين الفني والإنتاجي في الاتحاد السوفييتي، وفي مجال التعليم تمّ إعداد العديد من المدرّسين الصينيين في المعاهد السوفييتية وكما تمّ التعاون في المجال الثقافي فنشرت العديد من التراجم الأدبية في الصين والاتحاد السوفييتي، فقد تمّ نشر ما بين 1946م-1961م ما يقارب 976 كتاباً صينياً في الاتحاد وترجم إلى اللغة الروسية وإلى لغة 50 شعباً من شعوبها، كما تمّ نشر مختارات من الأدب الصيني كتاب الأغاني_ المملكات الثلاث، كما تم نشر الأدب السوفييتي في الصين حيث نشر في فترة 1958م ما يقارب 13 ألف مؤلف سوفييتي بنسخ عددها 230 مليون نسخة، ويلاحظ أنه كان لهذه المنشورات دور في بناء اقتصاد الصين الوطني، وهكذا استمرّ التعاون وطال المجال السينمائي فقد عرضت قرابة 750 فيلماً سوفييتياً في الصين ومئة فيلماً صينياً على شاشات دور السينما السوفييتية، وقد كان لهذا التعاون دور إيجابي ساهم في زيادة تطوّر الحياة الروحية للجماهير التي كانت تعيش في حالة شبه إقطاعية.

و على الرغم من أنّ هذا التعاون المتعدّد الجوانب مع الاتحاد السوفييتي كان بمثابة القاعدة الصناعية الأولى لتحويل الصين إلى دولة مُستقرّة اقتصادياً، إلا أنّ الزعيم ماو عمل على التشكيك في الخبرة السوفييتية، وهدف إلى قطع التعاون معه ودعا إلى العمل الأفضل منه⁽²⁾، وهكذا بدأ التوتر في علاقات الطرفين ولاسيما في أوائل الستينات عندما عُقد المؤتمر العشرون للحزب الشيوعي السوفييتي وفيه تمّ إدانة ستالين والكشف عن الجرائم التي قام بارتكابها بحق الاشتراكية والشعب السوفييتي، وهنا كانت نقطة الخلاف بين موسكو وبكين، حيث رفضت بكين ما حدث في المؤتمر من إدانة لستالين

(1) - رو، مرجع سابق، ص 128-129.

(2) - ميروفيتسكايا، مرجع سابق، ص 59، 70.

واعتبرتها قرارات غير صائبة في حقّه، ومن هنا بدأت حالة التوتر تسود على العلاقات الصينية السوفيتية وقد ساعد على تعميقها عوامل أخرى، حيث اتّهمت القيادة الصينية القيادة السوفيتية بأنها انحرفت عن مبادئ الاشتراكية الحقيقية وأنها متعاونة مع الإمبريالية من خلال سياسة التعايش السلمي مع الغرب التي عملت موسكو على تبنيها، هذا في وقت تبنت فيه القيادة الصينية الثورة لإزالة الإمبريالية والقضاء عليها، وقد ازداد التوتر في هذه العلاقات مع قيام الثورة الثقافية في الصين التي أطاحت بالمظاهر الثقافية بين البلدين وعملت على رفع الشعارات المعادية للإمبريالية السوفيتية، وقد تطوّر هذا العداء إلى قيام صراع مسلح في جزيرة «داماتسك» ومظاهرات في كلا البلدين للتنديد بسياسات بعضها البعض⁽¹⁾، وقد تزايدت حدة العداء في أواخر فترة الستينات وبداية السبعينات من القرن العشرين، حيث تغيّرت الأوضاع الدولية فقد كانت الولايات المتحدة غارقة في الحرب الفيتنامية التي عملت على إضعافها الأمر الذي حاول الاتحاد السوفيتي استغلاله في سبيل زيادة قوّته والعمل على التوسّع خارجاً ممّا أدى لتعاظم نفوذه وتراجع دور الولايات المتحدة ممّا أشعر الصين بالخوف من الاتحاد السوفيتي الذي بات يهدّد أمنها والأمن العالمي ولاسيما بعد المبدأ الذي طرحه الرئيس بريجنيف الذي يهدف إلى التدخل في شؤون الدول الاشتراكية الداخلية، مما جعل السياسة الصينية تسير وفق استراتيجية رفض القوى الكبرى المهيمنة وبشكل خاص الاتحاد السوفيتي⁽²⁾.

وقد كان للخلاف الصيني السوفيتي نتائج خطيرة على الصين حيث حدث تراجع في التعاون الاقتصادي بين البلدين، فغيرت الصين من طابع العلاقات الاقتصادية مع الاتحاد السوفيتي. ففي عام 1965م عملت الصين إلى إلغاء الأعمال المتفق عليها في الاتفاقية الموقعة في عام 1961م التي تنصّ على تقديم المعونة من قبل الاتحاد السوفيتي بهدف إنشاء 66 منشأة صناعية كبيرة، كما تعرّضت الاتفاقيات الدولية التي كان الاتحاد السوفيتي فيها عضواً إلى الهجوم من قبل الحكومة الصينية مثل معاهدة حظر إجراء تجارب الأسلحة النووية التي وقعها كل من الولايات المتحدة الأمريكية وإنكلترا والاتحاد السوفيتي في موسكو في عام 1963م. كما تم قطع العلاقات الثقافية وألغيت الأقسام المختصة بالتعاون في مجال النشر والطباعة والصحافة، وحدث تراجع في التعاون السينمائي والتعليم العالي وفي عدد الكتب المصدرة إلى الصين من قبل الاتحاد السوفيتي⁽³⁾.

ومن خلال استعراض تاريخ العلاقات الصينية - السوفيتية، يُلاحظ أنّ كلاً من الزعيمين الصيني والسوفيتي كانوا أصدقاء للعرب، حيث أقاموا معهم علاقات طيبة واتّخذوا مواقف متعاطفة مع الدول العربية في نضالها، وقدموا لهم الدعم الكامل، و هذا كان في الفترة التي كانت فيها العلاقات

(1) - الوادي، مرجع سابق، 29_34.

(2) - تشينغمين، مرجع سابق، ص 17.

(3) - ميروفيتسكايا، مرجع سابق، ص 81، 83، 84.

الصينية السوفياتية علاقات صداقة وتعاون، حيث كان لهذا التقارب تأثيراً في سياسة الصين تجاه الصراع العربي الصهيوني من خلال جعل الصين تتبنى النهج السوفييتي الداعي لاتباع الحلول السلمية و طريق المفاوضات لحل الصراع العربي الصهيوني، غير أنه مع قيام الخلاف الصيني - السوفييتي حدث تغير، فقد اتجهت السياسة الصينية لإظهار نفسها على أنها صديقة للشعوب العربية ومُستعدة لدعمهم حتى حصولهم على الاستقلال وذلك من خلال الابتعاد عن النهج السوفييتي الداعي للحلول السلمية، واتباع نهج جديد يدعو إلى تبني طريق الكفاح المسلح، رغبة في إظهار التقوى على الاتحاد السوفيتي، والحصول على دعم الدول العربية وهذا ما حصلت عليه حيث رحبت الدول العربية بالمبادرة الصينية، وأعربت عن رغبتها في إقامة علاقات صداقة مع الصين ودعمتها في العديد من القضايا وسارعت للاعتراف بها، كما أكدت لها أن طريق النضال الثوري هو السبيل الوحيد لتحقيق الاستقلال والقضاء على القوى الاستعمارية، وقد كان الموقف العربي المؤيد للصين دعمها لممارسة دورها والتأكيد على ثبات موقفها تجاه العرب، و يُلاحظ مع اشتداد الخلاف الصيني - السوفيتي، أن اهتمام الصين الوحيد بات في القضاء على الوجود السوفييتي بأي وسيلة ممكنة، لذلك اتجهت للتقرب من الغرب وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية بهدف إضعاف الوجود السوفيتي، كما أن هذا الخلاف أفسح المجال «لإسرائيل» للتقرب من الصين، وإقامة علاقات معها بحجة مساعدتها في القضاء على الوجود السوفيتي، وبذلك تصدعت الجبهة المعادية للاستعمار، حيث كان انشغال الصين بخلافاتها مع الاتحاد السوفيتي، سبباً في ابتعاد الصين عن القضايا العربية وعن تقديم الدعم للشعوب العربية المناضلة⁽¹⁾.

ثالثاً: أهداف الصين من سياستها تجاه الصراع العربي الصهيوني 1955-1973م:

تعد الصين كباقي الدول الأخرى التي تسعى من خلال سياستها لتحقيق أهدافها ومصالحها، ما جعلها تتبنى سياسة خارجية مرنة وتحدد موقفها وسياستها في جميع الشؤون الدولية انطلاقاً من المصالح الأساسية للشعب الصيني، وفي إطار سياستها تجاه العرب يلاحظ أنه على الرغم من وقوفها إلى جانب الدول العربية ومساندتها ودعمها في نضالها للقضاء على الكيان الصهيوني والحصول على استقلالها، إلا أن السياسة الصينية كانت تخفي العديد من المصالح والأهداف التي تسعى لتحقيقها فمنها ما كان سياسياً ومنها ما كان اقتصادياً.

(1) - الوادي، مرجع سابق، ص 35، 36.

1- الأهداف السياسية:

كان للمنطقة العربية أهمية كبيرة في رسم شكل العلاقات الدولية، وعلى الرغم من ذلك لم تكن محط اهتمام مباشر في السياسة الصينية؛ لأن الاهتمام الصيني كان مهتماً بجوارها الآسيوي وعلاقاتها مع القوى الكبرى ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية.

لكن تأسيس جمهورية الصين الشعبية والتغيرات التي حصلت في المنطقة العربية، بالإضافة إلى رغبة الصين في أن يكون لها مكانة مؤثرة في السياسة الدولية دفعها للتوجه إلى المنطقة العربية وإعادة ألقمة سياستها بما يحقق أهدافها في هذه المنطقة⁽¹⁾، فقد اتبعت القيادة الصينية سياسة خارجية سلمية مستقلة، وانتهجت مبدأ التمسك بزمam المبادرة، وحددت مواقفها من جميع القضايا الدولية بما يضمن مصالح الشعب الصيني بالدرجة الأولى، وكان الهدف الصيني الأساسي حماية سيادة الصين وسلامة أراضيها ووحدتها الوطنية، إضافة إلى الحفاظ على نظامها وحكمها السياسي؛ أي الحفاظ على نظام حكم الحزب الواحد والنظام الاشتراكي، كما أرادت الصين الحصول على الاعتراف بها من قبل جميع الدول، ولاسيما الدول العربية فالتجته إلى الوطن العربي⁽²⁾.

وكان من أهم الأهداف التي سعت القيادة الصينية إلى تحقيقها فك الحصار الذي فرض عليها من قبل الدول الغربية وقادته الولايات المتحدة الأمريكية والذي يتعلق بعضوية الصين في الأمم المتحدة، فالتجته الصين إلى الحصول على مساندة الدول العربية لها للحصول على شرعيتها في هيئة الأمم المتحدة، حيث ساندت الدول العربية الصين في هذه القضية حتى استعادت مقعدها الشرعي في هيئة الأمم المتحدة في العام 1971م، فضلاً عن رغبتها في مواجهة محاولات الدول الغربية وأمريكا لإدانتها عن طريق الأمم المتحدة، وذلك عندما وجهت للقيادة الصينية ادعاءات لاذعة فيما يتعلق بقضية حقوق الإنسان، وهنا رأت الصين أنه يتوجب عليها بناء علاقات صداقة مع دول العالم الثالث⁽³⁾، ولاسيما الدول العربية للتخلص من الإدعاءات الغربية الموجهة لها، وذلك لأنك كلا الجانبين العربي والصيني يتفقان في تقييمهم لهذا الموضوع واتفاقهم في عدم التدخل في شؤون الدول الداخلية تحت ذريعة حقوق الإنسان.

وهذا ما عدته جزءاً مهماً من سياستها الخارجية حيث عملت على تطوير علاقاتها مع هذه الدول، خاصة أن هذه الدول والصين تجمعها معاناة مشتركة وأهداف مشتركة للحفاظ على استقلالها

(1) - العبد الرحمن حكمت، الصين والشرق الأوسط بين عامي 1955-2000، مجلة دراسات تاريخية، العدد 121-122 كانون الثاني-حزيران، 2013، ص 365، 366.

(2) - الحمرواي محمد عبد الفتاح، السياسة الخارجية الصينية، على الرابط:

<http://elhamarawy.blogspot.com/2008/9/blog-post-7938.html>.

(3) - بريزات فارس، هل الصين تتجه إلى اتباع سياسة مناقضة لسياسات الولايات المتحدة في المنطقة العربية، على الرابط:

<http://siironline.org/alabwab/diplomacy-center/019.html> 26/8/2012 الساعة 1:43

وتحقيق تنميتها الاقتصادية، لذلك دعت هذه الدول إلى تجاوز الخلافات وتطوير علاقات التنمية والتعاون بينهما وفقاً لمبادئ التعايش السلمي والاحترام المتبادل⁽¹⁾.

وقد كان الخلاف بين الصين وتايوان دافعاً لتطوير علاقاتها مع دول العالم الثالث بما فيها الدول العربية، إذ هدفت الصين الحصول على دعم هذه الدول لسياستها التي تهدف أن تبقى تايوان تابعة للصين الأم، كما هدفت السياسة الصينية أن يكون لها دور في تسوية قضية الصراع العربي الصهيوني من خلال المشاركة والدخول في مفاوضات مع الأطراف المتصارعة وذلك لتعزيز مكانتها الدولية في النظام الدولي ومساعدتها لتصبح قوى لها دور في السياسة الدولية.

وكان الخلاف الصيني - السوفيتي من أهم الأسباب التي دفعت الصين للتوجه إلى الوطن العربي، ذلك الخلاف الذي بدأ في عام 1953 واشتد في ستينيات القرن العشرين، حين هدفت القيادة الصينية الحصول على التأييد العربي لها، وذلك لمواجهة الاتحاد السوفيتي من خلال التأكيد على دورها ووجودها بالوقوف إلى جانب العرب وإظهار أنها صديقة وفية للشعوب العربية وأن الاتحاد السوفيتي صديقاً كاذباً للعرب وليس وفيّاً للشعوب العربية، وذلك لدفع العرب الابتعاد عن طلب الدعم منه والظهور بأنها صديقة للدول المحبة للسلام والحرية من خلال ممارسة دور مؤيد للقضايا والهموم العربية.

وقد رأت الصين أن تحقيق هذه الأهداف يتم من خلال إقامة العلاقات الدبلوماسية مع الدول والدول العربية، لذلك بدأت القيادة الصينية بإرسال الوفود والبعثات الدبلوماسية إلى الدول العربية لتعزيز وتوطيد علاقات التعاون والصداقة من خلال إقامة اللقاءات وتبادل وجهات النظر، وتعزيز سبل التشاور والتنسيق في جميع الشؤون والقضايا الدولية والإقليمية⁽²⁾.

2- الأهداف الاقتصادية:

منذ تأسيس جمهورية الصين الشعبية بدأ اهتمامها بالوطن العربي، فوقع الوطن العربي في موقع متوسط بين قارات العالم وإطلاله على خمسة بحار، وامتلاكه كمية كبيرة من الموارد الطبيعية كالنفط والطاقة الشمسية والمعادن الناتجة عن تنوع صخوره كالفوسفات والحديد والألماس، إضافة إليها امتلاكه مساحات شاسعة من الأراضي القابلة للزراعة وإنتاجه محاصيل زراعية عديدة، وتنوع مناخه⁽³⁾، كل هذا جعله من أكثر المناطق في العالم تأثيراً في عملية التنمية والتطوير الصيني، وتأتي أهميته من

(1) - الحمراوي، مرجع سابق

(2) - مصالح جمهورية الصين الشعبية وأهدافها في منطقة الشرق الأوسط والرؤية المستقبلية لدورها، تم الاطلاع عليه في 2019/4/5م. على الرابط: www.moaatel.com/apenshare/Rehott/siasia221/msalhchina/seco5doc-.cvt.html

(3) - أحمد، مرجع سابق، ص 126 - 127.

كونه مصدراً رئيساً للنفط العالمي من جهة ولواردات الصين النفطية من جهة أخرى، فضلاً عن كونه سوقاً لتصريف المنتجات الصينية المتنوعة، حيث أدركت الصين أهمية هذه المنطقة وارتباطها باستمرار عملية النمو الاقتصادي وبالصعود الصيني في السياسة الدولية⁽¹⁾، ولذلك توجهت الصين إلى المنطقة العربية بهدف تحقيق أهدافها الاقتصادية، إلا أنه يمكن القول أن الصين في خمسينات وستينات القرن العشرين لم يكن لها أهدافاً اقتصادية كبيرة في المنطقة العربية ولا سيما أنها كانت تعاني مشاكل اقتصادية واجتماعية عديدة وتعيش مرحلة ثورتها الثقافية، حيث لم تكن على المستوى الاقتصادي والتكنولوجي المطلوب وكان اقتصادها ضعيفاً، لذلك اقتضت أهدافها الاقتصادية مع الوطن العربي، على استيراد احتياجاتها من المواد الأولية منه ولا سيما القطن والفوسفات وغيره من المواد، كما هدفت الصين إلى القيام بتبادل تجاري مع الدول العربية وجعل هذه الدول سوقاً كبيراً للبضائع والمنتجات الصينية، لذلك عملت السياسة الصينية على تقديم الدعم المالي لهذه الدول من خلال منح القروض وتوقيع العديد من الاتفاقيات التجارية.

كما رأت الصين أن التعاون الاقتصادي مع الدول العربية سوف يتيح للصين فرصة جديدة لتعزيز روابطها الاقتصادية مع البلدان الأوروبية، بسبب قرب الأسواق العربية من الأسواق الأوروبية ونظراً لتوقيع العديد من الاتفاقيات التجارية بين الطرفين⁽²⁾.

ومع زيادة نمو الصين الاقتصادي وحاجتها للأسواق والمواد الأولية أخذت تبدي اهتماماً بالمنطقة العربية حيث أصبح همها تأمين الأسواق والموارد والابتعاد عن الدخول في مواجهات مع القوى الأخرى، فأعطت الأولوية لمصالحها الصينية المباشرة⁽³⁾، وقد تركزت الأهداف الصينية في المجال الاقتصادي في الحصول على النفط العربي حيث إن الدول العربية تحوي على ما يقارب 57% من النفط الاحتياطي العالمي الذي يتركز معظمه في السعودية والعراق، إضافة إلى امتلاكها 29% من احتياطي الغاز العالمي⁽⁴⁾، لذلك عملت السياسة الصينية على توثيق علاقاتها مع الدول المالكة للنفط حيث عقدت العديد من الصفقات مع هذه الدول للحصول على النفط والغاز، وعملت على تأمين ممرات النفط الدولية وضمان أمنها وسلامتها انطلاقاً من أن حماية السلام والاستقرار العالمي هما الشرطان لتحقيق أمن الطاقة العالمية ورأت أن من الضروري خلق وضع مستقر في الدول المنتجة والناقلة للطاقة وبشكل خاص الدول النفطية⁽⁵⁾.

يلاحظ من خلال ما سبق أن السياسة الصينية على الرغم من وقوفها إلى جانب الدول العربية وتأييدها لقضاياها كانت لها دوافع خفية لتحقيق أهدافها، ولا سيما مع قيام سياسة الإصلاح والانفتاح،

(1) - أبو حلاوة، مرجع سابق، ص76.

(2) - الحمش منير، الصين دولة صاعدة وحضارة ديناميكية، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، آذار 2004م، ص25.

(3) - أبو حلاوة، مرجع سابق، ص76، 79.

(4) - أحمد، مرجع سابق، ص195، 196.

(5) - أبو حلاوة، مرجع سابق، ص80، 81.

فقد أدركت الصين أهمية تشجيع التنمية والتعاون الاقتصادي الذي بات يحتل موقعاً رئيساً في استراتيجيتها الخارجية، فأتجهت إلى توطيد علاقاتها مع البلدان العربية وتعزيز التعاون الاقتصادي بشكل خاص⁽¹⁾.

كما كان للصين إلى جانب أهدافها السياسية والاقتصادية أهدافاً ثقافية لابدء من الإشارة لها، فقد أرادت الصين خلق صورة إيجابية عن الشعب الصيني في مخيلة الدول الأخرى، ممّا يوفر لها بيئة داعمة لطموحاتها في تحقيق أهدافها السياسية والاقتصادية، لذلك عملت على إقامة العديد من المبادلات الثقافية والمعارض الفنية بهدف نقل التراث الصيني والحضارة الصينية إلى الدول العربية ممّا يتيح لها الاطلاع عليها والاستفادة منها، ويضمن للصين الاطلاع على حضارة الدول العربية وفنونها والاستفادة منها والقيام بعملية تلاقح ثقافي وفكري غنية⁽²⁾.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الدول العربية رحّبت بجمهورية الصين الشعبية وبمبادراتها في المجالات كافة، ممّا يعني أنّ الدول العربية كان لها أيضاً أهداف مع جمهورية الصين الشعبية حيث عملت على توثيق علاقاتها مع الصين، فقد كانت الصين صديقة مخلصّة للعرب، وأسست علاقاتها معهم على الاحترام والتعاون المتبادل.

وكان من أهم الأهداف التي سعت الدول العربية لتحقيقها، هي مساعدة الصين لها في أن يكون لها حضور ومشاركة في المؤتمرات الدولية التي تقام وفي هيئة الأمم المتحدة؛ إضافة للحصول على الدعم الصيني للقضايا العربية وقضية الصراع العربي الصهيوني بشكل خاص في المحافل الدولية، من خلال تقديم الدعم سواء المالي أو العسكري لهذه الدول والضغط على «إسرائيل» للانسحاب من الأراضي العربية.

كما أراد العرب الحصول على المساعدات الاقتصادية الصينية؛ ولاسيما المساعدات المالية والقروض التي تساهم ولو بجزء بسيط في دعم وتطوير التنمية العربية الاقتصادية، ممّا يساعد على معالجة مشاكل الفقر والبطالة في الوطن العربي، إضافة للعمل على تطوير الصناعات والاستفادة من الخبرات الصينية في مجال الصناعة⁽³⁾.

من خلال دراسة العوامل المؤثرة في السياسة الصينية تجاه قضية الصراع العربي الصهيوني وأهدافها سواء العوامل الإقليمية أو العوامل الدولية يتبيّن أنّ السياسة الصينية كانت سياسية تتغيّر وفقاً لمصالحها وأهدافها التي تسعى لتحقيقها، ففي بداية الخمسينات والستينات من القرن العشرين كانت سياستها ثابتة تؤيد الحق العربي والدول العربية المناضلة للوصول إلى حقوقها المشروعة والحصول على الاستقلال إلا أنّه مع بداية فترة السبعينات ووصولها إلى مرحلة الإصلاح والانفتاح بدأت هذه

(1) - الحمش، مرجع سابق، ص25.

(2) - أحمد، مرجع سابق، ص194 ، 195.

(3) - الحمراوي، مرجع سابق.

السياسة تتغير وتدعو إلى الحلول والطرق السلمية لحل النزاعات والصراع العربي الصهيوني، فقد كانت الضرورة والرغبة في تحقيق التنمية الاقتصادية تدعوها للحفاظ على علاقات طيبة مع القوى الكبرى ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى الرغم من هذا التغيير يلاحظ أنها لم تتخلّى عن القضية الفلسطينية والشعب العربي في نضاله والدليل على هذا أنها أكّدت للكيان الصهيوني أنها لن تعطيه الاعتراف الكامل حتى يعيد الحق العربي لأصحابه الشرعيين.

وبشكل عام يمكن القول أنّ السياسة الصينية في مسيرتها كانت تحاول الحفاظ على وتيرة هادئة في علاقاتها سواء مع جوارها الآسيوي أو مع الدول المتقدمة أو الدول العربية، لأنّ الصين كانت تركز في علاقاتها على التنمية الاقتصادية، وتبتعد عن التدخل في سياسات وشؤون الدول التي تقيم علاقات معها، فهنا نراها على عكس الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت تتدخل في سياسات الدول وتحاول بسط نفوذها وسيطرتها عليها.

الفصل الثالث

موقف الصين من أهم قضايا المنطقة العربية

وانعكاساته في السياسة الصينية تجاه قضية الصراع العربي - الصهيوني 1955 و 1973م

أولاً: موقف الصين من أهم قضايا المنطقة العربية وتطوراتها.

1. الموقف الصيني من العدوان الثلاثي على مصر 1956م.

2. الموقف الصيني من حرب حزيران 1967م.

3. الموقف الصيني من أحداث أيلول الأسود 1970م.

4. الموقف الصيني من حرب تشرين التحريرية 1973م.

5. الموقف الصيني من القضية الفلسطينية 1955 و 1973م.

ثانياً: أهم انعكاسات الموقف الصيني من قضايا المنطقة العربية في السياسة الصينية تجاه قضية

الصراع العربي - الصهيوني.

ثالثاً: تطوّر الموقف الصيني من الصراع العربي - الصهيوني بعد عام 1973م.

سعت جمهورية الصين الشعبية منذ تأسيسها في عام ألف وتسعمئة وتسع وأربعين، إلى الحصول على شرعيتها والاعتراف الدبلوماسي بها، والتأكيد على دورها في العالم كدولة آسيوية صاعدة، لذلك اتجهت إلى الوطن العربي، الذي كانت تربطها به صلات متينة من التعاون والتبادل ولا سيما التبادل الفني والتجاري والثقافي، وقد انطلقت السياسة الصينية وفق استراتيجية ثابتة، مستمدة من تعاليم زعيمها ماوتسي تونغ، ومن نظريته الأساسية التي تنص على أن الحرب الشعبية الطويلة الأمد، هي السبيل الوحيد لتحرر الأمة، ومن مبدئها الذي يقوم على منع أي قوة كبرى من السيطرة في المنطقة العربية، اتجهت السياسة الصينية إلى الوقوف إلى جانب حركات التحرر الوطنية، وإلى جانب نضال الشعب العربي المناضل في مواجهة العدوان والقوى الإمبريالية، وبناءً عليه تبنت الصين قضايا المنطقة العربية، وكانت لها مواقفها من هذه القضايا، كما كان لهذه المواقف التي اتخذتها القيادة الصينية، انعكاساتها في السياسة الصينية تجاه قضية الصراع العربي-الصهيوني، ويحاول هذا الفصل تتبع تطورات الموقف الصيني من بعض قضايا المنطقة العربية، ولا سيما موقفها من عدوان حزيران 1967م، وأحداث أيلول الأسود 1970م، وحرب تشرين التحريرية 1973م، والقضية الفلسطينية قضية العرب الأولى، والتعرف على أهم انعكاسات هذه المواقف على السياسة الصينية تجاه قضية الصراع العربي-الصهيوني، في محاولة لرصد السياسة الصينية في جميع جوانبها تجاه المنطقة العربية في هذه الفترة المهمة من الدراسة نتيجة للتطورات التي شهدتها المنطقة العربية في هذه الفترة، والتي انعكست على المنطقة العربية برمّتها، وعلى ملامحها وتوجهاتها السياسية عامة.

أولاً: موقف الصين من أهم قضايا المنطقة العربية وتطوراتها:

1_ الموقف الصيني من العدوان الثلاثي على مصر 1956م:

هناك عوامل عديدة دفعت القيادة الصينية لترى أهمية دعم الأنظمة و التوجهات الاستقلالية وحركات التحرر الوطني لتوسيع الجبهة المعادية للاستعمار، كان أهمها التدخل الأمريكي المباشر في الحرب الكورية على حدود الصين الشمالية الشرقية 1950 و 1953م والتدخل الأمريكي المساند للفرنسيين في الحرب الفيتنامية 1950 و 1953م على حدودها الجنوبية والتأييد الإسرائيلي لأمريكا في الحرب الكورية، إضافة لدعم تل أبيب لتايوان في الأمم المتحدة على حساب بكين والتدخل الإسرائيلي في العدوان الثلاثي 1956م الذي شنته فرنسا وبريطانيا على مصر، فمع قيام العدوان الثلاثي حصلت تطور في موقف الصين ودخلت العلاقات بين الجانب العربي والجانب الصيني مرحلة الاعترافات والاتصالات الرسمية، حيث إن الصين في هذه الفترة ذهبت إلى التعامل إيجابياً مع العرب من خلال التزامها بالسياسة المعادية للاستعمار الغربي والاستعمار الجديد⁽¹⁾، كما أنها اتخذت تحليلاً جديداً

(1) - فياض، مرجع سابق، ص 15.

للصراع العربي- الصهيوني، حيث رأت أن العدوان الثلاثي ومانتج عنه شكّل بداية دخول الولايات المتحدة الأمريكية إلى المنطقة العربية من بابها العريض، وقد حلّ الرّعيم الصيني ماوتسي تونغ هذا العدوان بقوله: «لقد اندلع حدث في قناة السويس. هذا شيء مُلفت للنّظر. أراد ناصر أن يستردّ القناة فبعث إيدن بقوّاته. إنّ البرجوازيين الإنجليز يتّسمون بالذكاء والخبرة ولا ينزلقون عادةً لإثارة هذه الأزمة. أمّا الآن، فقد أصيب إيدن بالتشويش وارتكب ذلك الخطأ. وكانت النتيجة تسليم المنطقة للولايات المتحدة الأمريكية. إنّ التناقض الأساسي هو مع الولايات المتحدة الأمريكية وليس مع ناصر. فأمريكا إنّما تتعامل مع إنجلترا وتسعى إلى انتزاع الشرق الأوسط منها. إنّ التناقض العالمي الأساسي هو التناقض بين الاشتراكية والإمبريالية. فتحت ذريعة مناهضة السّوفييتية والشيوعية تقوم الإمبريالية بالقتال من أجل الشرق الأدنى والشرق الأوسط. إنّ معسكري الإمبريالية يتنافسان على المستعمرات. القوّة الإمبريالية الكبرى هي الولايات المتحدة الأمريكية بينما تأتي بريطانيا وفرنسا في المرتبة الثانية. غير أنّ حركة الاستقلال الوطني قد اندلعت في المستعمرات. سوف تستخدم الولايات المتحدة قوّتها العسكرية للدّفاع عن اليابان وتايوان. وهي تُخطّط لاستخدام التكتيكات المدنية والعسكرية في الشرق الأوسط. إنّ هذه الأزمات التي أخذوا يثيرونها مُفيدة لنا»⁽¹⁾. كما أنّ الصين مع قيام العدوان الثلاثي 1956م اتّجهت إلى التخلي عن موقف المُهادنة مع «إسرائيل»، حيث اتّخذت منها موقفاً سلبياً واعتبرتها قاعدة استعمارية وأداة بيد الإمبريالية الغربية، ورأت أن القوى الأجنبية أعادت تثبيت أقدامها في الوطن العربي بالتعاون مع «إسرائيل»⁽²⁾، لذلك تشدّدت الصين في موقفها المُعادي «لإسرائيل» واستكّرت مُحاولات بريطانيا وفرنسا في فرض العدوان على مصر، حيث أدانت الصين هذا العدوان ووصفته بأنّه وحشيّ وهمجيّ، وأعلنت وقوفها إلى جانب مصر وتأييدها العرب والحكومة المصرية⁽³⁾، وذلك تأكّد من خلال قولها: «تجاوباً مع نداء الحكومة المصرية، فإنّ حكومة وشعب الصين على استعداد لتبني جميع الإجراءات الفاعلة ضمن مقدرتنا، بما فيها تقديم المساعدة المادية لتأييد نضال مصر ولمعارضته العدوان البريطاني الفرنسي». كما بدأت الصحافة الصينية تؤكد أنّ «إسرائيل» هي المُعتدية على العرب وأنّ العرب ضحايا الاعتداء الإسرائيلي، كما نشطت الصين في التحضير للمناقشات والاجتماعات للقضايا التي يجب الاتّفاق عليها، حيث وصل للتّفاهم وفد برئاسة الممثل الصيني في السكرتارية يانغ شو فجعلوا لهم وجوداً ملموساً داخل السكرتارية، حيث عملت الوفود العربية على طرح قضية الصراع العربي - الصهيوني وقدمت تقاريراً تؤكد فيها خطر الحركة الصهيونية التي تدعم «إسرائيل»

(1) - حجاوي، مرجع سابق، ص4.

(2) - رجب، مرجع سابق، ص27.

(3) - أيوب يوسف، مصر والصين صداقة لم يغيرها العدوان الثلاثي ولا تجاهل أمريكا، 1 سبتمبر 2015م، تم الاطلاع عليه

2019/8/1م، على الرابط:

وخطر «إسرائيل» نفسها، التي تسعى لإقامة دولة «إسرائيل» لتحلّ محلّ العرب الذين طردوا من ديارهم⁽¹⁾، كما عملت الصين على توجيه إنذار للمعتدين بضرورة الكفّ عن العدوان، كما قامت الصين بالتأكيد على أنّ جمهورية مصر العربية لن تقاوم العدوان الثلاثي وحدها، إنّما ستقف إلى جانبها جميع الدول المحبة للسلام في آسيا وإفريقيا، كما أصدرت بياناً آخر طالبت فيه وقف جميع العمليات العسكرية، وانسحاب المعتدين من البلاد، كما أنّها أكدت في مجلس الأمن ضرورة انسحاب «إسرائيل»، وعملت على تأييد مشروع القوة الدولية ومشروع الدول الآسيوية الإفريقية⁽²⁾، وهكذا فقد وقفت الصين إلى جانب مصر في أثناء قيام العدوان الثلاثي عليها وأكدت مساندتها لشعب مصر حتى حصوله على الاستقلال.

2- الموقف الصيني من حرب حزيران 1967م:

كان هناك عوامل عديدة أثرت في الموقف الصيني من حرب حزيران 1967م، حيث كانت الصين في هذه الفترة تعيش مرحلة ثورتها الثقافية البروليتارية، فقد جاءت مواقفها نتيجة لتحديد سياستها الخارجية، أي أنها عملت على استثمار الثورة والحرب معاً، وذلك بهدف إدانة الدور السوفيتي ودور الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة العربية، إضافة لرغبتها في التأكيد على تأييدها السياسي القوي للحكومات العربية ومساعدتها عسكرياً، ودفع الشعب العربي إلى حرب تحرير وطنية، كطريق وحيد لتحقيق الأهداف العربية. وقد أتى الموقف الصيني من حرب حزيران 1967م في المستوى الرسمي تأييداً مطلقاً للقضية العربية، من خلال قيام الشعب الصيني بتظاهرة في العاصمة الصينية بكين، استمرت من السابع حتى التاسع من شهر حزيران، حيث ضمت قرابة مليون ومئتي ألف مواطن صيني في وقفة تضامنية مع الشعب العربي، وتنديداً بالكيان الإسرائيلي الذي شن على البلاد العربية⁽³⁾، وقد أكدت الصين أن حرب حزيران 1967م هي جزء من المخطط الإمبريالي الأمريكي الذي يهدف إلى السيطرة في المنطقة العربية، والقضاء على جميع حركات التحرر الوطنية، كما أكدت الحكومة الصينية أن هذه الحرب كان لها دروساً كثيرة فهي نبهت الشعب العربي إلى أن عدوهم الأول هو الولايات المتحدة الأمريكية بالتآمر مع الاتحاد السوفيتي وليس «إسرائيل» كما اعتقد العرب خطأً. كما أن حرب حزيران 1967م أثبتت أن العامل الأساسي المسؤول عن هزيمة العرب في حزيران 1967م، هو التخلف الاجتماعي والاقتصادي الذي تعانيه الدول العربية، التي ما زالت في مرحلة الثورة الديمقراطية الوطنية، حيث لم تصل لمرحلة الديمقراطية الوطنية، وقد أكدت الصين أن هذه

(1) - السامرائي، مرجع سابق، ص 68 - 70.

(2) - البديري حسن أحمد وفريد فطين أحمد، حرب التواطؤ الثلاثي، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1997م، ص 483 - 484.

(3) - سلمان، مرجع سابق، ص 35.

الحرب هي حرب حول مصادر النفط هدفت من خلالها الولايات المتحدة الأمريكية إلى خلق أزمة اقتصادية في البلدان العربيّة، حيث كانت هذه البلدان تصدر النفط وتشتري بثمنه الأسلحة والمعدات العسكرية من الولايات المتحدة الأمريكية لمواجهة نزاعاتها مع الكيان الإسرائيلي⁽¹⁾.

ومع بداية حرب حزيران كانت الصين من أوائل الدول المؤيدة للحرب، حيث نظمت مهرجان في العاصمة الصينيّة بكين ضم قرابة (10000) مواطن صيني وذلك للتأكيد على الوقوف مع القضية العربيّة والقضيّة الفلسطينيّة، وأدار هذا المهرجان نائب رئيس اللجنة الدائمة لمجلس الشعب الوطني قوه موجو وليونينغ أي نائب رئيس لجنة التضامن الآفروآسيوية بحضور رشيد جربوع أحد المبعوثين الدبلوماسيين العرب وصدر من هذا المهرجان بياناً يؤكد تأييد 700م مواطن صيني للقضيّة العربيّة ويندد بالأمريكيين والبريطانيين بسبب حملهم على خلق الكيان الإسرائيلي في محاولة للقضاء على وحدة العرب، والسيطرة عليهم، كما ندد البيان بالاتحاد السوفيتي بسبب تعاونه مع الولايات المتحدة الأمريكية في السيطرة على الوطن العربيّ. كما بعثت الصين رسائل تؤيد فيها البلاد العربيّة من خلال موظفيها الدبلوماسيين في البلاد العربيّة، حيث أرسلت الصين من خلال القائم بالأعمال في دمشق إي تشون رسالة إلى وزير الخارجية السوريّة تؤكد فيها على التأييد الصينيّ لبلاده، كما أرسلت رسالة مشابهة للسفير المصري في بكين تؤكد فيها على وقوف الشعب الصينيّ لجانب الشعب العربيّ في نضاله ومساعدته في حربه مع العدو الإسرائيلي، كما التقى السفير الصينيّ هوانغ هوا وزير الخارجية المصري، حيث تحدث الوزير المصري عن شكر الرئيس المصري جمال عبد الناصر للشعب الصينيّ لوقوفه مع شعب الجمهوريّة العربيّة المتحدة في نضاله ضد الصهيونيّة والإمبريالية⁽²⁾. وأصدرت الصين بياناً شديد اللهجة تدين فيه الاعتداء الإسرائيلي على مصر وتعلن تأييدها الكامل للعرب في حربهم، إضافةً إلى تقديمها قرض مالي بدون فوائد لمصر تبلغ قيمته حوالي 10م دولار أمريكي، وتبرعت الصين بحوالي 150 طن من القمح لجمهوريّة مصر العربيّة⁽³⁾، ولا بد من الإشارة إلى أنّ المساعدة الصينيّة لم تكن على قدر كبير في هذه الفترة وذلك بسبب محدودية المصادر الصينية، إلا أنّ الصين كانت تقدم مساعدتها عن طريق الدعم السياسي للدول العربيّة والتأكيد على مواقفها الثابتة تجاه الحقوق العربيّة. وقد ركزت القيادة الصينيّة على أن حرب الشعب⁽⁴⁾ هي السبيل الوحيد لتحقيق النصر النهائي على العدو، وأن الحل السلمي للنزاع العربيّ- الإسرائيلي من خلال قرارات مجلس الأمن وخاصة التي

(1)- حجاوي، مرجع سابق، ص 5 - 7.

(2)- بهبهاني، مرجع سابق، ص 61.

(3)- رجب، مرجع سابق، ص 28.

(4)- يقول ماوتسي تونغ في هذا: «إذا قاتل العدو فسنبيده تماماً. هكذا هي الأمور: إذا هاجم العدو ونحن أبداً، فسيكون له ذلك الجزء، أبداً البعض فيكون بعض الجزء، أبداً أكثر، يكون هناك جزء أكبر، أبداً المجموع كله، يكون الجزء الكامل». هذا هو الطريق أمام الشعب العربي لمعاملة الإمبريالية وعملائها، بهبهاني، مرجع سابق، ص 62.

تدعو لوقف إطلاق النار هي قرارات تعمل على حماية «إسرائيل»، وحماية مصالحها وأهدافها، وهي نتيجة لصفقة أمريكية - سوفياتية، تهدف للسيطرة على العالم والدول العربية⁽¹⁾، لذلك أدانتها الصين بشدة، كما عملت على إدانة السوفييت إدانة قوية، حيث أكدت في نشرات صحفها، على أن السوفييت تخلو عن العرب ولم يقفوا لجانبهم كصديق حقيقي، كما أنها كتبت في صحفها مقالات تدعو فيها إلى مجابهة العدو الإسرائيلي، وتدين أعماله العدوانية، مؤكدة أن البلاد العربية ستعرض لعدوان إسرائيلي كبير، وذلك نتيجة للسياسات الإسرائيلية التوسعية الاستعمارية التي تهدف إلى ضم العديد من المناطق الجديدة، ولذلك يجب على العرب أن يحشدوا طاقاتهم للتصدي لهذه المحاولات الاستعمارية، ولمعرفة من هو الصديق الذي يمكن الاعتماد عليه، ومن هو العدو الذي يجب توخي الحذر منه، مؤكدة على الدعم الصيني الثابت للشعوب العربية المناضلة، ولا سيما خلال مشاركتها في المؤتمرات التضامنية التي تم عقدها، حيث شاركت الصين في المؤتمر الذي عقد لدعم الدول العربية في نيودلهي في العام 1967م، فقد اشترك فيه ممثلون عن حركة التضامن الأفرو - آسيوي وأصدر خلال المؤتمر ثلاثة وثائق تدعو إلى الانسحاب الإسرائيلي من الأراضي العربية، والتأكيد على حقوق الدول العربية⁽²⁾.

شهدت هذه الفترة 1967م عداءً كبيراً من قبل الصين «لإسرائيل»، وقد أتى الموقف الصيني من أسباب عديدة، حيث رأت الصين أن «إسرائيل» هي دولة استعمارية، وجزء من الإمبريالية الأمريكية، وتؤيد الدول الرأسمالية وتقف في وجه الدول الاشتراكية ولا سيما أن الصين دولة اشتراكية، من هذا اشتدَّ الموقف الصيني المعادي «لإسرائيل»، إضافة لموقفها من الاتحاد السوفيتي، فمن خلال المقارنة بين الموقف الصيني والموقف السوفيتي تجاه العرب، يُلاحظ أن السوفييت اتَّجَهَتْ إلى تأييد الحلول السياسية السلمية للنزاع العربي- الإسرائيلي، كما أنها كانت حذرة في تأييدها للعرب، وفي تزويدهم بالأسلحة، على حين أن الصين اندفعت بشكل قوي لتأييد العرب، مصممة على تقديم العون والدعم لهم، وكل ما يحتاجون إليه في نزاعهم مع العدو (الإسرائيلي). وهنا يستنتج أن الصين هدفت من ادانة بالسوفييت خدمة أهدافها، حيث كانت في أوج نزاعها مع الاتحاد السوفيتي، لذلك أرادت إظهار السوفييت أنهم ليسوا أصدقاء أوفياء، وغير مستعدين لمساعدة الدول العربية في نضالها. وهكذا فقد كانَ الموقف الصيني في حرب 1967م مؤيداً للقضية العربية وداعماً لها، إلا أن الصين أسفت لهزيمة العرب في هذه الحرب حيث عرضت الأمور التي رأتها سبباً لهزيمة العرب، حيث أن العرب أتبعوا طريق الحرب الحاسمة فكانَ عليهم إتباع الحرب الشعبية الطويلة الأمد، كما كانَ عليهم أن يدركوا أن الشعب هو العامل الأهم في الحرب وليست الأسلحة والمعدات الحربية (دبابات - طائرات)، كما أن العرب لم يضعوا خطة محكمة للمعركة، ولم يقسموها بشكل نظامي من حيث تشكيل القوات وتنظيمها،

(1) - بهياني، المرجع نفسه، ص 67.

(2) - السامرائي، مرجع سابق، ص 98 - 101.

كما أخذت الصين على العرب أنهم لم ينتبهوا إلى أن وجود قوات حليفة لا يكفي لتحقيق النصر، إنما الأمر يتطلب وجود قوة أساسية ورئيسة تسيطر على زمام الأمور في الحرب وتوجهها، بالشكل المطلوب، الذي يكفل تحقيق النصر على العدو⁽¹⁾.

و يمكن القول أن فترة حرب 1967م شهدت تعاوناً وثيقاً بين الجانب العربي والصيني وذلك بسبب تقارب مصالح الجانبين، فقد أكدت أحداث الحرب أن النظرة الصينية في أن طريق الكفاح المسلح وحرب الشعب طويلة الأمد هي السبيل الأمثل لتحقيق النصر، حيث لاقت النظرة الصينية هذه ترحيباً لدى شعوب الوطن العربي، وقبولاً للأفكار التي كان يصرح بها الزعيم الصيني ماوتسيتونغ، فبذلك كان تحقيق الصين لرغبتها في رؤية أفكار زعيمها ماو تطبق في البلاد العربية، ومن هنا يلاحظ أن هذه الأسباب دفعت إلى قيام علاقات متينة بين العرب والصينيين في هذه الفترة.

3- الموقف الصيني من أحداث أيلول الأسود 1970م:

أطلقت تسمية أحداث أيلول الأسود على الحرب الأردنية- الفلسطينية، التي دارت في اعام ألف وتسعمئة وسبعون، بين حركة المقاومة الفلسطينية والجيش الأردني، حيث قامت القوى الأردنية الرجعية بالهجوم على الفدائيين الفلسطينيين في الأردن بتحريض قدر من القوى الإمبريالية الأمريكية، التي عملت على تقديم الدعم لها حتى تمكنت من القضاء على الفدائيين الفلسطينيين في الأردن⁽²⁾.

وبالحديث عن الموقف الصيني من الحرب الأردنية- الفلسطينية، يمكن القول إنه في عام ألف وتسعمئة وسبعين كانت الصين من أكثر القوى الأجنبية التي لعبت دوراً مهماً في هذه الحرب، وفي مساعدة الفدائيين الفلسطينيين، فقد كانت تعمل جاهدة في دعم نضال الدول العربية من أجل البقاء في بلد عربي، وهذا ما أدركته حركة المقاومة الفلسطينية لذلك عملت على تغيير سياستها وأولوياتها تبعاً للظروف الراهنة وموقف الصين هذا، لذلك أخذت تعمل على تمتين علاقاتها مع الصين ولا سيما أن الصين كانت قبل الحرب الأردنية - الفلسطينية تؤيد الحلول الأساسية التي اتخذتها حركة المقاومة الفلسطينية حول الحل السياسي، جاء هذا مع تخلي الاتحاد السوفيتي عن تقديم الدعم للشعوب العربية. وبهذا فقد أدركت القوى الفلسطينية عدم الجدوى من الزيارات إلى موسكو لطلب المساعدة، ولا سيما أن الاتحاد السوفيتي كان حذراً في كشف مدى تأييده لمنظمة التحرير الفلسطينية، لذلك توجهت

(1) - بهياني، مرجع سابق، ص 66.

(2) - غريش آلان وفيدال دومينيك، الأبواب المائتة للشرق الأوسط، دار الفارابي، 2010، ص 152، 153.

الفصائل الفلسطينية برئاسة ياسر عرفات⁽¹⁾ إلى الصين حيث كانت بحاجة للدعم العسكري ولا سيما أن الوجود الفلسطيني في الأردن بات في وضع مُحرج، وهنا بدأت الصين تؤكد خوفها على نضال الدول العربية، وغضبها من الممارسات الأمريكية والإمبريالية ضد الدول العربية، مؤكدة وقوفها إلى جانبها، وأنها ستبقى صديقة مُخلصة لهم للأبد.⁽²⁾

ومع بداية الحرب الأردنية- الفلسطينية 1970م ، والحاجة إلى العون والدعم العسكري، والتزوّد بالأسلحة، بدأت الزيارات إلى الصين حيث سافر ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية إلى بكين، وعُدّت هذه الزيارة الأولى وذلك بعد ما قام بزيارة إلى موسكو استمرت أحد عشر يوماً، لم يجد فيها نفعاً ولم تتضمن أية وعود سوفيتية بالمساعدة، بينما لاقت الزيارة إلى الصين تأييداً إعلامياً كبيراً، التقى خلالها الرئيس ياسر عرفات العديد من الشخصيات الصينية الكبيرة، حيث طلب الدعم العسكري الصيني ولا سيما أن الحرب الأردنية- الفلسطينية قامت، وكان القلق والخوف يراود الفلسطينيين من تواطؤ عربي، لذلك اعتمدت الفصائل الفلسطينية المُقاتلة على العون والدعم العسكري الصيني، وبذلك كان للصين دورٌ عسكري كبير في الحرب الأردنية- الفلسطينية، فقد دارت العديد من المُباحثات بين الرئيس ياسر عرفات والعديد من الشخصيات الصينية حول نقل السلاح إلى ميناء سوري عوضاً عن ميناء العقبة، خشية التدخل الأردني، كما زار المبعوث الخاص للرئيس عرفات حسني يونس بكين فاجتمع مع لي هسيان الذي أكد ضرورة مُجابهة القوى الرجعية الأمريكية التي قامت بتحريض الشعب الأردني على قتال الفدائيين الفلسطينيين، وتمزيق وحدة البلدان العربية، بهدف خدمة مصالحها وأطماعها⁽³⁾، وقد أصدرت الحكومة الصينية بياناً مهماً حول الحرب الأردنية - الفلسطينية جاء فيه: «في السابع عشر من أيلول حرّضت الإمبريالية الأمريكية الحكومة الرجعية للمملكة الأردنية بشكل فاضح على إرسال أعداد كبيرة من القوّات العسكرية لشنّ هجمات واسعة ضدّ الفدائيين الفلسطينيين في محاولة للقضاء على القوّات المُسلّحة الثورية للشعب الفلسطيني بضربة واحدة... إنّ الحادثة الأخيرة ما هي إلا هجمة عسكرية خطيرة أخرى تشنّها القوى العربية الرجعية بعد هزائمها في القمع المُسلّح المُستمرّ للفدائيين الفلسطينيين بتحريض من الإمبريالية الأمريكية... إنّ حكومة الصين وشعبها يدينان بشدّة الإمبريالية الأمريكية وعملائها المُتعاونين معها على مؤامراتهم التي حاكوها مؤخراً لشنّ عدوان

(1) - هو سياسي فلسطيني، وأحد أبرز رموز حركة النضال الفلسطيني، ترأس منظمة التحرير الفلسطينية بعد أحمد الشقيري 1969م. كرس معظم وقته لقيادة النضال الوطني الفلسطيني لتقرير مصيره، ترأس السلطة الوطنية الفلسطينية. السامرائي، مرجع سابق، ص75.

(2) - بهياني، مرجع سابق، ص79 ، 80 ، 81

(3) - المرجع نفسه، ص87 ، 88.

عسكريّ جديد في الشرق الأوسط، ويدينان بشدّة الإمبريالية الأمريكيّة على تحريض السلطات الأردنيّة الرجعيّة على شنّ هجماتٍ ضدّ القوّات المسلّحة للشّعب الفلسطينيّ»⁽¹⁾.

كانت الصّين - طيلة الحرب الأردنيّة- الفلسطينيّة- تؤيّد الشّعب الفلسطينيّ من خلال صحافتها، حيثُ كانت تتحدّث في نشرات صحفها عن الثورة الفلسطينيّة، مؤكّدة أنّ الثورة الفلسطينيّة مُستمرّة حتّى القضاء على كافة الأعداء والقوى الرجعيّة والإمبرياليّة، ففي العاصمة بكين أكدت صحيفة الشّعبالصّينيّة أن الحكم العسكري في الأردنّ خطير، وأنّها مُصمّمة دائماً على الوقوف إلى جانب الشّعبالعربيّ الفلسطينيّ، وأنّ نضالالشّعبالعربيّ الفلسطينيّ مدعومٌ بالتأييد من قبل جميع شعوب العالم⁽²⁾. ومن جهة أخرى كانت الصّين من أكثر الدّول التي عملت على إدانة الملك الأردنيّ حسين، وإدانة موقفه الذي اتّخذه ضدّ الفلسطينيّين، في بلاده، إضافة لكونها الدّولة الوحيدة التي استمرت في دعم الفدائيين بالمُعذّات العسكريّة، وبكل ما يحتاجونه في حربهم مع الأردنيّين⁽³⁾، كما أنّ الصّين عملت على اتّباع خطّ حركة المقاومة العربيّة الفلسطينيّة بقوة، وذلك في نهجها الرافض للحلول الاستسلاميّة المطروحة على السّاحة العربيّة. حيث أخذت تعمل على إدانة مشروع روجرز الذي عقد في الخامس والعشرين من حزيران في عام ألف وتسعمئة وسبعين، وقد دعا المشروع كلاً من مصر والأردن و«إسرائيل» إلى القيام بالحفاظ على وقف إطلاق النار لمُدّة ثلاثة أشهر، إضافة للموافقة على مُناقشة اتّفاقيّة نهائيّة من خلال وساطة المبعوث الخاص للأمم المتّحدة السفير يارنج، على أساس قرار مجلس الأمن رقم مئتين واثنين وأربعين، وذلك من أجل التوصل إلى سلام عادل ودائم في المنطقة العربيّة. وقد كانت الصّين من أكثر الدّول غير العربيّة التي عملت على إدانة مشروع روجرز، حيث أكّدت أنّ هذا المشروع يحمل في طياته عيوباً كثيرة، تحدّثت عنها الصّين من خلال وكالة أنبائها، فقد أكّدت أنّ هذا المشروع يدعو إلى وقف إطلاق النّار، والقبول بالهدنة، كما يدعو إلى الاعتراف «بإسرائيل» وبسيادة وحدة أراضيها، وقد أكّدت الصّين أنّ هذين الأمرين لا يمكن القبول بهما، لأنّهما يعنيان الاعتراف «بإسرائيل» وحرمان الشّعب العربيّ، ولا سيّما شعب فلسطين من حقوقه المقدّسة، كما أنّ المشروع يعمل على حماية مصالح الولايات المتّحدة الأمريكيّة، ويرمي إلى الحفاظ على ميزان القوى في المنطقة العربيّة، لذلك دعت الصّين إلى رفض هذا المشروع لما رأت فيه من انتهاك للحقوق العربيّة وخدمة لمصالح القوى الإمبرياليّة⁽⁴⁾.

وفي الأشهر اللاحقة التي تلت مشروع روجرز، كانت الصّين تركّز مواقفها على القضايا الرئيسيّة التي تؤثر في مُستقبل ومصير حركة المقاومة الفلسطينيّة، وعندما بدأ يظهر داخل حركة

(1) - السامرائي، مرجع سابق، ص 123.

(2) - أيلول بطولات ومجازر، مرجع سابق، ص 61.

(3) - السامرائي، مرجع سابق، ص 122.

(4) - بهبهاني، مرجع سابق، ص 92 ، 93.

المقاومة الفلسطينية أصواتاً لتأييد الحل السياسي، حيث بدأت الوفود تذهب إلى بكين ولا سيما وفود مصر، وذلك للحصول على المساعدة الصينية لدعم الحلول السياسية والتسوية السياسية، كون الصين دخلت عصبة الأمم المتحدة، وبالتالي بات لها دور مهم في حق النقض «الفيتو»، وبذلك أصبح لها دور مهم، بحيث بات بإمكانها التأثير في حركة المقاومة الفلسطينية، وقد كان الهدف من الحصول على الدعم الصيني هو الابتعاد عن الحاجة للاتحاد السوفيتي، وإظهار أهمية الصين وأهمية مساعدتها لحركة المقاومة الفلسطينية.

رحبت الصين بدعوة الجامعة العربية للوقوف الى جانب فلسطين في أسبوع تضامن، وبدأت تنظم الاحتفالات بهذه المناسبة، التي أكدت فيها الصين أهمية دور حركة المقاومة الفلسطينية، وتحدثت عن الدور السيء الذي تقوم به القوى الإمبريالية، لدفع الشعب الفلسطيني للتخلي عن نضاله والانصياع وراء العدو المتآمر على أرضه وحقوقه، وهنا يستنتج أن الصين في هذه الفترة كانت تركز في مواقفها على الدعم الكامل للفصائل الفلسطينية المقاومة، وعلى تقديم العون والسلاح لهذه الفصائل المقاتلة مما يزيد من متانة العلاقات بين الجانب الصيني والجانب الفلسطيني، إضافة لتأكيد أن «إسرائيل» والإمبريالية الأمريكية هي العدو الرئيس في المنطقة العربية، والذي يجب أن يتم العمل للقضاء عليه، من خلال القيام بوحدة وطنية تقوم وفقاً لنهج سياسي سليم، وما يلاحظ أن الصين انطلقت في مواقفها هذه، من خلال فهمها العميق لطبيعة الأوضاع في المنطقة العربية، ولا سيما أوضاع حركة المقاومة الفلسطينية الداخلية⁽¹⁾. وقد كان الموقف الصيني من أحداث أيلول الأسود يتمتع بسمات عديدة من حيث إن الصين طيلة أحداث أيلول الأسود كانت من المؤيدين الأقوياء للعرب، فقد كانت تتد بالوقى الرجعية في تحريضها الأردنيين على مقاتلة الفدائيين الفلسطينيين، كما أنها الدولة الوحيدة غير العربية التي استمرت في تزويد الفدائيين بالمعدات والأسلحة العسكرية، إضافة لإتباعها الخط الذي يتبعه الفدائيين في الرفض للحلول الاستسلامية، وذلك في محاولة من الصين إلى اتباع نهج يغاير نهج السوفييت، الذين دعوا العرب إلى اتباع الحلول السلمية المطروحة وقد اتضح هذا من خلال الزيارات إلى موسكو التي لم تتضمن أية وعود جوهريّة بالنسبة للعرب، في حين أن الزيارات إلى الصين قد لاقت ترحيباً مقبولاً، ووعوداً بتقديم العون والمساعدات للشعوب العربية المناضلة، والحث على الوحدة التي هي ضمانة مهمة لتحقيق النصر والمصلحة الأولى للشعوب في نضالها ضد العدوان والهيمنة⁽²⁾.

(1) - بهبهاني، المرجع نفسه، ص 93 - 95.

(2) - مسلم سامي، الصين والقضية الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1982، ط1، ص 10.

4- الموقف الصيني من حرب تشرين التحريرية 1973م:

بدأت حرب تشرين التحريرية عندما قامت القوى الإسرائيلية بالهجوم على الجبهتين السورية والمصرية في السادس من تشرين الأول في عام ألف وتسعمئة وثلاثة وسبعين ميلادية، فما كان من هاتين الجبهتين إلا القيام بالتصدي له في وقت واحد من خلال التعاون والتنسيق بينهما، فقد استمرت الحرب خمسة عشر يوماً حققت خلالها القوى العربية انتصارات كبيرة ومهمة، ومنذ اندلاع هذه الحرب في عام ألف وتسعمئة وثلاثة وسبعين أعلنت جمهورية الصين الشعبية وقوفها إلى جانب القوى العربية المصرية والسورية، ولا سيما بعدما رأت تقدماً ملحوظاً في صفوف الجيوش العربية، ففي الثامن من تشرين الأول التقى تشي بنغ فيه ممثل الحكومة الصينية بمبعوثي مصر وسورية ومنظمة التحرير الفلسطينية في العاصمة بكين حيث دان واستنكر العدوان الغاشم وقال: «إننا سنقف مثلما فعلنا دائماً بثبات إلى جانبكم في نضال الشعب المصري والسوري والفلسطيني والشعوب العربية الأخرى ضد العدوان الإسرائيلي»، كما تحدثت الصين عن أسباب هذه الحرب حيث قالت في صحيفتها صحيفة الشعب اليومية: «إن ما يجعل المعتدين الإسرائيليين جسورين ويطلق لهم العنان حتى يقوموا بشن مغامرة حرب أخرى هو تأييد وتواطؤ القوى العظمى، فالإمبريالية الأمريكية تقوم بتأييد الصهيونية الإسرائيلية وتمدّها دائماً بكميات كبيرة من العون العسكري، أما الإمبريالية الاشتراكية التحريفية السوفياتية، ففي الوقت الذي تدعي فيه أنها (تؤيد بثبات) نضال الشعب العربي، فإنها سمحت لأعداد كبيرة من اليهود السوفييت بالهجرة إلى «إسرائيل»، وبالتالي زوّدتها بالقوة البشرية، كما أنها على استعداد لإعادة العلاقات الدبلوماسية مع «إسرائيل». لقد أعطت التحريفية السوفيتية البلدان العربية بعض الأسلحة، لكنها في الوقت نفسه قيدتهم بالأصفاد في نضالهم لاسترجاع أراضيهم المفقودة، فهي تحاول بألف طريقة وطريقة أن تقيد أيدي البلدان والشعوب العربية»⁽¹⁾.

وانطلاقاً من هذا رأت القيادة الصينية في هذه الحرب رداً على العدو الإسرائيلي، حيث أكدت أنها كسرت حالة اللاحرب واللاسلم، لذلك كانت من مؤيدي هذه الحرب، كما أكدت أنه على العرب متابعة نضالهم وكفاحهم ضد العدوان لأنه الملجأ الوحيد لتحقيق مطامحهم وأهدافهم في القضاء عليه والتخلص منه⁽²⁾، وانطلاقاً من هذا رفضت الصين بشدة التصويت على كافة قرارات الجمعية العامة ومجلس الأمن الخاصة بالمنطقة العربية، والمستندة إلى القرار الدولي مئتين وأربعين في أثناء حرب تشرين التحريرية، ذلك أنها لا تتضمن أية إشارات إلى إدانة «إسرائيل»، حيث عملت الصين على تحميل «إسرائيل» مسؤولية اندلاع حرب تشرين التحريرية، مؤكدة وقوفها المطلق مع نضال الدول

(1) - بهباني، مرجع سابق، ص 115.

(2) - عبد المحسن رباب يحيى، الصين الشعبية ومنظمة التحرير الفلسطينية، المركز العربي للمعلومات، 2010/5/24م، ص 36. على الرابط.

العربية المُقاتلة والمُناضلة، وعملت الصين على تأكيد موقفها هذا، من خلال إرسال رسائل من قبل شو إن لاي رئيس الوزراء الصيني إلى كل من الرئيس السوري حافظ الأسد، والرئيس المصري أنور السادات، كما عملت الصين على المشاركة في تقديم المساعدات إلى المناضلين، حيث أرسلت قرابة عشرة ملايين ومئة ألف طن من القمح إلى كل من سورية ومصر، واستمرت في رفضها للقرارات المُجففة بحق الشعبين السوري والمصري، حيث ذهبت إلى رفض مشروع القرار الأمريكي - السوفيتي، رقم ثلاثمئة وثمانية وثلاثين، الذي يدعو لوقف إطلاق النار وقد تحدث المندوب الصيني لدى مجلس الأمن عن سبب الامتناع الصيني عن التصويت على هذا القرار قائلاً: «إنّ القرار المذكور لا يحقق شيئاً مما تريده الصين، فهو لا يدين كل أعمال العدوان الإسرائيلية، ولا يؤيد المصريين والسوريين والفلسطينيين في كفاحهم العادل، ولا يطالب «إسرائيل» بالانسحاب الفوري من كافة الأراضي العربية المحتلة ثم استعادة الشعب الفلسطيني لكافة حقوقه القومية ولهذا فإنّ القرار، مظهر صارخ للتواطؤ بين العملاقين يرمي إلى تحقيق مصالحهم الذاتية وفرض حالة جديدة من حالة اللاسلم واللاحرب على الدول العربية»⁽¹⁾.

كما رفضت الصين القرار ثلاثمئة وأربعين، الذي يدعو إلى تشكيل قوة طوارئ دولية تابعة للأمم المتحدة، كما رفضت أيضاً المشاركة في نفقات هذه القوات، مؤكدة على المبادئ الثابتة والراسخة في سياستها تجاه المنطقة العربية، وقد جاء هذا التأييد في اللقاء الذي جرى في العاصمة الصينية بكين، بين كل من نائب وزير الخارجية الصيني وعدد من الدبلوماسيين العرب، حيث أكد النائب أن الصين حكومة وشعباً تقف بثبات إلى جانب الشعوب العربية، والدول العربية في كفاحها العادل ضد العدو الإسرائيلي الغاشم، كما أضاف: «إنّ النضال العادل الذي تخوضه الشعوب العربية والشعب الفلسطيني لاستعادة الأراضي والحقوق المكتسبة، يكتسب أرضاً جديدة وأنه سيستمر في الاستحواذ على مزيد من تأييد شعوب العالم الثالث والشعوب الأخرى».

كما استنكر وزير الخارجية الصيني شي بنغ فيه العدوان الإسرائيلي ضدّ مصر وسورية وأعرب عن المُساندة القوية من قبل الشعب الصيني للنضال الذي تخوضه الشعوب العربية والشعب الفلسطيني، وكانت الحكومة الصينية تعبر عن مواقفها من الحرب خلال تبادل الرسائل مع الزعماء العرب.

وخلال اللقاء الذي جمع بين شو إن لاي وسفيري مصر وسورية في العاشر من تشرين الأول 1973م أكد شو إن لاي خلال اللقاء أنّ الحكومة الصينية تؤيد الشعب المصري والسوري وجميع الدول العربية المناضلة ضدّ العدوان الإسرائيلي انطلاقاً من تعاليم الزعيم الصيني ماوتسي تونغ، كما أرسل شو رسائل إلى الرئيس السوري حافظ الأسد، والرئيس المصري أنور السادات جاء فيها: «إنّ «إسرائيل»

(1) - منظمة التحرير الفلسطينية، الحرب العربية - الإسرائيلية الرابعة، مركز الأبحاث، بيروت، 1974، ص 363 - 365.

بارتكابها عدواناً جديداً مسلحاً بوقاحة على نطاق واسع ضد سورية، ومصر قد ارتكبت جريمة جديدة بحق الشعب العربي»، كما عبّر شو عن إعجابه بالإرادة القوية للشعب المصري والسوري وإصرارهم على مقارعة العدو الإسرائيلي حتى الرمح الأخير في سبيل القضاء عليه وتحرير البلاد⁽¹⁾.

وقد أكدت الصين بشكل عام على مواقفها هذه ودعمها لنضال الدول العربية من خلال صحافتها، فقد كانت تستنكر العدوان الإسرائيلي وممارساته العدوانية ضد الدول العربية، وترى أن السبيل الوحيد للعرب لتحقيق أهدافهم والانتصار على العدو هو متابعة الحرب والقتال ضد العدو، كما كانت الصين تدين المحاولات الأمريكية والسوفيتية، التي تدعو إلى وقف القتال والاعتراف بالكيان الصهيوني، ففي الخامس عشر من تشرين الأول اتهمت صحيفة الشعب الصينية الاتحاد السوفيتي بالافتراء على العرب، كما اتهمت الولايات المتحدة الأمريكية بمجافاة العدالة، ودعت العرب إلى مواصلة القتال ووصفتهم بالشعوب البطلة ولاسيما الشعب المصري والفلسطيني والسوري، كما أعربت عن انتقادها الشديد للسياسات التي تتبعها القوى الكبرى تجاه العرب، وأكدت مساندتها القوية لدعم العرب في مقاومتهم للمعتدين الإسرائيليين.

وقد انطلقت الصين في انتقادها لسياسات القوى الكبرى بدءاً من المواقف التي اتخذتها القوى الكبرى في تعاملها مع العرب في حرب تشرين التحريرية، حيث أكدت الصين أنهما قاموا بأعمال خطيرة في هذه الحرب بهدف خدمة مصالحهم، فقد تميز الموقف الأمريكي في هذه الحرب بسمات عديدة، حيث كان للولايات المتحدة الأمريكية دور في إدارة الحرب وسيرها، حيث بادرت إلى دعم الإسرائيليين بأحدث الأسلحة كما كانت تحاول مرات عدة وقف إطلاق النار من خلال وضع العديد من مشاريع القرارات عن طريق مجلس الأمن الدولي هادفة من هذا تنفيذ مصالحها ومصالح الكيان الصهيوني سواء الاقتصادية أو الاستراتيجية. أما الموقف السوفيتي فيلاحظ أنهم عملوا على تقديم المساعدة للعرب في الحرب حرب تشرين التحريرية، إلا أنه كانت وراء هذه المساعدة أهداف خفية، حيث كان السوفييت يهدفون إلى السيطرة في المنطقة العربية، وضمان الحصول على مصالحها، وعلى مناطق النفوذ التي تم الاتفاق على اقتسامها مع الولايات المتحدة الأمريكية إضافة لإبقاء الدول العربية في وضع قلق وتوتر. وهنا يلاحظ أن المساعدة والتعاون السوفيتي مع العرب كان له دور في توتر الصين وفتر علاقاتها مع العرب حيث عملت على إبقاء خياراتها مفتوحة في التعاون مع الدول العربية ولاسيما داخل المنظمات الفلسطينية المختلفة، إلا أن سياستها بقيت ثابتة وهي التأييد الثابت للشعوب العربية في نضالها العادل وساعدها على ذلك أن العرب على الرغم من قبول المساعدة السوفيتية، إلا أنهم كانوا على وعي تام بأن للسوفييت دوراً خطيراً في النزاع العربي - الإسرائيلي، لكن

(1) - منظمة التحرير الفلسطينية، المرجع نفسه، ص 364 ، 365.

ما دفع العرب للقبول بمساعدة السوفييت هو الحاجة إلى الدعم والأسلحة ومساعدة الدول الاشتراكية التي كان الاتحاد السوفييتي واحدة منها⁽¹⁾.

5- الموقف الصيني من القضية الفلسطينية 1955 - 1973م:

اهتمت جمهورية الصين الشعبية منذ تأسيسها في عام ألف وتسعمئة وتسعة وأربعين ميلادية، بالمنطقة العربية حيث عدتها بوابة آسيا من الغرب، وجزءاً من العالم النامي الذي تنتمي إليه، وقد أدركت الصين كونها دولة آسيوية كبيرة أهمية القضية الفلسطينية بالنسبة للأمة العربية، وقد تأثرت سياساتها تجاه القضية الفلسطينية بالبعد الإيديولوجي في مراحل متعددة كان لها أثرها في موقف الصين من هذه القضية، ففي الفترة التي سبقت عام 1955 كانت الصين تؤكد ضرورة حل النزاع بالطرق السلمية دون تدخل خارجي، وقد اتخذ موقفها الحياد من النزاع العربي- الإسرائيلي، وذلك لأنه لم يكن هناك منظمات فلسطينية مستقلة تتبنى الآمال والتطلعات الفلسطينية، كما أن الصين كانت ترى في القضية الفلسطينية مشكلة لاجئين فقط، وأنها لم تعترف «إسرائيل» عند تأسيسها في عام ألف وتسعمئة وثمانية وأربعين ميلادية⁽²⁾، وقد حملت الصين العرب المسؤولية في عدم إقامة الدولة الفلسطينية إلى جانب الدولة اليهودية، وقد استمر الموقف الصيني من القضية الفلسطينية على هذا النهج، حتى قيام مؤتمر باندونغ في عام ألف وتسعمئة وخمسة وخمسين، حيث شكّل نقطة تحول في الموقف الصيني من القضية الفلسطينية، حيث بدأت الصين تضع تحليلاً جديداً للنزاع العربي- الإسرائيلي فقد أخذت الصين تنظر «لإسرائيل» على أنها أداة تهدف لتمزيق المنطقة العربية بالتآمر مع الولايات المتحدة الأمريكية، فقد عدّ مؤتمر باندونغ بداية مرحلة جديدة للاندفاع الدبلوماسي الصيني في الوطن العربي، حيث حضره عدد كبير من ممثلي الحكومات العربية، وفي هذا المؤتمر كانت بداية الاتصالات الصينية الفلسطينية مباشرة، فقد التقى أحمد الشقيري مع شو إن لاي رئيس الوزراء الصيني، فتحدّث أحمد الشقيري لـ شو إن لاي عن المشكلة الفلسطينية وأسبابها، فجاء تأييد شو إن لاي للقضية الفلسطينية قوياً، حيث وعد الشقيري بدعم المطالب الفلسطينية ومساعدة الفلسطينيين في الحصول على الاعتراف بحقوقهم المشروعة، وبذلك بدأت الصين في هذه الفترة تؤيد قضايا التحرر، ومقاومة جميع أشكال الاستعمار، وبدأت تنظر للقضية الفلسطينية على أنها قضية شعب عليه العودة إلى أرضه ووطنه، وليست قضية نضال ضدّ الإمبريالية الأمريكية، ومع قيام مؤتمر باندونغ بدأت القضية الفلسطينية تظهر في نشرات الصحف الصينية، ففي مقال لصحيفة الشعب الصينية اليومية ذكرت الصحيفة أن «قضية اللاجئين الفلسطينيين هي قضية تهّم العالم بأسره، وأنّ

(1) - منظمة التحرير الفلسطينية، المرجع نفسه، ص 364.

(2) - عبد المحسن، مرجع سابق، ص 30 - 32.

الولايات المتحدة الأمريكية هي التي تحرّضُ الإسرائيليين على اضطهاد هؤلاء العرب، وعلى «إسرائيل» أن تقطع صلتها بأمريكا»⁽¹⁾.

لقد ساهم مؤتمر باندونغ في تعميق العلاقات الصينية- الفلسطينية بشكل خاص، فضلاً عن العلاقات الصينية-العربية بشكل عام، حيث أقامت الصين علاقات صداقة مع مصر وسورية واليمن والسودان وغيرها من الدول العربية، وفي باندونغ أكدت الصين ضرورة تعزيز علاقاتها مع العرب، والابتعاد عن إقامة العلاقات مع «إسرائيل»، فأخذت تتدّد «إسرائيل» وتصفها بأنها كلب تابع للإمبريالية الأمريكية، وأنه على العرب الاتحاد لمواجهة «إسرائيل» والقضاء عليها وطردها من البلاد العربية، ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ الخلاف الصيني- السوفيتي كان عاملاً مهماً في زيادة الدعم الصيني للفلسطينيين، هذا الخلاف الذي يعود لعام ألف وتسعمئة وثلاثة وخمسين، بعد وفاة ستالين، حيث بدأ الحزب الشيوعي السوفيتي ينتهز سياسة جديدة تجاه المعسكر الغربي للتقرب منه، في حين كان رأي الصين مخالفاً للرأي السوفيتي، وبذلك بدأ الخلاف بين الصين والاتحاد السوفيتي، وقد عملت الصين على انتهاز الفرصة لتأكيد وجودها، من خلال دعمها القضية الفلسطينية، حيث أيدت الشعب الفلسطيني، ووقفت بثبات إلى جانبه، مُحاولَةً بذلك سحب الدول العربية لجانبها في الوقت الذي كان به السوفييت حذرين في تعاملهم ودعمهم القضية الفلسطينية⁽²⁾.

وقد أخذت العلاقات الصينية- الفلسطينية تزداد متانةً، مع بداية إنشاء المنظمات الفلسطينية، حيث رأى الشعب الفلسطيني أنه يجب إيجاد حلّ للمشكلة الفلسطينية، لذلك بدأ التفكير في إنشاء منظمات تتبنى الأهداف والتطلّعات الفلسطينية، فقد عمل الفلسطينيون على تأسيس حركة تحرّر وطنية دعيت فتح، حيث كانت المنظمة الفلسطينية الوحيدة، التي نادّت بالكفاح المسلّح للوصول إلى الهدف النهائي، وكان أبرز أعضائها، ياسر عرفات وصلاح خلف و خليل الوزير، وقد بدأ نشاط الحركة العسكري في الأراضي المحتلة في عام 1965م، فسعى أعضاؤها لتطبيق فكرة حرب الشعب، حيث تأثروا بالتجربة الجزائرية وتطلّعوا إلى الصين طلباً للدروس والتأييد، وبناءً على ذلك تمّ إرسال ياسر عرفات و خليل الوزير في زيارة رسمية إلى الصين، وكان هدف الزيارة طلب المساعدة حيث التقى أعضاء الحركة مع لياوتشنغ تشي، أحد الشخصيات الشهيرة في الحزب الشيوعي الصيني، وقد صدر عن هذه الزيارة رسالة رسمية أكدت نظرة الصين للقضية الفلسطينية، حيث جاء فيها: «للتحقّق مطالب الشعب الفلسطيني المبرمة لاسترجاع حقوقه الشرعية، والعودة إلى وطنه في مرحلة مبكّرة»، وقد حقّقت هذه الزيارة نجاحاً كبيراً، حيث قدمت الصين دعمها لفتح، لكنها حاولت إبقاء خياراتها مفتوحة متأمّلة قيام منظمة أخرى أقوى، وهذا ما حدث فعلاً، عندما تمّ إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية (م. ت. ف.)، ففي

(1) - السامرائي، مرجع سابق، ص 65.

(2) - عبد المحسن، مرجع سابق، ص 34.

عام ألف وتسعمئة وأربعة وستين عمل أحمد الشقيري، بوصفه مسؤولاً عن عرض القضية الفلسطينية في الجامعة العربية، على تجميع الفلسطينيين في منظمة واحدة، هي منظمة التحرير الفلسطينية، الذي كان أول رئيس لها، ومع تأسيسها سعى الشقيري، لكسب التأييد العربي والدولي للمنظمة، وقد كانت الصين أكثر الدول رغبة في التعاون مع المنظمة، ففي يوم افتتاح المجلس الوطني أرسلت اللجنة الصينية للتضامن الأفرو-آسيوي، رسالة تحية للمؤتمر أعلنت فيها، التأييد الثابت للقضية الفلسطينية⁽¹⁾.

وقد كانت الصين أول دولة أجنبية تعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية، اعترافاً كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني، حيث منحت مكتبها في بكين حصاناتها الدبلوماسية الممنوحة للسفارات الأجنبية، كما كانت أول دولة أجنبية ترسل دعوة رسمية لأحمد الشقيري، رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، لزيارة الصين، حيث لبي الشقيري الدعوة وتوجه إلى الصين، حيث أجرى مباحثات مع شو إن لاي رئيس الوزراء الصيني ومع وزير الخارجية شن لي، وقد صدر عن هذه الزيارة بياناً مشتركاً جاء فيه:

«اتفق الفريقان على أن القضية الفلسطينية، في جوهرها، وهي من الجهة الواحدة عدوان سافر من قبل الصهيونية، تدعمها الإمبريالية، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، وكفاح الشعب العربي الفلسطيني، والدول العربية الأخرى. ومن الجهة الأخرى فإن «إسرائيل» هي أداة للعدوان، خلقتها الإمبريالية الأمريكية في فلسطين مُستخدمة هيئة المُتحدة أداة لذلك، وتهدد الإمبريالية الأمريكية بوساطة «إسرائيل» الدول العربية، والبلدان الآسيوية، والأفريقية الأخرى».

كما أكدت الصين دعمها المادي والمعنوي للشعب الفلسطيني، وجاء في البيان المذكور: «ويكرر الجانب الصيني التأكيد بأن شعب الصين يؤيد، بحزم، الشعب العربي الفلسطيني في كفاحه العادل ضد «إسرائيل»، أداة الولايات المتحدة العدوانية، كما يؤيد مطلبه بالعودة إلى وطنه واستعادة حقوقه كاملة في فلسطين، وفيما يتعلق بقضية فلسطين قُدمت الصين وستستمر في تقديم التأييد لشعب فلسطين العربي، دون تحفظ»⁽²⁾، وقد تتالت زيارات الشقيري إلى بكين، فقد تحدث عن زيارة قام بها إلى بكين، وهنا عمل الجانب الصيني على شرح الطريق الذي يجب على المنظمة اتباعه بهدف نجاح أهدافها، كما عملت بكين على فتح مُعسكرات لتدريب الفدائيين وتزويدهم بالسلاح والعتاد، وتحدثت الصين عن تنظيم وتشكيل وحدات الجيش الفلسطيني، وقام الوفد الفلسطيني بزيارة إلى المصانع والمدارس⁽³⁾، ووقع كل من الشقيري وشو إن لاي أول اتفاقية صداقة صينية-فلسطينية، وكان أهم ما

(1) - بهبهاني، مرجع سابق، ص 39 - 44.

(2) - عبد المحسن، مرجع سابق، ص 34 ، 35.

(3) - الصيفي، شكري، العلاقات العربية الصينية بين البراغماتية والاقتصاد ولعبة السياسة، مجلة الطليعة، العدد 1847، 2010، ص 4.

جاء فيها: «اتفق الطرفان على أن تقيم مُنظمة التحرير الفلسطينية بعثة في بكين لتقوية التعاون المشترك، و سيبذل الشعب الصيني قصارى جهده لتأييد شعب فلسطين العربي في نضاله للعودة إلى وطنه بكل السبل السياسية وغيرها»⁽¹⁾، ومع استلام ياسر عرفات 1969م رئاسة المنظمة عن الشقيري، تدعم العلاقات الصينية- الفلسطينية بشكل كبير، ففي يوم فلسطين عقد في بكين مؤتمر بهذه المناسبة، أكدت فيه الصين تأييدها القوي للنضال الفلسطيني ضد العدوان الإسرائيلي والإمبريالية، وضرورة العودة إلى ديارهم التي شردوا منها بالقوة⁽²⁾.

وقد جاء هذا في فترة الثورة الثقافية في الصين، وما نتج عنها من تجذير للسياسة، حيث أخذت الصين تضع تحليلاً جديداً للنزاع العربي- الإسرائيلي، فقد رأت الصين أنه إلى جانب كون الولايات المتحدة الأمريكية هي العدو الأول، فرأت أن الاتحاد السوفيتي هو عدو جديد، ولذلك رأت أن الحرب الشعبية الطويلة الأمد، هي التي يجب اتباعها، لذلك أخذت تطالب بانسحاب «إسرائيل» وتتدد بأعمالها وممارساتها، وتؤكد الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني، غير أن الموقف الصيني أخذ يتغير مع نهاية الثورة الثقافية، وبداية تراجع العلاقات الصينية- الفلسطينية لتظهر إلى العلن وتبدأ الاتصالات السوفيتية- الفلسطينية، وذلك لأن مصر عملت على طرد الخبراء السوفييت، حيث تدهورت العلاقات السوفيتية- المصرية وهذا ما رحبت به الصين حيث اتجهت إلى إقامة العلاقات مع مصر، ولاسيما بعد أن أخذ الاتحاد السوفيتي ينمي العلاقات مع الفلسطينيين، فعملت الصين على التوقف عن الاحتفال بيوم فلسطين الذي دأبت على الاحتفال به منذ عام ألف وتسعمئة وخمسة وستين، كما أنها توقفت عن تنفيذ الاتفاقات التي عقدت بينها وبين منظمة التحرير الفلسطينية فيما يتعلق بالمساعدات العسكرية، وتقديم الأسلحة للمنظمة، حيث اتجهت الصين لتدعيم العلاقات مع مصر فقد زارها الرئيس المصري حسني مبارك⁽³⁾، كما زارها محمود رياض⁽⁴⁾، ومحمد حسنين

(1) - بهبهاني، مرجع سابق، ص 51.

(2) - عبد المحسن، مرجع سابق، ص 35.

(3) - محمد حسني السيد مبارك وشهرته حسني مبارك هو الرئيس المصري الرابع لجمهورية مصر العربية، خلفاً لمحمد أنور السادات حصل على تعليمه في مصر، وتخرج من الكلية الجوية عام 1950، ترقى في المناصب العسكرية حتى وصل لمنصب رئيس أركان حرب القوات الجوية، ثم قائداً للقوات الجوية، ثم رئيساً للجمهورية، تم عزله عن منصبه في 2011 تحت ضغوط شعبية. السيرة الذاتية لحسني مبارك، موسوعة وزي وزلي، على الرابط:

<https://weziwezi.com>.

(4) - الأمين العام الثالث للجامعة الدول العربية، عسكري ورجل دولة مصري معروف على نطاق عالمي، ولد في العام 1917 اختير أميناً عاماً للجامعة العربي في العام 1972م، استقال في العام 1979م، تخرج من الكلية الحربية في مصر 1936م، عُين مديراً للمخابرات الحربية في غزة 1948م، أشهر مؤلفاته «مذكرات محمود رياض»، و«الصراع في الشرق الأوسط»، توفي في العام 1992. شحاته أمين، محمود رياض (1972 - 1979)، الجزيرة، على الرابط.

<https://www.aljazeera.net/special/Files/8F7dfbea-5a2d-4269-a097-Fqd4477Fod2>.

هيكل⁽¹⁾، كما تمّ التوقيع على بروتوكول عسكري بين الجانبين تعهدت فيه الصين بتزويد مصر بثلاثين محرك لطائرات الميغ وذلك بعد إلغاء مصر لمعاهدة الصداقة مع الاتحاد السوفيتي، وتوقفه عن تزويدها بقطع الغيار اللازمة⁽²⁾. ويمكن القول إنّ فترة السبعينات شهدت تحولاً في الموقف الصيني ولاسيماً مع بداية تقاربها من الولايات المتحدة الأمريكية، حيث بدأت تبتعد عن القضايا العربية، ونتيجة لإقامة علاقات مع أي حكومة تناهض الاتحاد السوفيتي، حيث أصبحت تعتبر «إسرائيل» أمراً واقعاً ولكنها أكدت أنها لن تعترف «بإسرائيل»، حتى تعمل «إسرائيل» على تسوية النزاع العربي- الإسرائيلي، وبالمجمل ففي فترة السبعينات أخذت الصين تعمل على تسوية النزاع العربي- الإسرائيلي، بما يضمن التواجد الأمريكي في المنطقة العربية، وذلك بهدف تطويق، وحصار عدوها الأول الاتحاد السوفيتي.

من خلال عرض الموقف الصيني من القضية الفلسطينية والنزاع العربي- الإسرائيلي عامة، يستنتج أن الصين في هذه الفترة بقيت ثابتة في تأييدها العرب ونضالهم، وقد كانت تتحدّد درجة قربها وبعدها عن العرب وفقاً لما تملّيه عليها أهدافها ومصالحها، لذلك نراها أحياناً تتمسك بتأييدها للعرب، وأحياناً أخرى تلتزم الحياد في موقفها.

ثالثاً: أهم انعكاسات الموقف الصيني من قضايا المنطقة العربية في السياسة الصينية تجاه قضية الصراع العربي - الصهيوني:

مما لا شكّ فيه أنّ الحديث عن الموقف الصيني من قضايا المنطقة العربية والصراع العربي- الصهيوني يدفع باتجاه الحديث عن تأثير وانعكاسات هذا الموقف على السياسة الصينية تجاه قضية الصراع العربي- الصهيوني، فالسياسة الصينية هي سياسة مرّت بالعديد من التبدّلات تبعاً للتحليل الصيني لهذا الصراع في كلّ مرحلة من مراحله، حيث أثرت هذه السياسة سواء بشكل مباشر أم غير مباشر في قضية الصراع العربي - الإسرائيلي، إمّا من حيث طبيعة الموقف الصيني في كلّ مرحلة من المراحل، أو من حيث علاقة الصين مع الأطراف المتصارعة، ولا يمكن تجاهل الحضور والدور الصيني المؤثر في المنطقة العربية منذ خمسينات القرن العشرين، الذي كان له انعكاساته على العديد من التوجّهات السياسية للمنطقة العربية، حيث كان لهذه المواقف الصينية من القضايا العربية،

(1) - صحفي مصري شهير، ولد عام 1932م في مدينة القاهرة، اشتغل رئيس تحرير لصحيفة الأهرام حتى عام 1974، ثم أصبح صحفياً يعمل لحسابه الخاص، وكان عضواً في اللجنة المركزية للاتحاد الاجتماعي العربي ما بين 1968 - 1974م ووزيراً للتوجيه الوطني من شهر إبريل حتى شهر تشرين الأول في العام 1970، وكان من الأصدقاء للرئيس المصري جمال عبد الناصر، قام بتأليف أربعين كتاباً، روت العديد من الأحداث التاريخية من أشهرها وثائق القاهرة عام 1972، الطريق إلى رمضان 1975، خريف الغضب 1983، كتب كتاباً باللغة الأجنبية تحت اسم «Sphinx & Commisar»، يعني بالعربية أبو الهول والمقوص في العام 1987م، فهمي هادي، محمد حسنين هيكل، شخصيات تاريخية، يوليو 2019 م، على الرابط: <https://mawdoo3.Com>.

(2) - حجاوي، مرجع سابق، ص 5، 12.

انعكاساتها في سياسة الصين تجاه قضية الصراع العربي- الإسرائيلي، فقد كانت الصين دائماً صديقة مُخلصَة للشعوب العربيّة، وكانت سياستها تجاه قضية الصراع العربي- الإسرائيلي متأثرة بالبعد الأيديولوجي للحزب الشيوعي الصيني الحاكم، ممّا انعكس على تطوّرات موقفها من قضية الصراع العربي- الإسرائيلي، ولا سيّما في فترة التحوّل الثقافيّ. ويمكن القول إنّ السياسة الصينيّة في الفترة السّابقة على معرفتها بالقضية الفلسطينيّة، حيث لم تكن تعرف أساس هذه القضية ومُشكلاتها، اتّجهت السياسة الصينيّة إلى الحياد، وحل قضية الصراع سلميّاً وعن طريق التّفاوض من دون تدخّل خارجي، حيث رأت أنّ سبب الصراع هو تدخّل القوى الخارجيّة في المنطقة العربيّة، إلّا أنّ هذه السياسة أخذت بالتبدّل مع إدراك الصين، جوهر القضية الفلسطينيّة وأسبابها وجذورها، وذلك مع قيام مؤتمر باندونغ في عام ألف وتسعمئة وتسعة وخمسين، حيث بدأت السياسة الصينيّة بالتبلور مع قيام باندونغ واتّجهت إلى العمل على التّحديد بالكيان الإسرائيلي، وأخذت تصفّه بأنّه أداة بيد الإمبريالية الغربيّة والولايات المتّحدة الأمريكيّة، كما بدأت تساند حركات التّحرّر الوطنيّة، وتقف بجانب الشعب الفلسطينيّ المُقاتل، وتدعو لحلّ مشاكله بذاته بعيداً عن التّدخّلات الخارجيّة، وقد كانت هذه السياسة التي تبعتها القيادة الصينيّة في فترة خمسينيات القرن العشرين، في حين أنّه في فترة الستينيات وما شهدته هذه الفترة من تطوّرات، ولا سيّما قيام الثورة الثقافيّة البروليتارية في الصين، وتأزم خلافها مع الاتحاد السوفيتي، اتّجهت الصين في سياستها إلى العمل على تأكيد وجودها أمام الدّول العربيّة، بهدف مواجهة المدّ السوفيتي أيّما وجد، وذلك لإضعافه، ولتحصل الصين على تواجد مؤثّر في المنطقة العربيّة، لذلك أخذت تقف إلى جانب نضال الدّول العربيّة، كما أخذت السياسة الصينيّة تركز على ضرورة القضاء على «إسرائيل»، والدّعوة إلى تبني أفكار الزعيم الصينيّ ماوتسيتونغ ونظريته في اتباع حرب الشعب الطويلة الأمد، كما أخذت الصين تؤيّد الكفاح المسلّح الفلسطينيّ، باعتباره نموذجاً عن الثورة العالميّة التي تعمل على إضعاف الاستعمار في العالم، وتؤكد ضرورة حصول الفلسطينيين على حقوقهم المُقدّسة، والدّعوة لوحدة الشعب الفلسطينيّ في سبيل تحقيق الانتصار، واسترداد وطنهم وأرضهم، كما اتّجهت السياسة الصينيّة، إلى ضرورة إقامة قواعد ثورية للكفاح المسلّح، وإقامة جبهة قويّة في مواجهة القوى الإمبرياليّة، والتأكيد على ضرورة جعل الصراع ضدّ الإمبريالية في أولويات الصراع، كما شهدت فترة الستينيات من القرن العشرين قيام عدوان حزيران في عام ألف وتسعمئة وسبعة وستين، والذي كان له نصيب من الموقف الصينيّ، ولهذا الموقف انعكاساته على السياسة الصينيّة، حيث جاءت هذه الحرب في فترة الثورة الثقافيّة الصينيّة التي عملت على تجذير السياسة الصينيّة، فاتّجهت السياسة الصينيّة للعمل على الإدانة المُستمرة لأيّ حلّ سياسيّ لقضية الصراع العربي- الإسرائيلي، مع إدانة خاصّة للاتحاد السوفيتي وذلك لتعاونه مع الولايات المتّحدة الأمريكيّة بوصفهم دولاً عظمى، كما اتّجهت السياسة الصينيّة إلى الدّعوة للوحدة بهدف الانتصار وعملت على تأييد الحركات الوطنيّة التحريريّة ونضال الشعب العربيّ ضدّ العدو

الإسرائيلي، والتأييد العالمي للحركات التحررية الثورية، في سبيل إيقاف الحروب الاستعمارية ضد هذه الحركات والدول المناضلة، أما فترة السبعينيات فقد كان هناك أحداث عديدة ففي عام ألف وتسعمئة وسبعين بدأت أحداث أيلول الأسود وبالحديث عن انعكاسات الموقف الصيني منها على السياسة الصينية، يمكن القول إن السياسة الصينية اتجهت إلى الابتعاد عن الخط الذي يدعو للحل السلمي لمشكلة الصراع العربي- الإسرائيلي، محاولة بذلك مخالفة الخط الذي يتبعه الاتحاد السوفيتي الذي كان يدعو للحلول السلمية لحل قضية الصراع العربي- الإسرائيلي، كما حاولت الصين التأكيد للشعوب العربية أنه لا يمكن الاعتماد على السوفييت في حل الصراع العربي- الإسرائيلي، لذلك اتجهت الصين إلى الوقوف بجانب الشعب العربي، فكانت دائماً تؤيد النضال العربي، ولاسيما نضال القوات الفدائية الفلسطينية في أحداث أيلول في مواجهتها للقوى الأردنية الرجعية المتعاونة مع الإمبريالية الغربية، كما دعت الدول العربية إلى اتباع الحرب الشعبية الطويلة الأمد، والابتعاد عن الحرب الخاطفة السريعة، لأن الحرب الشعبية هي السبيل للنجاح والنصر، كما دعت لوجود قوات أساسية تعمل على تنظيم وتشكيل الجيش، ووضع الخطط المحكمة لمواجهة العدوان، كما اتجهت السياسة الصينية إلى رفض كل ما يطرح من قرارات ومشاريع لا تصب في مصلحة الدول العربية المقاتلة، فقد كانت تراها ابتعاداً عن نهج المقاومة وقبولاً بالعدو، كما كانت تشجع المقاتلين على استمرار المقاومة ملتزمة بدعمهم عسكرياً وسياسياً، واتجهت إلى التأكيد أنه على الدول العربية عدم الإصغاء للقوى الإمبريالية التي تحاول تأليب العرب على بعضهم، إنما عليهم العمل معاً وتحقيق الوحدة في سبيل الانتصار، ومثال هذا ما حدث في الأردن، حيث أكدت الصين أنالسياسة الأردنية خطيرة، خاصة بعد قيامها بالقمع المستمر للفدائيين على أرضها، لذلك اتخذت الصين موقفاً متشديداً من الملك الأردني حسين، ورأت أن هناك ترابطاً وثيقاً بين المشاريع الاستسلامية التي طرحت في هذه الفترة وبين الحكم الأردني، لذلك دعت لضرورة التعاون بين العرب للقضاء على جميع أشكال الاستعمار والإمبريالية والهيمنة.

أما أهم انعكاسات الموقف الصيني من حرب تشرين عام 1973، فقد اتجهت السياسة الصينية للتأكيد على أن جوهر مشكلة المنطقة العربية هو العدو الإسرائيلي، بالتعاون مع القوى العظمى المتنافسة للسيطرة في المنطقة العربية، لذلك أخذت الصين تبتعد عن فكرة التحرر الوطني، وتؤكد أن هذا النضال الذي يقوم به الشعب العربي هو مجرد وسيلة لصد هذا العدوان ليس إلا، ولذلك عدت حرب تشرين التحريرية حرب حول مصادر النفط، كانت ضحيتها الدول العربية، وقد اتجهت السياسة الصينية وبحكم تقربها من الولايات المتحدة في هذه الفترة إلى تحول جذري في سياستها، حيث دعت لاعتبار «إسرائيل» حقيقة واقعة، مؤكدة أنها لن تعترف بها حتى تقوم بالانسحاب من الأراضي العربية المحتلة، فهنا يمكن القول إن السياسة الصينية باتت تفرق بين «إسرائيل» كشعب وبين «إسرائيل» ككيان غاصب وسياسات عدوانية، تسعى للعدوان والتوسع، كما أن السياسة الصينية

اتَّجَهَتْ للقبول بالوجود الأمريكي في المنطقة العربيَّة لأنَّها رأت في الولايات المتَّحدة تهديداً للوجود السوفيتي، الذي امتنع بفعل الضَّغط الأمريكي عن مدِّ نفوذه وإرسال قوَّاته إلى المنطقة العربيَّة، ويمكنُ القولُ إنَّالسياسةالصينيَّة في سبعينات القرن العشرين تبدَّلت سياستها من التَّنديد «بإسرائيل» إلى القبول به، وإلى القبول بالحلول السلميَّة ويعود ذلك لتبدُّل أولويات السياسةالصينيَّة وتطلُّعها إلى مرحلة الانفتاح والإصلاح، فيمكن القول إن هذه الفترة من السياسةالصينيَّة التي أخذت بالتبلور منذ باندونغ حتى نهاية ثورتها الثقافيَّة كانت فترة مُهمَّة من السياسةالصينيَّة تجاه المنطقة العربيَّة، وكان لها تأثيرها في المنطقة وتوجُّهاتها، و على الرِّغم من تقلُّبها إلا أنَّها كانت في جميع المراحل تقفُ مع قضايا العرب، حيث كانت الصَّين تؤكِّد ثبات موقفها من القضايا العربيَّة، رغم تقلُّبات سياستها التي كانت تدعوها الحاجة والضرورة إليها.

ثالثاً: تطوُّر الموقف الصيني من قضية الصراع العربي _ الصهيوني بعد عام 1973م:

مرَّت الصَّين في أواخر سبعينيات القرن العشرين ولاسيما مع وفاة الزعيم الصيني ماوتسي تونغ في العام 1976م بفترة انتقالية بين سنوات العزلة وسنوات الانفتاح والإصلاح الصيني، وقد خضعت هذه الفترة لتغيُّرات عديدة، ولاسيما تبدل النهج السياسي للصين، حيث احتلت استراتيجيَّة مصالح الدَّولة الأهميَّة الأولى قبل أيديولوجية الثورة⁽¹⁾، وهذا ما انعكس على الموقف الصيني تجاه المنطقة العربيَّة، حيث أخذت الصَّين تؤيِّد الحلول السلميَّة لقضية الصراع العربي _ الصهيوني فعملت على تأييد اتفاقيَّة كامب ديفيد ومُعاهدة الصِّلح المصريَّة_الإسرائيليَّة في عام 1978 و 1979م كما شهدت هذه الفترة تقدُّماً في العلاقات الصينية _ الإسرائيلية، وفي ثمانينات القرن العشرين استمرَّت السياسةالصينيَّة في تأييدها للتَّسوية السلميَّة للصراع العربي _ الصهيوني كبديل عن الكفاح المُسلَّح لحل قضية الصراع العربي الصهيوني، وذلك من خلال عقد المؤتمر الدَّولي للسلام بإشراف هيئة الأمم المتَّحدة وبحضور جميع الأطراف المعنيَّة بهدف إيجاد حلٍّ للصراع العربي _ الصهيوني، كما يلاحظ في تسعينيات القرن العشرين تبدُّلاً في السياسة الصينيَّة تجاه القضايا العربيَّة، حيث أخذت الصَّين تقترب من المواقف المُهادنة «لإسرائيل» والولايات المتَّحدة الأمريكيَّة، ويمكن القول هنا إنَّ الصَّين كانت مُجبَّرة على هذا التقارب ولاسيما أنَّها أصبحت في هذه الفترة تهتمُّ بالعامل الاقتصادي وأصبحت من أكبر المُستثمرين الاقتصاديين، لذلك كان عليها الاقتراب من «إسرائيل» والولايات المتَّحدة الأمريكيَّة بهدف الحصول على فرص التَّعاون الاقتصادي والتكنولوجي، حيث تمَّت إقامة اتِّصالات بين الصَّين وهذه الدَّول وإقامة علاقات تعاون مُشترك بينهم، وقد توجَّت بإقامة علاقات دبلوماسية بين الصَّين و«إسرائيل» في عام 1992م، حيث يلاحظ هنا تبدُّلاً في السياسةالصينيَّة من القضايا العربيَّة ولاسيما القضية

(1) - عبد المحسن، مرجع سابق، ص 36.

الفلسطينية، حيث كانت تؤكد أنها لن تقيم علاقات مع «إسرائيل» حتى تتسحب من الأراضي المحتلة وتعتبرها أداة استعمارية بيد الغرب يجب القضاء عليها، ثم توجهت إلى إقامة علاقات معها كونها أصبحت بلداً اقتصادياً يسعى للمزيد من التطور والتقدم، حيث تنامت قوتها في المجالين الاقتصادي والعسكري وأصبحت القوة الإقليمية الرائدة في آسيا وأخذت سياستها الخارجية تقوم على دعائم عديدة؛ منها تحسين علاقاتها الاقتصادية والعسكرية مع الآخرين وزيادة مشاركتها في المنظمات الآسيوية المتعددة الأطراف، لذلك اتجهت إلى إقامة علاقات مع «إسرائيل» والغرب بهدف الحصول على متطلباتها الاقتصادية والعسكرية وما إلى ذلك، ففي عام 1997م كشفت الصين عن وثيقة المبادئ الأمنية الخمسة للتعايش السلمي والمبادلات الاقتصادية التي تعود بالمنفعة المشتركة على الأطراف المشاركة، إضافة إلى تعزيز الحوار الذي يبني الثقة ويعزز فرص الحل السلمي للنزاعات⁽¹⁾، ولاحقاً ومنذ تولي الرئيس الصيني شي جين بينغ السلطة في عام 2013م أصبحت الصين تلعب دوراً فاعلاً في اقتراح خطط لإحلال السلام، حيث تبنت خطة طرحها الرئيس الصيني شي جين بينغ تدعو الأطراف المتنازعة إلى مواصلة المفاوضات بينها، كما أخذت تركز في خطتها على المجال الاقتصادي وتدعو إلى إحلال السلام من خلال التنمية الاقتصادية وتقرح أن تعمل الصين على تسهيل المفاوضات بين العرب و«إسرائيل» وهذا يعود بالنفع على الصين، حيث يخدم هدفها في زيادة استثماراتها ومشاريعها في المنطقة العربية، وفي الوقت الحالي تقف الصين إلى جانب نضال الدول العربية وتتخذ موقفاً ثابتاً من القضايا العربية على الرغم من دعوتها إلى الحلول السلمية والتبدلات في سياستها وذلك تبعاً للظروف والمصالح الصينية بالمقام الأول⁽²⁾.

بعد التعرف على المواقف الصينية تجاه قضايا المنطقة العربية و تتبع تطورات هذه المواقف، وأهم انعكاساتها على السياسة الصينية تجاه الصراع العربي- الإسرائيلي، و يبقى السؤال: ما هو مستقبل العلاقات العربية- الصينية؟ وما هي المواقف الصينية مستقبلاً من الصراع العربي- الإسرائيلي؟ وما هو العنصر الرئيس الذي يمكنه أن يرقى بهذه العلاقات الى المستوى الاستراتيجي المطلوب؟ للإجابة عن هذه التساؤلات يمكن القول إن الوطن العربي هو جزء مهم بالنسبة للصين، حيث تعتبره امتداداً استراتيجياً للمناطق المحيطة بها، وإذا ما نُظر إلى العلاقات التي قامت بين الجانب الصيني والجانب العربي، والتي عادت بالنفع على كلا الجانبين، ولا سيما المساهمة العربية في دعم الصين في هيئة الأمم المتحدة لاستعادة شرعيتها الدولية، من هذا يتضح أن السياسة الصينية لن تتخلى عن علاقاتها مع الوطن العربي، إنما تسعى للمزيد من العلاقات المتينة مستقبلاً مع الجانب العربي في المجالات كافة، وسيكون الوطن العربي مجالاً للتحرك الصيني مستقبلاً، ولا سيما مع قيام سياسة الإصلاح

(1) - الحمش، مرجع سابق، ص 17، 18، 22.

(2) - الشعيبي زيد، خطة الصين الجديدة لحل الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي، الشبكة، 12 سبتمبر 2017م، على الرابط:

<https://al-shabaka.org>.

والانفتاح في الصين، والذي حوّل جهتها لتصبح أكبر المُستثمرين في العالم، ونظراً لما تتمتع به الصين من الوضع السياسي المُستقرّ والأمن، فمن المُتوقَّع أن تكون مُستقبلاً أكبر مُستقبِلٍ للاستثمارات العربيّة، ولا سيّما بعدما أصبحت شريكاً اقتصادياً مُهمّاً للعرب، حيث أصبحت ترى في الوطن العربيّ سوقاً كبيراً لتصريف البضائع والسلع الصينية، ومن المُتوقَّع أن تزيد هذه العلاقات، وتأخذ طريقها مع التطوُّر التاريخي للسياسات الدُوليّة⁽¹⁾.

أمّا عن المواقف الصّينيّة من قضية الصّراع العربيّ- الإسرائيليّ مستقبلاً، فيمكن القول: على الرّغم من أنّ السياسة الصّينيّة في فترة سبعينيات القرن العشرين، دخلت مرحلة الانفتاح والإصلاح، حيث أخذت تعطي الأولويّة في سياستها لمصالحها بالدرجة الأولى، وتعطي الأولويّة في علاقاتها للدول العظمى، إلا أنّها لن تنسى ما قدّمه العرب لها، ولا سيّما مُساعدتها في الأمم المُتّحدة، وفي قضية تايوان، وحقوق الإنسان، ولن تنسى أنّ القاسم المُشترك بينها وبين العرب، هو السّعي لإقامة نظام سياسيّ دوليّ جديد، لذلك فإنّها مُستقبلاً، ستعملُ ليكون لها دورٌ فاعلٌ ومؤثّرٌ في مُستقبل الصّراع العربيّ- الإسرائيليّ وأنّها سوف تتخذُ مواقفها بما يضمنُ مصالح الشّعبالعربيّ، ولا سيّما بعد أن أصبحت قوّة اقتصادية كبرى، وكسبت مزيداً من الثّقة العربيّة، ولا سيّما بعد تراجع ثقة العرب بالدول الغربيّة، لذلك على الجانبين السّعي لتتّشيط التّعاون بينهما، القائم على أساس الاحترام المُتبادل، وتوفير الإمكانات المُشتركة، على أساس المنفعة المُتبادلة، ولا سيّما أنّ كلّاً من الطرفين بات الآن يملك الكثير من المُقوّمات اللازمة لذلك، كما عليهم تنشيط التّعاون في المجالات كافة؛ السياسيّة، الاقتصاديّة، الثقافيّة، العلميّة، التكنولوجيّة، وبهذا التّعاون يكمن العنصر الأساس الذي سوف يرتقي بعلاقات الطرفين إلى المُستوى المطلوب.

وبالحديث عن مُستقبل الصّراع العربيّ - الإسرائيليّ، يبقى هناك سؤالاً: هل ستتحجّج الصين مستقبلاً إلى الحياد بشأن قضية الصّراع العربيّ- الإسرائيليّ؟

يمكن القول إنّ الصين لن تقف على الحياد مُستقبلاً، أو تكون طرفاً مُحايداً، ويعود ذلك إلى طبيعة علاقاتها مع العرب وعمق هذه العلاقات، فمن خلال دراسة العلاقات الصّينيّة-العربيّة، ودراسة تطوُّرات موقفها من الصّراع العربيّ- الإسرائيليّ، وسياستها تجاه هذا الصّراع في جميع مراحلها، يتّضح ويستنتج أنّ السياسة الصّينيّة لن تكون حياديّة في قضية الصّراع العربيّ- الإسرائيليّ، ولا سيّما أنّ الصين من الدّول التي عانت من الظلم والاستعمار، وخاضت حروباً ثوريّة، فهي تدرك تماماً هذا الصّراع بجوانبه المُختلفة، لذلك لن تتخلّى عن القضايا العربيّة، وإن بدا في سياستها ميلٌ إلى الحلول السلميّة والتفاوض المُباشر، فهي توكّد ثبات موقفها تجاه الدّول المُناضلة، وأنّ هذه الدّعاوات للحلول السلميّة تقتضيها الضّرورة وذلك بهدف تحقيق الأمن الإقليمي.

(1) - سلمان، مرجع سابق، ص 30، 31.

خاتمة

إنَّ الاهتمام الصيني بالوطن العربي كان قديماً، فقد كانت الصين تقيم علاقات متينة مع الوطن العربي خلال العهود التاريخية القديمة وتميّزت هذه العلاقات بين الجانبين العربي والصيني بالود والتعاون، وقد تجددت هذه العلاقات منذ قيام جمهورية الصين الشعبية في عام 1949م، حيث رأت الصين في الوطن العربي مجالاً واسعاً للحصول على الاعتراف الدولي بها وكسب تأييد العرب لها، من خلال دراسة مواقف الصين تجاه أبرز قضايا المنطقة العربية، وانعكاساتها في السياسة الصينية تجاه قضية الصراع العربي-الصهيوني، يتضح أنَّ العلاقات العربية الصينية نتيجة تركيبة مختلفة من المصالح المتبادلة والعناصر الثقافية والتاريخية، كما أنَّ هذه العلاقات كانت متأثرة بالمصالح الداخلية والتطورات الإقليمية والدولية، وبالدور الذي يلعبه كلاهما في الساحة الدولية، فضلاً عن الضغوطات التي يتعرض لها كلا الجانبين من قبل الغرب، فيما يتعلق بالسياسة الصينية في بداية الصراع العربي الصهيوني كانت تتخذُ موقف الحياد منه، ولاسيما أنَّها لم تكن تُدرك طبيعة الكيان الصهيوني وحقيقته، إلا أنَّها مع قيام العدوان الثلاثي على مصر 1956م، الذي كشفت حقيقة هذا الكيان العدوانية، فأخذت الصين تنظر إليه باعتباره أداة استعمارية بيد الغرب وتدعو إلى ضرورة مقاومته والقضاء عليه، وقد شهدت الصين والمنطقة العربية تطورات داخلية عديدة كان لها تأثيرها في السياسة الصينية تجاه الصراع العربي-الصهيوني، كما أنَّ هناك عوامل إقليمية ودولية عديدة كان لها تأثيرها في السياسة الصينية تجاه الصراع العربي-الصهيوني، وقد كان للمواقف التي اتخذتها الصين من القضايا العربية والتي كانت في بدايتها متوافقة مع الرغبات العربية أهدافاً صينية سعت القيادة الصينية إلى تحقيقها، ومع ذلك يمكن القول إنَّ الطموحات الصينية في المنطقة العربية بقيت متواضعة من جهة، وتخضع لاعتبارات سياسية من جهة أخرى، فالهدف الأساسي للسياسة الصينية في المنطقة العربية لم يكن له دور رئيسي في حل القضايا العربية، فعلى الرغم من ثبات الموقف الصيني المؤيد للقضايا العربية وللشعوب العربية خلال الفترة التي تناولتها الدراسة، يمكن القول إنَّ السياسة الصينية كانت سياسة متغيرة متقلبة من فترة لأخرى، وذلك وفقاً لأهمية المرحلة التاريخية وما تمليه عليها المصالح والأولويات، حيث لم تتبنَّ الصين استراتيجية ثابتة في سياستها في المنطقة العربية، فقد كانت تخضع لعلاقاتها مع الاتحاد السوفيتي أولاً، فمثلاً كان للتقارب بين الجانب الصيني والجانب السوفيتي دوره في اتباع الصين للسياسة التي يتبعها الاتحاد السوفيتي في المنطقة العربية والتي تدعو إلى اتباع طريق الحل السلمي لمسألة الصراع العربي لصهيوني، إلا أنَّه مع الخلاف الصيني-السوفيتي 1953م، اتجهت الصين إلى اتباع نهج مختلف عن النهج السوفيتي، فهنا يلاحظ أنَّ الصين أخذت تبتعد عن طريق الحلول السلمية لقضية الصراع العربي-الصهيوني، وتدعو إلى اتباع طريق الكفاح المسلح وحرب الشعب الطويلة الأمد؛ محاولة بذلك إظهار التفوق على الاتحاد السوفيتي أمام الدول العربية، ومن ثمَّ خضعت الصين لعلاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية فيما بعد، فيلاحظ

أنَّ الصَّينَ على الرَّغْمِ من ثبات موقفها تجاه القضايا العربيَّة قد بقيت حذرة من علاقاتها مع الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة، فالصَّين ليس لديها القدرة على الدَّخول في صدامٍ مع الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة، كما كانت المواقف الصَّينيَّة من القضايا العربيَّة بدايةً تتسجم مع الأهداف والطموح العربيَّة، إلا أنَّها بدأت تتسجم فيما بعد مع الأهداف والطموحات الصَّينيَّة أكثر من انسجامها مع الأهداف العربيَّة، ولاسيَّما مع التوجُّه الصَّيني إلى مرحلة الإصلاح والانفتاح، وقد اتَّضح هذا من خلال أنَّها بقيت توفِّق بين سياستها وسياسة الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة، حيث لم تتبع سياسة مُناقضة لسياستها، فالصَّين كباقي الدَّول الأخرى وإن كانت مُتماشية مع القضايا العربيَّة إلا أنَّها تسعى وراء مصالحها وأهدافها السياسيَّة والاقتصاديَّة بالدَّرجة الأولى، والتي استطاعت من خلال سياستها في المنطقة العربيَّة أن تحقِّق معظمها، حيث حصلت الصَّين على اعتراف الوطن العربيِّ بها لكسب شرعيَّتها الأممية، كما حصلت على التأييد العربيِّ لدخولها عصبة الأمم المتَّحدة، واستطاعت إقامة علاقات عديدة مع الدَّول العربيَّة، وفي المقابل فإنَّ العرب حصلوا على التأييد الصَّيني لهم في العديد من القضايا وعلى الدَّعم الصَّيني وإن كان محدوداً الذي فرضته الأوضاع الداخليَّة التي مرَّت بها الصَّين في هذه الفترة 1955 و1973م ممَّا جعلها غير قادرةٍ على تقديم المُساعدة التي كانت تنتظرها الدَّول العربيَّة، ومع ذلك يمكن القول على الرَّغْم من تبدُّل السَّياسة الصَّينيَّة من وقتٍ لآخر إلا أنه بقي موقفها في دعم الدَّول العربيَّة وقضاياها ثابتاً، وهذا ما اتَّضح من خلال تتبُّع موقفها بعد عام 1973م حيث بقي الموقف الصَّيني داعماً للقضايا العربيَّة، على الرَّغْم من تبدُّل سياستها التي أصبحت تدعو كبقية دول العالم إلى اتِّباع الطرق السلميَّة والمُفاوضات المُباشرة لحلِّ الصِّراع العربيِّ الصَّهيونيِّ، واتَّجاهها إلى إقامة العلاقات مع الغرب والكيان الصَّهيونيِّ، وذلك تبعاً لتبدُّل أولويات السَّياسة الصَّينيَّة التي أصبحت تهتمُّ بالعامل الاقتصاديِّ ولاسيَّما بدخولها مرحلة الإصلاح والانفتاح وتسعى إلى التطوُّر الاقتصاديِّ والحصول على المُساعدات والتكنولوجيا الاقتصاديَّة من الغرب اللازمة لتطوُّرها الاقتصاديِّ، ما دفعها إلى التوجُّد للغرب للحصول على مُتطلَّباتها الاقتصاديَّة، لذلك يلاحظ هذا التبدُّل في السَّياسة الصَّينيَّة تبعاً لمصالحها، وإذا ما نُظر للموقف الصَّيني في الوقت الحالي من الصِّراع العربيِّ الصَّهيونيِّ، فيلاحظ أنَّ الصَّين مازالت لليوم تعملُ على تأييد القضايا والدَّول العربيَّة، وتؤكد الحقوق المشروعة للشَّعوب العربيَّة ولاسيَّما شعب فلسطين، على الرَّغْم من أنَّها تقيم علاقات مع الغرب و«إسرائيل»، وانطلاقاً من الموقف الصَّيني الثابت في دعم القضايا العربيَّة، إضافةً لكون الصَّين اليوم أصبحت من الدَّول الآسيويَّة الكبرى التي تمتلك مُقوِّمات اقتصاديَّة كبيرة لها تأثيرها في العلاقات الدوليَّة، فيجب الاستفادة منها في دعم القضايا العربيَّة، إضافةً للاستفادة من خبراتها الصناعيَّة والتكنولوجيَّة، لذلك لابدَّ من العمل على تطوير العلاقات معها في المجالات كافة، والاستفادة منها إلى جانب الدَّول العربيَّة بدلاً من كسبها من قبل الغرب و«إسرائيل»، فالحصول على الدَّعم الصَّيني من شأنه أن يكسب إلى جانب العرب دولة ذات مكانة كبيرة، ولاسيَّما في هذا الوقت الذي يعانون فيه العديد من الأزمات

والأحداث، والموقف الصيني من القضايا العربية مرتبط إلى حد كبير بموقف العرب ومدى قدرتهم على تسويق قضاياهم والدفاع عنها، إضافة إلى قدرة العرب في التأثير ليس على الصين فقط، لا بل على الدول المؤثرة في هذه القضايا والتي تمتلك علاقات مؤثرة على الصين والدول العربية على حد سواء.

وأنّ الصين لن تكون طرفاً حيادياً في مسألة الصراع العربي الصهيوني، وإن تبدّلت سياستها من فترة لأخرى تبعاً للمتغيرات والأوضاع الصينية، ولذلك لا بدّ من تمتين العلاقات العربية الصينية وبنائها على قاعدة التعاون وتبادل المصالح، وذلك من خلال اتخاذ خطوات عديدة، ولاسيما زيادة التبادل الثقافي بين الجانبين العربي والصيني من خلال إقامة الندوات والمؤتمرات وتعلّم اللغة العربية والصينية من الجانبين، وتبادل الأفكار ومستجدات العلوم والفنون، والعمل على زيادة التبادل في المجال الاقتصادي وتبادل الخبرات، إضافةً للتعاون في القضايا الدولية التي تهّم الجانبين، والتعاون في المجال السياسي والدبلوماسي والعمل سوياً للحدّ من الهيمنة الأمريكية، والتخفيف من وتيرة العلاقات الصينية الإسرائيلية وتغلغلها، والتي جميعها تقوم على حساب الجانب العربي.

قائمة المصادر والمراجع:

1- المصادر:

- 1- وثيقة سياسة الصين تجاه الدّول العربية، 2016م، على الرابط: <https://arabic.news.cn/2016-01/17/c-135006742.html>.
- 2- المراجع العربية:
 - 1- إبراهيم محمد إبراهيم، مقدمات الوحدة السورية المصريّة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م.
 - 2- أحمد سامر خير، العرب ومستقبل الصين، دار ثقافة للنشر، الإمارات، 2009م، ط1.
 - 3- أبو حلاوة كريم، الصين قوة عالمية صاعدة، مراجعة وتدقيق: صائب القهوجي، مركز الدراسات الإستراتيجية، نيسان، 2010م.
 - 4- أبو قواس عبد الرحمن، كنت في الصين، مطبعة المعارف، حلب.
 - 5- أيلول الأسود، بطولات ومجازر، جريدة فتح، الجريدة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية.
 - 6- الإدارة السيّاسية، معارك تشرين، القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة، 1974م.
 - 7- البدري حسن وفريد فطين أحمد، حرب التواطؤ الثلاثي، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1997م.
 - 8- الأدهمي عبد السلام، الصين الجديدة، دار العلم للملايين، بيروت، 1954، ط1.
 - 9- البطوش بسام عبد السلام، تاريخ الأردن وفلسطين، دار كنوز المعرفة، 2007م، ط2.
 - 10- الثورة الثقافية الاشتراكية الكبرى في الصين، دار دمشق، 1966م.
 - 11- الحسون حسام راتب، الوحدة السورية المصرية وأسباب الانفصال، الهيئة العامة السورية للكتاب، 2011م.
 - 12- الحمش منير، الصين دولة صاعدة وحضارة ديناميكية، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، آذار، 2004م.
 - 13- الحمش منير، الصين الشعبية عملاق قادم من الشرق، الأهالي، 2002م.
 - 14- الجندي جميل، العرب والصين، دار الجندي، دمشق، 2006م، ط2.
 - 15- الدالي علي، أمريكا والعدوان على مصر، دار الفكر، 1967م، ط1.
 - 16- الزيدي مفيد، العرب والصين آمال وتطلعات في قرن واحد، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، يوليو، 1999م.
 - 17- السامرائي باسل فاروق، سياسة الصين تجاه الشرق الأوسط، دار الرافدين، بيروت، 2015م.
 - 18- الصين والأمم المتحدّة، منشورات مؤسسة دار الحياة، دمشق، 1983م.
 - 19- العناني جواد، علاقة الصين الاقتصادية مع العالم العربي، منتدى الفكر العربي، عمان، 1987، ط1.
 - 20- القلش كمال، أربعون عاماً على العدوان، دار الأهالي، القاهرة، مصر، 1997م.

- 21- المحمود إبراهيم مصطفى، الصين ومستقبل العالم، دمشق، 2015م، ط1.
- 22- المعلم وليد، سوريا 1918 - 1958م التحدي والمواجهة، مطبعة عكرمة، دمشق، 1958م، ط1.
- 23- الوادي محمد خير، إضاءات على السياسة الصينية الخارجية، الأهالي، 2005م.
- 24- بركات سليم ناصر، الوحدة السورية المصرية، دار دمشق، 1997م.
- 25- بهبهاني هاشم، سياسة الصين الخارجية في العالم العربي، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، 1984م، ط1.
- 26- بهبهاني هاشم، الماضي والحاضر والمستقبل في سياسة الصين الخارجية في العالم العربي، المنتدى، عمان، 1987م، ط2.
- 27- حرب تشرين نظرة من عام 1988م الطريق إلى الاشتراكية، ملحق العدد العاشر، 1989م.
- 28- حزب البعث العربي الاشتراكي، حركة عدم الانحياز، مكتبة الثقافة والدراسات والإعداد الحزبي، 1977م، ط1.
- 29- حسونة محمد عبد الخالق، المؤتمر الآسيوي الإفريقي الأول المعقود في باندونغ، جامعة الدول العربية، أغسطس، 1955م.
- 30- حسين طه، العدوان الثلاثي على مصر، دار المعارف، مصر، 1956م، ط1.
- 31- حمدان جمال، أكتوبر في الإستراتيجية العالمية، عالم الكتب، 1974م.
- 32- حمروش عبد الحميد، الصين الصديقة، كتب للجميع، أكتوبر، 1958م.
- 33- خان غليم، حركة عدم الانحياز، دار وكالة نوفوستي، 1986م، ط1.
- 34- سالم نهاد أحمد، حركة عدم الانحياز والوضع الدولي الراهن، منظمة تضامن الشعوب الإفريقية والآسيوية، 1992م، ط1.
- 35- سعدي عبد الله إيناس، الحرب الباردة، آشور بانيبال، العراق، بغداد، ط1، 2015م.
- 36- سعيد أمين، العدوان، دار إحياء الكتب العربية، 1959م، ط1.
- 37- صالح محمد حبيب ويوفا محمد، قضايا عالمية معاصرة جامعة دمشق، دمشق، 1999م، ط1.
- 38- عبد الرحمن حكمت والخضر أحمد، قضايا عالمية معاصرة دراسات في علاقات وقضايا العالم المعاصر، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2017م.
- 39- عرسان علي عقلة، الصين علاقات قراءات ومشاهدات، دمشق، 2008م.
- 40- فوزي محمد، حرب الثلاث سنوات، دار طلاس، دمشق، 1984م.
- 41- فهمي عبد القادر، دور الصين في البنية الهيكلية للنظام الدولي، مركز الإمارات للدراسات الاستراتيجية، 2002م، ط1.
- 42- محمود معين أحمد، العلاقات الإسرائيلية الصينية والهندية، باحث للدراسات الفلسطينية، بيروت، 2016م، ط1.

- 43- مجموعة باحثين، الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1971م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1975م.
- 44- مرزاق مختار، حركة عدم الانحياز في العلاقات الدولية، الدار العالمية، 1984، ط1.
- 45- مسلم سامي، الصين والقضية الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1982م، ط1.
- 46- منظمة التحرير الفلسطينية، الحرب العربية - الإسرائيلية الرابعة، مركز الأبحاث، بيروت، 1974م.
- 47- ناصر الدين سويدان، يوميات ووثائق الوحدة السورية المصريّة، معهد الإنماء العربي، 1989م، ط2.
- 48- نصر الله جورج خوري، الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1970م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1972م، ط1.
- 49- شلبي السيد أمين، من الحرب الباردة إلى البحث عن نظام دولي جديد، الهيئة المصرية للكتاب، 1995م، ط2.

3- المراجع المعرّبة:

- 1- اسمين جان، الثورة الثقافية الصينية، ترجمة: ذوقان قرقوط، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- 2- ألكسان جان، ماذا حدث في تشرين، مراجعة: صابر فلحوط، دار البعث.
- 3- باون كولن، من الحرب الباردة حتى الوفاق، ترجمة: صادق إبراهيم عودة، دار الشروق، 1983م، ط1.
- 4- بورشتاين دانييل ودي كيزا أرنيه، التتين الأكبر، ترجمة شوقي جلال، عالم المعرفة، الكويت، 2010م.
- 5- تشينغمين تشانغ، الدبلوماسية الصينية، دار النشر الصينية عبر القارات، نيسان، 2010م.
- 6- دوبيه جان، تاريخ الثورة الثقافية البروليتارية في الصين، ترجمة طلال الحسيني، دار الطليعة، بيروت، ط1.
- 7- رو آلان، الصين في القرن العشرين، ترجمة صباح كعدان، الهيئة العامة للكتاب، دمشق، 2010م.
- 8- غرشي آلان وفيدال دومينيك، الأبواب المائة للشرق الأوسط، دار الفارابي، 2010م.
- 9- كيم إيل سونغ، حركة عدم الانحياز هي قوة ثورية مقتدرة معادية للإمبريالية في عصرنا، دار دمشق، 1800م، ط2.
- 10- كيم إيل سونغ، حول حركة عدم الانحياز، دار النشر باللغات الأجنبية، 1982م، ط1.
- 11- لوموان فرانسواز، الاقتصاد الصيني، ترجمة صباح كعدان، الهيئة العامة للكتاب، دمشق، 2010م.
- 12- مالك بن نبي، فكرة الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار العروبة، القاهرة.
- 13- ماكمان روبرت جيه، الحرب الباردة، ترجمة: محمد فتحي خضر، هنداوي للثقافة، مصر، القاهرة، 2014م، ط1.
- 14- مكنمارا روبرت، ما بعد الحرب الباردة، ترجمة: محمد حسين يوسف، دار الشروق، عمان، 1991م.
- 15- ميروفيتسكايا راييسا وسيمينوف يوري، الاتحاد السوفيتي والصين، دار وكالة نوفوستي، موسكو، 1981م.
- 16- ناتاراجان. ل، من هيروشيما إلى باندونغ، ترجمة: محمد محمود اللاهوتي، دار الأجيال، دمشق، 1971م.
- 17- هاليدي فريد، نهاية الحرب الباردة والعالم الثالث، ترجمة: عبد الإله النعيمي، كيادو، 1993م.

18- هوغان مايكل جي، نهاية الحرب الباردة مدلولها وملابساتها، ترجمة: محمد القوتلي، وزارة الثقافة، دمشق 1998م.

4- المقالات

- 1- الصيفي شكري، العلاقات العربية - الصينية بين براغماتية الاقتصاد ولعبة السياسة، مجلة الطليعة، العدد 1847، 2010م.
- 2- العبد الرحمن حكمت، الصين والشرق الأوسط بين عامي (1955م - 2000م)، مجلة دراسات تاريخية، العددان 121 - 122، كانون الثاني وحزيران، 2013م.
- 3- المشابقة عاهد مسلم، البعد السياسي للعلاقات العربية والصينية وآفاقها المستقبلية، المجلد 41، ملحق 1، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2010م.
- 4- حجاوي سلافة، الصين والصراع العربي الإسرائيلي، مجلة شؤون عربية، العدد 33 - 34، ديسمبر، 1987م.
- 5- حسين عبد الرحيم أحمد، الثورة الثقافية في تاريخ الصين، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد 1، نيسان، 1988م.
- 6- سلمان جابر إبراهيم، الصين والصراع العربي الإسرائيلي، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، مجلة الفكر السياسي، العدد 24، 2006م.
- 7- فياض علي، الصين والقضية الفلسطينية، انقلاب الموقف من عقائدية ماو إلى براغماتية جيانغ، جريدة الحياة، العدد 13563، 2002/4/3م.

5- مواقع النت العربيّة:

- 1- أبو رمسيس نادية، ماهي الحرب الباردة، 2018م، على الرابط:
<https://mawdoo3.com>
- 2- أحمد جعفر كرار، تاريخ التبادل الثقافي بين العرب والصين، مركز دراسات الشرق الأوسط (تم الاطلاع عليه 11/4/2019م)، على الرابط:
<https://www.researchgate.net/publication/32118952/alhazam-althaaFy>
- 3- أيوب يوسف، مصر والصين صداقة لم يغيرها العدوان الثلاث ولا تجاهل أمريكا، 1 سبتمبر 2015م، على الرابط:
www.solitalomma.Com/Article/1914/%D9%85
- 4- إرد برنيك توماس، إيران محورية في طموحات الصين الكبرى، الحياة، (تم الاطلاع عليه 4/4/2019م)، على الرابط:
www.alhayat.com/article/846260/8/8/2017
- 5- الباز ماهيناز، لمحة تاريخية عن تطور الاقتصاد الصيني، 7 أغسطس 2017م، على الرابط:
<https://abeatisad.com/reports/china-economoc-history>
- 6- الحمراوي محمد عبد الفتاح، السياسة الخارجية الصينية، على الرابط:
<https://elhamarawy.blogspot.com/2008/9/blog-post.7938.html>
- 7- الشعبي زيد، خطة الصين الجديدة لحل الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي، الشبكة، 12 سبتمبر 2017م، على الرابط:
<https://al-shabaka.org>
- 8- اللباد، مصطفى، الاقتصاد السياسي للعلاقات الصينية الإيرانية ولحظة الاختيار الآتية، (تم الإطلاع عليه 4/4/2019م) على الرابط:
[www.sirianline.org/alabwab/derasat\(01\)460.htm](http://www.sirianline.org/alabwab/derasat(01)460.htm)
- 9- بريزات، فارس، هل الصين تتجه إلى إتباع سياسة مناقضة لسياسة الولايات المتحدة في المنطقة العربية، 26/8/2012م، على الرابط:
<http://siironline.org/a/alabwab/diplomacy-center/019.html>
- 10- حداد، منى، آفاق التعاون العربي الإفريقي الصيني في إطار مبادرة الحزام والطريق، مركز البحوث الإفريقية، الخرطوم، 2017م، على الرابط:
CDSpace.iue.edu.sd:b:trem/123456789/3151/1
- 11- رجب، مصطفى، الصين والصراع العربي الإسرائيلي، المركز الفلسطيني للإعلام، على الرابط:
<https://palinfo.com/news/2007>
- 12- شحاتة، أمين، محمود رياض (1972 - 1979م)، الجزيرة، على الرابط:
<https://www.aljazeera.net/specialFiles/8F7dFbea-5a2d-4269-a097-Fad4477Fod2>

- 13- شحرور، عزت، الصين والشرق الأوسط ملامح مقارنة جديدة، 11 يونيو، 2012، على الرابط:
<https://stud.es.aljazeera.net/reports/2016/2012611425542.6350.html>
- 14- عبد المحسن رباب يحيى، الصين الشعبية ومنظمة التحرير الفلسطينية، المركز العربي للمعلومات 2010/5/24، على الرابط:
<https://www.arabsiha.com/articles/10-05-24-/2482.html>
- 15- عبيدي، جمال، العلاقة الصينية - الإيرانية، علاقة إستراتيجية أم علاقة مصلحية؟ الشرق الأوسط للدراسات والبحوث، 2014/10/23م، تم الإطلاع عليه 2019/4/3م، على الرابط:
<https://www.Falshara.com>
- 16- فاضل رائد عباس، أيلول الأسود على حقوق الإنسان في الأردن، على الرابط:
(au.edu.iq)
- 17- فهمي هادي، محمد حسنين هيكل، شخصيات تاريخية، يوليو 2019م، على الرابط:
<https://mawdoo3.com/89>
- 18- مردان باهر، السياسة الصينية الخارجية، الصين، تم الإطلاع عليه 2019/3/13م، على الرابط:
www.academia.edu/10754789
- 19- مردان باهر، العلاقات الصينية - الإيرانية، تم الإطلاع عليه 2019/4/3م، على الرابط:
<https://www.academia.edu/6003364>
- 20- مصالح جمهورية الصين الشعبية وأهدافها في منطقة الشرق الأوسط والرؤية المستقبلية لدورها، تم الإطلاع عليه 2019/4/5م، على الرابط:
www.moaatel.com/apenshare/Rehott/siasia221/msalhchina/seco5doc-.cvt.html
- 21- نصار أحمد موسى، السياسة الخارجية الصينية تجاه إسرائيل وانعكاساتها على القضية الفلسطينية 1993 - 2015، على الرابط التالي:
<https://www.chinaArabic.org/?p=27907>
- 22- نيكيتا خروتشوف، على الرابط:
<https://az.m.wikiquote.org/wiki/%D9>
- 23- هل تقوم الصين بحماية إيران من العقوبات الأمريكية، موقع الجزيرة، على الرابط:
<https://midan.aljazera.net/reality/politics/2018/8/3>
- 24- السيرة الذاتية لحسني مبارك، موسوعة وزلي وزلي، على الرابط:
<https://weziwezi.com>

6- المراجع الأجنبية:

- 1- Al Ameromar, China and the Afor-Asin people esslolidarity organization 1958 – 1967, university Geneva, Egypt, 1972.
- 2- Garonerlloyd and Schlesinger Anthur and Morgenthau Hansj, the origins of the clod war, Lexington USA. Xerox college, 1970.
- 3- Isaacs Jeremy and Dowining Taylor, cold war, London, England, 1990.
- 4- Nassereddine Monim, Arab Chinese relations, Beirut, Lebanon, the Arab institute for research, 1980.
- 5- Olwen and Zhao shuhan and Youg Lixing, China a general survey, Beking, China foreign languages press, 1981.
- 6- Wrtten Qiwen and edited Jianguang Wang, China Beking, Chine: Foreign languages press, 1984.

Summary:

This research attempts to discuss China's policy and its implications on the Arab- Zionist conflict between 1955 and 1973. China and Arabs have established close friendship and co-operation ties.

China has stood by the Arab peoples in their struggle with the Israeli enemy. Hence, the importance of this research is that it is an attempt to study the Chinese policy towards the Arab region and the changes and the developments that have affected this policy. It also aims to study the factors that have influenced this policy and the Chinese objectives in the Arab region through its policy. It tries to clarify the overlap of the international policies especially that of the United States of America (USA) and that of the Soviet Union. The research aims to answer several questions as well. The most important ones are about China's attitudes towards the issues of the Arab World and the most important developments of these attitudes and the implications of these attitudes on the Chinese policy towards the Arab-Zionist conflict especially towards the Palestinian issue, the essential Arab issue, and its attitude towards the aggression of June 1967, it also attempts to answer questions about China's attitudes towards Black September 1970 events, China's attitudes towards the war of October and towards the Arab-Zionist conflict after the year of 1973.

Syrian Arab Republic

Damascus University

Faculty of Literature and Humanities

Department of history– Modern and contemporary



China's policy and its implications For the Arab-Zionist conflict (1955- 1973 ad)

**"Research Proposal for Master's Degree in the history of Modern Arabs
and contemporary"**

Prepared by

Rasha Khuzaie Alhalabi

Supervised by

Dr. Hikmat Al abd Ulrahman

2019ad